د. فهيمة بن عثمان
جامعة الوادي

الخطاب المسجدي
الواقع و الآفاق

الخطاب المسجدي
الواقع و الآفاق

إبداع بوك للنشر، 2025©
ISBN: 978-9969-642-06-3
الإيداع القانوني: ديسمبر 2025

العنوان: رقم 06 نهج ت.س حي دوار الديس - باتنة/ الجزائر
الهاتف: 0676.77.57.15
البريد الإلكتروني: ibdaa.book@gmail.com

ibdaabook.dz
ibdaa.book

جميع الحقوق محفوظة، ولا يسمح بنسخ أو استعمال هذا الكتاب أو جزء منه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

د. فهيمة بن عثمان
جامعة الوادي

الخطاب المسجدي
الواقع و الآفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا يليق بجلال وجهه تعالى وعظيم وسلطانه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

تكتسي المساجد قداسة خاصة عند المسلمين، فهي بيوت الله تعالى، والمسلمون يراعون آداب زيارتها، وما يجوز أو يمنع فيها من أقوال وأفعال، وفيها يؤدون أهم العبادات الروحية من صلاة وذكر وقراءة للقرآن الكريم والدعاء ... الخ.يتزودون فيه بالطاقة الروحية، ويتجدد إيمانهم وعلاقتهم بربهم، ويعودون إليه خمس مرات في اليوم إن أمكنهم ذلك، ويعودون إليه أسبوعيا، يأخذون الطاقة والإيمان ثم يواصلون حياتهم المتنوعة.

و يجتمعون فيه، ويتلقون خطابا يذكرهم بحقيقة وجودهم ورسالتهم، ويصحح علاقتهم بخالقهم، وببعضهم البعض، ويوجه أسلوب حياتهم في بيوتهم وفي المجتمع، و في جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية ... الخ، كل ذلك بتعاليم الإسلام الشاملة لكل مناحي حياة الإنسان.

ويزداد تأثيره كلما قام عليه أئمة نشطاء يفهمون حقيقة الإسلام، ويفهمون رسالتهم الحقيقية وهي توجيه حياة المسلم في كل المجالات، ويتمكنون من ذلك إذا فهموا طبيعة الخطاب الدعوي وأساليبه وطرق التبليغ والتأثير.

الإشكال الذي وقع في حياة المسلمين أن هذه البيوت المقدسة قلّ تأثيرها في حياة الإنسان المسلم حسب الدراسات السابقة والمؤلفات التي كتبت في الموضوع، حتى إن أبدى تأثرا آنيا فإن التعاليم التي يتلقاها لا تتبعه إلى منزله وإلى حياته العملية والأسرية والاجتماعية ... الخ.

قلّ تأثير المسجد في حياة المسلم، وصار الخطاب الذي ينطلق منه قليل الفاعلية والتأثير، وقد أكدت كل الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع المسجد والخطاب المقدم فيه قلة تأثير وفاعلية الخطاب المسجدي رغم حاجة المسلم إلى هذا الخطاب، ورغم حاجة المسلم إلى التوجيهات الدينية التي قدمها له خالقه؟ وهو في الوقت الحالي

يحتاجها أكثر، لأن الإنسان جسم وروح، وطغيان المادة والفكر المادي على الحضارة الحديثة جعل الإنسان يبحث عن الروح والزاد الروحي لأن الروح تعيد للحياة توازنها.

لاشك أن البحوث العلمية لم تعد تبحث في قضايا بعيدة عن اهتمام المجتمع وتطلعاته، بل صارت تبحث في صميم قضاياه، واهتماماته ومشاكله وأزماته، من أجل إيجاد الحلول، ومعرفة مواطن الضعف وأسباب المشكلات، وسبل العلاج.

إذا كان المسجد مؤسسة دينية، غايتها تربية الفرد والمجتمع على المبادئ والقيم الإسلامية، ولها أهدافها الروحية، والتعبدية، والاجتماعية والثقافية....الخ.

وإذا كان المسجد هو الموجه والمسدد للمجتمع، وهو صمام الأمان فيه، وعنصر الرقابة على تصرفات وأخلاق الفرد والمجتمع...الخ، وربما أن ملاحظة الواقع ومراجعة الدراسات العلمية التي تحدثت عن المسجد يشيران إلى صيرورة المسجد إلى هامش المجتمع، في وقت يفترض أن يأخذ مكان القلب النابض ليؤدي وظائفه التي أنشئ من أجلها، وإذا كان لابد للمسجد أن يعود إلى مكانه الحقيقي، ولابد للخطاب الذي ينطلق منه أن يضطلع بكل هذه الأهداف من توجيه وتربية وتزويد بالطاقة الروحية، وقياده وتأليف لأفراد المجتمع....

وإذا كانت الدراسات السابقة لهذه الدراسة تشير إلى أن المسجد لم يعد يؤدي الأدوار والرسالة المنوطة به، فإن هذه الدراسة ستكون محطة تقويمية ضرورية تبحث الأسباب الحقيقية والجوهرية التي جعلت من الخطاب المنطلق من المسجد بعيدا عن تطلعات وحاجات الجماهير المسلمة.

فالخطاب المقدم في المساجد اليوم يفتقد في أغلبه للحركة والنشاط والتأثير، لذا تقوم هذه الدراسة ببحث الآتي:

- معرفة واقع الخطاب المقدم في المساجد
- تحديد الثغرات والأخطاء الواقعة في هذا الخطاب.
- البحث في مستوى الخطاب المطروح في المساجد، والأسباب الحقيقية الكامنة وراء ضعفه.
- البحث عن الطرق والأساليب التي من شأنها أن تنهض بالخطاب المسجدي.

الفصل الأول:
تحديد المفاهيم

المبحث الأول: المسجد

المبحث الثاني : الخطاب

المبحث الأول: مفهوم المسجد

أولا_ المسجد في اللغة:

أورد ابن منظور تعريف المسجد في مادة س. ج. د حيث قال: سجد، يسجد، سجود: وضع جبهته على الأرض، وقوّم سجّد، وسجود. سجد إذا انحنى وتطامن إلى الأرض، وأسجد الرجل: طأطأ رأسه وانحنى. ونخلة ساجدة إذا أمالها حملها، وسجد خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو وضع الجبهة على الأرض، ولا خضوع أعظم منه. وكل من ذل وخضع لما أمر به فقد سجد. 1

وجاء في تهذيب اللغة2: أسجد الرجل إذا طأطأ رأسه وانحنى، وسجد إذا وضع جبهته بالأرض. والإسجاد أيضا فتور الطرف.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ [سورة الجن:18]، مواضعه من الجسد، والأرض مساجد، واحدها مسجد.

والمسجد اسم جامع حيث يسجد عليه وفيه. والمسجد بفتح الجيم محراب البيوت، ومصلى الجماعات أيضا، أما مسجد بكسر الجيم، والمساجد جمعها، والمساجد أيضا الآراب التي يسجد عليها. ويقال سجد سجدة، وما أحسن سجدته، أي هيئته سجوده.

بين اللغويون في معاجمهم حتى أنواع السجود، فنجد ابن منظور يرى أن هناك سجود بمعنى التحية كما في قوله تعالى: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ [سورة يوسف:100] فهذا سجود تحية لا عبادة، وقوله تعالى: ﴿وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً﴾ [سورة البقرة:58] قال: باب ضيق، وقال سجدا، ركعا.

أما سجود السموات: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الحج:18] قال: وليس سجود السموات لله بأعجب من هبوط الحجارة من خشية الله، كما تعرض ابن منظور بالتفسير لأحكام السجود في الآيات القرآنية فقال في

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص: 252-253.

[2]- محمد أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن هلالي. الدار المصرية، القاهرة،مصر، د ط، د ت، باب سجد، ج10، ص: 569-570-571-572.

قوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَرَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾. [سورة يوسف:04].

فظاهر التلاوة أنهم سجدوا ليوسف تعظيما له من غير أن يشركوا بالله شيئا، وكأنهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله عزوجل، فلا يجوز لأحد أن يسجد لغير الله، وفيه وجه آخر لأهل العربية وهو أن يجعل اللام في قوله تعالى: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ [سورة يوسف:100] لام من أجل المعنى، وخروا من أجل المعنى، وخروا من أجله سجدا لله وشكرا لما أنعم عليهم حيث جمع شملهم وتاب عليهم وغفرذنبهم وأعز جانبهم.1

أما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ﴾. [سورة البقرة:34] فقال في الآية الكريمة. قال أبو إسحاق: السجود عبادة لله لا عباده لآدم، لأن الله عزوجل إنما خلق ما يعقل لعبادته.2

أما الأزهري3 فقد تعرض بالتفسير لمعنى كلمة سجد في المواطن التي بدت معارضة للمعنى اللغوي فقال في قوله تعالى: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾ [سورة يوسف:100]، وقال: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ﴾ [سورة يوسف:100] قال إنه كان من سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجدوا للمعظم.

وقال: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾. [سورة يوسف:100] أي خروا لله سجدا، وقال هذا هو القول الحسن والأشبه بظاهر الكتاب أنهم سجدوا ليوسف دل عليه رؤياه التي رآها قال: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَرَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [سورة يوسف:04] فظاهرة التلاوة أنهم سجدوا ليوسف تعظيما له من غير أن يشركوا بالله شيئا، وكأنهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم، فأما أمة محمد –صلى الله عليه وسلم- فقد نهاهم الله تعالى عن السجود لغير الله عزوجل.

وفيه كلام آخر لأهل العربية، وهو أن يجعل الكلام في قوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾. وفي قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾. [سورة يوسف:100] لام من أجل المعنى، وخروا من أجله

---

[1]- ابن منظور، مصدرسابق، ج 1، ص: 252.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص: 252.

[3]- الأزهري، مصدرسابق، ج10، ص: 572.

سجدا لله وشكرا لما أنعم الله عليه بيوسف عليه السلام- وهذا كقولك فعلت ذلك لعيون الناس، أي من أجل عيون الناس.

وكل من ذل وخضع لما أمربه فقد سجد .

وقوله: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [سورة النحل: 48] أي خضّعا متسخرة لما سخرت له، وسجود الموات كله في القرآن الكريم: طاعته لما سخر له.

وهكذا نلاحظ أن المعاجم اللغوية لم تبحث فقط معنى كلمة مسجد أو سجد ومعاني اشتقاقاتها، بل عمدت حتى لبيان اللبس الذي قد لا نفهمه من خلال تعارض معنى بعض الآيات القرآنية في الظاهر مع المعنى اللغوي للسجود، كسجود إخوة يوسف عليه السلام، وسجود الملائكة لآدم عليه السلام، وسجود الموات والدواب غير العاقلة كالجبال.

ومن خلال البحث في المعاجم اللغوية تبين أن المسجد اشتقاقا هو المكان المعد للسجود من منظومة العبادة الدينية لتعميمه على التركيبة العامة للمؤسسة دلالة على قوة العنصر وأهميته، فالسجود رمز إخضاع رمزية الأنف لقوة أعلى.1 وعلى حد تعبير عبد العزيز خواجة الأنف عنصر بيولوجي يأخذ عمقه الشعبي والأسطوري ضمن الفضاء المفاهيمي "للشرف" و"الكبر" و"الأصل" وكل ما يرتبط بالاستعلائية الاجتماعية والذاتية عند الفرد والجماعات.2

ثانيا: المسجد في القرآن الكريم: وردت مادة س. ج. د في القرآن الكريم بعدة صيغ هي سجد، سجدوا، لأسجد، أسجد، تسجد، تسجدان، يسجدوا، يسجدون، اسجدوا،

---

[1]- خير الدين وائلي: المسجد في الإسلام. المكتبة الإسلامية، دار مالك، عمان، الأردن، د ط، 1998، ص:13.

[2]- عبد العزيز خواجة: الخطاب الديني وأزمة المرجعيات في الجزائر. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية، الجزائر، العدد03، ذو الحجة 1429 ديسمبر 2008، ص: 136.

اسجدي، السجود ساجدا، الساجدون، ساجدين، الساجدين، سجّدا، السجود، مسجد، مسجدا، ساجدا، المساجد.1

والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لا يتوقف عند حد إحصاء عدد ورود اللفظ في القرآن الكريم، بل يبحث في معانيه، لذا نجده يشرح لفظة: سجد، يسجد، سجودا:وضع جبهته على الأرض، وسجد: خضع وانقاد، واسم الفاعل ساجد، وهم ساجدون سجّدا. ونجد فيه كذلك المسجد: موضع الصلاة، سمي بذلك لما في الصلاة من سجود أو لأن الصلاة خضوع وتذلل

المبحث الثالث : التعريف الاصطلاحي للمسجد:

مفهوم المسجد قديم، يعود إلى ما قبل الوجود الإسلامي فقد هم قوم أصحاب الكهف ببناء مسجد حولهم تمييزا لهم ومرجعية لغيرهم ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [سورة الكهف، 21]. ولكن المصطلح انتقل من تاريخيته التطورية إلى تاريخيته الزماكنية ليلتصق بالدين الإسلامي، وبمؤسسة بعينها.2

تعرف دوائر المعارف المسجد بأنه: "المكان الموقوف على كافة المسلمين للصلاة، ومضافا إلى كلمة المسجد يطلق على هذا المكان أحيانا "الجامع" وهو صفة للمسجد الكبير الذي تقام فيه صلاة الجمعة".3

وتعرفه الموسوعة العربية العالمية بالنظر إلى أهميته ومكانه في المجتمع فتقول: "ليست المساجد أماكن لإقامة صلاة الجمعة والجماعة فحسب، وهي مركز المجتمع

---

[1]- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار الشروق، القاهرة، د ط، 1981، ص: 287.

[2]- المرجع نفسه، ص: 136

[3]- بطرس البستاني: دائرة المعارف، دار المعرفة، لبنان، د ت، د ط. ج4، ص: 304.

الإسلامي، وهو المركز السياسي والديني للأمة، ففيه تناقش مشاكل الأمة الإسلامية، وتنظم أمورها الحربية والسياسية والاقتصادية...."[1].

أما أهل الإعلام فيرون أنه: "محل العبادة، ومكان الصلاة الخاص بالمسلمين، وهو من أهم وسائل الاتصال الجمعي باعتباره قلب المجتمع المسلم، وملتقى المؤمنين لأداء حقوق الله تعالى، وهو مصدر طاقة روحية وفكرية بعيدة المدى، كما يشمل حلقات الدراسة الفقهية والعلمية، وندوات مناقشة القضايا التي تهم الرأي العام، كما انه يقوم بمهمة النادي الاجتماعي والثقافي، وتلقي فيه الجمعة التي تعتبر من شعائر الإسلام، وهي تتوفر على عناصر كثيرة للإقناع، حيث تنساب المعاني إلى النفوس في انعطاف إلى الله تعالى وتقبل وصاياه".[2]

ويعرفه الباحثون في علم الاجتماع بحسب وظيفته الاجتماعية بأنه: "مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشء للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة المنضبطة بقيم الإسلام ومبادئه".[3]

ويرى خير الدين وائلي أن: "المسجد رمز الإسلام، فحيث لا آذان ولا صلاة ولا جماعة، لا إسلام ولا مسلمين".[4]

وبينت بنت الشاطئ أن السجود أخذ دلالته الاصطلاحية على السجدة في الصلاة يتدرج فيها العابد من الوقوف بين يدي الله إلى الركوع ثم يكون ساجدا، غاية الخشوع، ولعل تسمية دور العبادة الإسلامية بالمساجد ملحوظ منها ما في السجود من غاية

---

[1]- الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999، ج2، ص:51.

[2]- خضير شعبان: قاموس مصطلحات الإعلام والاتصال، دار اللسان العربي، د ط، 1422هـ، ص: 157.

[3]- مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار،عنابة، الجزائر، د ط، د ت، ص: 121.

[4]- خير الدين وائلي: مرجع سابق، ص: 13.

الخشوع، ووظيفة السجود أن يصدع خيلاء المفتونين، وكبرياء المزهوين، ويكبح غرور الإنسان، الذي خلقه من علق. 1

المبحث الثاني : مفهوم الخطاب:

أولا: الخطاب ومشتقاته في القرآن الكريم

وردت مادة خ.ط.ب في القرآن الكريم بصيغ عديدة هي: خاطبهم، تخاطبني، الخطاب، خطابا، خطبك، خطبكم، خطبكما، خطبكن، خطبة النساء.2

ومعنى خاطبه: تكلم معه.

السورة	رقم الآية	صيغة الورود	نص الآية الكريمة
الفرقان	63	خاطبهم-فعل ماضي	﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾
هود	37	تخاطبني-فعل مضارع	﴿وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾
المؤمنون	27	تخاطبني-فعل مضارع	﴿وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾
ص	23	الخطاب- مصدر	﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾
ص	20	الخطاب مصدر	﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾
النبأ	37	خطابا-مصدر	﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾
طه	95	خطبك-مصدر	﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾
الحجر	57	خطبكم-مصدر	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾
الذاريات	31	خطبكم-مصدر	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

[1]- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ: التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، ج2، ص: 35.

[2]- مجمع اللغة العربية: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، د ط، 1981، ص: 178-179.

القصص	23	خطبكما-مصدر	﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء﴾
يوسف	51	خطبكن-مصدر	﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ﴾
البقرة	25	خطبة-مصدر	﴿ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾

وورد في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أيضا:

فصل الخطاب: الذي يفصل بين الحق والباطل.

الخطب: الشأن الذي تقع فيه المخاطبة

الخطبة بكسر الخاء: طلب المرأة للتزوّج.[1]

ومن خلال تأمل الآيات القرآنية الكريمة الواردة في الجدول يتبين لنا أن مادة: خ، ط، ب وردت في القرآن الكريم اثني عشر مرة بصيغ متعددة، حيث وردت مصدرا، ومصدرا مصاغا على ضمائر، ووردت بصيغة الفعل.

كما نلاحظ من خلال الآيات الكريمة أن مادة خ، ط، ب وردت كثيرا بصيغة المصدر تسع مرات، حيث جاءت ثلاث مرات بصيغة "الخطاب" (معرّفة)، ومرة واحدة نكرة "خطابا"، وجاءت بصيغة "الخطب" مصاغة على ضمائر المخاطب المفرد والمثنى والجمع(مع المذكر والمؤنث):خطبك، خطبكم، خطبكما، خطبكن، ووردت بصيغة خطبة.

كما نلاحظ أنها وردت بصيغة الفعل الماضي مرة "خاطبهم"، ومرتين على صيغة الفعل المضارع "تخاطبني".

ثانيا: الخطاب في المعاجم اللغوية:

أورد ابن منظور[2] تعريف الخطاب في مادة خطب.

خطب: الخطب: الشأن أو الأمر صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطب جلل، وخطب يسير.

---

[1]- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مصدر سابق. ص: 178-179.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، مج1، ص: 421-423.

والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة أو الشأن والحال، ومنه قولهم:جل الخطب أي عظم الأمر والشأن.

وخطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة بالكسر، وخطيّبي.

والخطب: الذي يخطب المرأة، وهي خطبة التي يخطبها والجمع أخطاب.

الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان. والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابة، واسم الكلام: الخطبة.

وورد في جمهرة اللغة:1 تحت المادة: ب، خ، ط، الخطابة: خطب الرجل، خطابة، فهو خطب، بيّنُ الخطابة، واسم الكلام الخطبة، وخطبة النساء بالكسر، وكذلك هو في التنزيل ﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء﴾ [سورة البقرة :25].

والخطب: الأمر العظيم، والجمع خطوب، والخطاب مصدر خاطبته، مخاطبة، وخطابا.

تقول هذا خطب جليل، وخطب يسير، وجمعه خطوب، والخطبة مصدر الخطيب، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر.

وقال الليث: إن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر، والعرب تقول: فلان خطب فلانة، إذا كان يخطبها.

وقال الليث: الخطاب: مراجعة الكلام، وجمع الخطيب خطباء، وجمع الخاطب خطّاب.

أما الفيروز آبادي فقد ربط الخطاب بالخطابة فقال: خطب الخاطب على المنبر خطابة هي: "الكلام المنثور المسجّع ونحوه، وقال: رجل خطب حسن الخطبة".2

وكل المعاجم اللغوية تربط الخطاب بالخطابة ولا تفرق بينهما.

---

[1]- أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ابن دريد: جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مادة (ب.خ.ط)، ج1، ص: 237.

[2]- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي: القاموس المحيط، المطبعة الميريّة، مصر، ط2، 1301 فصل الخاء، باب الباء، ج1، ص:62.

وقد تعرّض اللغويون في معاجمهم حتى لتفسير بعض الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ"الخطاب" فقال الأزهري في تهذيبه.1

﴿فَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [سورة، ص: 20] هو أن يحكم بالبيّنة أو اليمين، وقيل فصل الخطاب: أما بعد، وداوود عليه السلام أول من قال: أما بعد، وقيل فصل الخطاب أن يفصل بين الحق والباطل، وتمييز بين الحكم وضده، وقيل فصل الخطاب: فقه القضاء، وقال أبو العباس، معنى أما بعد: أما بعد ما مضى من كلام فكذا أو كذا.

ثالثا: الخطاب عند المفسرين:

شرح الزمخشري فصل الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾. [سورة ص: 19]، بأنه: الكلام البيّن، لأنهم قالوا كلام ملتبس، وفي كلامه لبس، الملتبس المختلط، فقيل في نقيضه فضل أي: مفصول بعضه عن بعض، بمعنى فصل الخطاب.

والبيّن من الكلام: الملخص الذي يتبينّه من يخاطب به، لا يلتبس عليه. والفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد، والحق والباطل، والصواب والخطأ ...

ويجوز أن يراد بالخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل.2

ويقول الألوسي في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾. [سورة ص: 19] "الخطاب الكلام الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس، يراعي فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والإضمار والحذف والتكرار ونحوها".3

والفصل مصدر إما بمعنى اسم الفاعل، أي الفاصل المميز المقصود من غيره ... الخ، والفصل يفصل بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، والصحيح والفاسد، أو

---

[1]- محمد بن أحمد الأزهري: مصدر سابق، ج7، ص: 246-247-248.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، سوريا، ط1، 1977، مج 3، ص: 365.

[3]- أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، د ط، د ت، ج23، ص: 177.

بمعنى اسم المفعول أي المقصود الذي فصل بين أفراد الكلام بتلخيصه مراعاة ما سمعت فيه، أو الذي يفصل بعضه من بعض.1

ويقول القرطبي في فصل الخطاب: "الفصل هو القضاء، بيان الكلام، البيان الفاصل بين الحق والباطل، وقيل هو الإيجاز، يجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل".2

وورد في ظلال القرآن فصل الخطاب: "قطعه والجزم فيه برأي لا تردد فيه".3

أما الطاهر بن عاشور فقال أن الخطاب: "الكلام الموجه لحاضر لدى المتكلم أو كالحاضر، المتضمن إخبارا أو إنشاء مدحا أو ذما".4

ويمكن الاستخلاص مما سبق أن الخطاب عند المفسرين يعني: الكلام البيّن، الملخص، الصواب، الصحيح، المختصر اختصارا يفي بالمعنى، ويعني كذلك القضاء، والجزم بالرأي، وهو كذلك كلام موجه لمتكلم أو لمخاطب كالحاضر، وقد يتضمن مدحا أو إنشاء أو ذما ....

رابعا: الخطاب عند الأصوليين:

عرف الآمدي الخطاب بأنه: "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه".5 وعرفه السبكي بأنه: "ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته"،6 ويرى الإمام الجويني أن: الخطاب والتكلم والنطق واحد في حقيقة اللغة، ويرى أن الكتابة والعبارة

---

[1]- أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، مصدر سابق، ص: 177.

[2]- أبو عبد الله بن محمد أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب للطباعة، القاهرة، د ط، 1967، ج15، ص: 126.

[3]- سيد قطب: في ظلال القرآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط 2، د ت، ج23، ص: 95.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984، ج30، ص: 50.

[5]-سيف الدين الحسن الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط،د ت، ص: 136.

[6]- علي بن الكافي السبكي: الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، د ط، 1984، ج1، ص: 44.

يسميان كلاما مجازا، ويؤكد على قيمة النص، فيثبت أن معنى النص هو المعنى المفهوم بنفسه، يقوم مقام النص، ويقدم على الألفاظ والظواهر.1

أما التهانوي فيضيف تقييدا ثالثا حين رأى أن الخطاب هو "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، فاحترز باللفظ عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة، وبالمتواضع عليه من الأقوال المهملة، والمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمعين فإنه لا يسمى خطابا".2

فالتهاوني يخرج من دائرة الخطاب الحركات والإشارات المبهمة، لأنها في نظره لا تندرج في الخطاب لكونها ليست عبارات تلفظ، كما يخرج أيضا الألفاظ المهملة لغياب حصول التواضع لها، كما يخرج إضافة إلى ذلك الكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، أو الكلام الذي يوجه لمن هو غير متهيئ للفهم كالنائم ونحوه لأن: 3 "الفائدة في الخطاب إفهام المخاطب".4

نقل علماء المسلمين الأوائل الخطاب من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية، فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام والكتابة.5

وقد درج علماء الأصول على استخدام الخطاب بالمفهوم الشرعي الذي قسموه إلى ثلاثة فروع، خطاب الله، وخطاب الرسول، وخطاب الأمة.6

---

[1]- فوقية حسن محمود: الكافية في الجدل للجويني إمام الحرمين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، د ط، 1979، ص:78.

[2]- التهاوني: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي بديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1992، مادة: (خ.ط.ب)، ص:117

[3]- محمد الفران: مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2007، ص: 24.

[4]- أبو الحسن البصري: المعتمد في أصول الفقه، تحقيق محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، د ط، 1385هـ، ج1، ص: 143.

[5]- إدريس حمادي: الخطاب الشرعي وطرق استثماره،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1994. ص:21.

[6]- المرجع نفسه، ص: 103-105.

من خلال التعاريف السابقة لعلماء الأصول نلاحظ أنها تقيّد الخطاب حتى لا يخرج عن مجاله وهي:

-شرط التواضع فيخرج الألفاظ غير المتواضع عليها أي غير المستعملة.

- شرط التوجيه إلى الغير، وشرط إفهام الغير، حيث يخرج من تعريف الآمدي كل منطوق غابت فيه إرادة توجيه الكلام إلى الغير، لأن هذا النطق قد يقع عرضا كما هو حال النوم أو الصدفة أو ينتزع عنوة كما في حال فلتة اللسان.

- تهيؤ السامع لفهم المنطوق حيث لا خطاب بدون أن يكون المخاطب متهيئا لفهم الخطاب، وهذا لا يتم إلا إذا غلب على ظن السامع أن المتكلم يقصد إفهامه أمرا ما.

- يخرج من تعريف الألوسي كل منطوق جيء به مطولا تطويلا أدى إلى الملل أو جيء مختصرا اختصارا أدى إلى اختلال في المعنى.

من خلال تأمل كتب العربية والتفسير والأصول نلاحظ أنها جميعا تكاد تجمع على أن الخطاب هو البيان والإعلام، والكلام، والتكلم، والتخاطب.

خامسا: الخطاب عند اللغويين:

الخطاب عند اللغويين مرادف للكلام،[1] ولا بد أن يكون تام المعنى مستقلا عن غيره، وقد يتحقق الكلام بجملة واحدة أو بجملتين، كما قد يكون أكثر من ذلك، لأن مسألة الحجم لا تحدد مفهومه، وإنما يحدده معناه التام بكافة أبعاده الدلالية والتداولية، أي خصائصه التواصلية القائمة على الغرض والقصد، حيث يقول الجرجاني: "اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منهما اثنان فأفاد سمي كلاما".[2] ويرى الزمخشري أن: "الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى".[3]

---

[1]- ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ،د ط، 1952، ج1، ص: 09.

[2]- عبد القاهر الجرجاني: الجمل في النحو، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله،دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص: 107.

[3]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: المفصّل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان،د ط، د ت، ص: 06.

الخطاب يرادف البيان والتبيان من حيث كونه يقتضي طرفين مخاطب ومخاطَب، يسعى الأول لتبيان وإفهام شيء معين مقصود للثاني، عن طريق رسالة معلومة، والبيان على حد ما يستفاد من الثقافة العربية اسم جامع "لكل شيء يكشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع".1

بلوغ الإفهام وتوضيح المعنى يتم عبر قنوات مختلفة لأن الله تعالى لم يرض للبشر من البيان بصنف واحد، وجعل آية البيان التي بها يتعارفون معانيهم، والترجمان الذي إليه يرجعون عند اختلافهم إلى أربعة أشياء هي:

1-اللفظ.

2- الخط.

3- الإشارة.

4- العقد والحال، وهو: علامة تتحقق بواسطة حركات تتم بأصابع اليد، وتدل على الاتفاق أو المصادقة على أمر معين.2

وتختلف وضعية المخاطب في عملية التخاطب والتواصل تبعا لكل نوع من هذه القنوات الأربعة وصلته بالحواس الإنسانية، فاللفظ يتعلق بالمخاطب المستمع، والإشارة تتعلق بالمخاطب الناظر، والعقد يشترك في إدراكه المخاطب الناظر واللامس له.3

والأصل عند القدماء أنه لا بد في نظرهم أن يكون المخاطب والمخاطب من جنس واحد، أو على الأقل من الأجناس المتشابهة، وأن يكون علامة وشفرة يسهل ترجمتها وفهم محتواها دون مؤونة ومشقة تلحق طرفي عملية التخاطب.1

---

[1]- أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، ط1، د ت، ج1، ص: 76.

[2]- أبو عثمان الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الجلي، القاهرة، ط3، 1969، ج1، ص:45.

[3]- محمد الفران: مرجع سابق، ص: 20.

والإشارة واللفظ شريكان، فنعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وتغني عن الخط، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب.2

ويقصد بالإشارة هنا ما يبدو على ملامح المخاطب وتقاسيم وجهه من مظاهر، أو ما يقوم به من حركات تكون ظاهرة للمخاطب، وأقرب المفهوم منها رفع الحواجب، وكسر الأجفان إلى الشفاه، وتحريك الأعناق، وقبض جلدة الوجه.... الخ.3

ونلاحظ من خلال تعريف اللغويين أنهم يشترطون:

1-الائتلاف بعبارة الجرجاني، أو التركيب بعبارة الزمخشري، وهو ما يساوي الاستقلال وعدم الاحتياج إلى شيء آخر بعبارة ابن جني.

2- الفائدة في تعبير كل من ابن جني والجرجاني أو الإسناد في تعبير الزمخشري.4

3- بين الجاحظ أن وسائل البيان عديدة، هي اللفظ والخط والإشارة والحال.

4- لا بد في نظر القدماء أن تكون الأجناس المتخاطبة متشابهة، وأن يكون بينها شفرة تساعدها في فهم محتواها.

5- اشترط الجرجاني أن يكون الكلام المتكلم به نافعا للمستمع نفعها دنيويا أو أخرويا، فكل كلام لا يحمل نفعا للمستمع لا يعد خطابا، بل يعد لغوا،و اللغو: "ضم الكلام ما هو ساقط العبرة منه، وهو الذي لا معنى له من حق ثبوت الحكم".5

6- الخطاب كلام بيّن مقصود يلقى بغرض التواصل والتخاطب.

7- يستلزم لتحقيق التخاطب وجود طرفين مخاطِب ومخاطَب.

8- تكون الصفة المميزة للخطاب البيان، والإفهام والبعد عن الإبهام.

---

[1]- الجاحظ: الحيوان، مصدر سابق، ج1، ص: 76.

[2]- أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، مرجع سابق، ج1، ص: 78.

[3]- أبو عثمان الجاحظ: الحيوان، مصدر سابق، ج1، ص: 48.

[4]- محمد الفران: مرجع سابق، ص: 22.

[5]- الجرجاني: التعريفات، مصدر سابق، ص: 247.

سادسا: الخطاب عند الإعلاميين:

بيّن المختصون في الإعلام أنّ "الخطاب في الوقت الحاضر لا يقتصر على الوسائل التقليدية الشفهية والمنبرية الوعظية والتحميسية، بل يتعداها لينفتح على عالم وسائل الإعلام بآفاقه الرحبة، وبهذا تغدو الصورة خطابا والشاشة خطابا، والواقع الافتراضي خطابا، والكلمة خطابا، ولو ذهبنا بعيدا فإن الجسد وتمظهراته الخارجية في الراهن خطابا، وعليه فالخطاب أعم مما يتخيل ويمارس من قبل الإسلاميين في الوقت الحاضر.1

وعرّف الخطاب في معاجم الإعلام بأنه: "توجيه الكلام إلى الآخرين للإفهام سواء أكان الإفهام في الحال أم في المستقبل".2

وعرفه منير حجاب بقوله: "تعبير عن الأفكار بالكلمات، أو محادثة بين طرفين أو أكثر، أو مناقشة رسمية أو معالجة مكتوبة لموضوع ما، أو حوار أو كلام".3

وعرفه كذلك بقوله: "مصطلح يدل في عالم اللغويات على أي امتداد لغوي له بناء منطقي سليم، ويكون أكبر من الجملة الواحدة أو الفقرة المتكاملة".4

وعرفته عواطف عبد الرحمان وغيرها بقولها: "مجمل الرموز والإشارات التي تصدر عن مرجعية معينة، تشكل صورتها ومظهرها العام وتبرز خطورتها الفكرية عبر عملية تواصل بين هذه المرجعية الفكرية والجمهور في عملية تفاعلية يكون فيها الخطاب وسيلة لا غاية".5

---

[1]- محمد أحمد يونس: الخطاب الإسلامي في الصحافة العربية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص:13.

[2]- طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010، ص:116.

[3]- منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص: 239.

[4]- المرجع نفسه، ص: 239.

[5]- عواطف عبد الرحمن ونادية سالم، وليلى عبد المجيد: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، العربي للنشر، القاهرة، د ط، د ت، ص: 13-19.

يفهم من تعريف الإعلاميين أن الخطاب لا يقتصر على جانب الكلام أو القول، بل يتعداه إلى أمور كثيرة أخرى فنمط اللباس خطاب، والصورة خطاب، بل قد نخاطب الآخرين حتى دون أن نتكلم، ويمكنهم فهم ما نريد قوله بطريقة صحيحة، فالنظرة خطاب، وملامح الوجه خطاب، وحركات اليد خطاب، وقد نعبر عن احترامنا للآخرين أو كرهنا أو احتقارنا بمجرد حركة للعين، أو الشفاه أو اليد ... الخ. وقد يفهم الآخرون رضانا أو غضبنا أو فرحنا من ملامح الوجه ودون أن نتكلم.

لذلك الخطاب في نظر الإعلاميين لا يشمل فقط الكلمات، بل يشمل كل ما يصدر عن الإنسان ويفهم منه الآخرون رسائل معينة.

- قد يكون الخطاب نصا مكتوبا أو مسموعا.
- للخطاب مرجعية يصدر عنها، ويكون وسيلة لا غاية.
- يعد تعدد الخطابات دليلا على صراع الإيديولوجيات والمنافسة.
- اللغة هي الأداة المعبرة عن الخطاب.

وعرّفه هشام عطية بأنه: "تصوّر أو موقف لشخص أو جماعة بشأن قضية مطروحة، وهو بذلك يعد تعبيرا عن إيديولوجية الأفراد والجماعات باعتبار أن الإيديولوجية مجموعة منتظمة ومترابطة من الأفكار والأحكام والمعتقدات الخاصة بجماعة ما في نظرتها للواقع والجماعات الأخرى، ويعدّ تعدد الخطابات تعبيرا عن صراع الإيديولوجيات المتنافسة، وتمثل اللغة الأداة المعبرة عن هذا الصراع باعتبارها المنتج النهائي".[1]

[1]- هشام عطية: تأثير السياسية الخارجية للدولة في المعالجة الصحفية للشؤون الدولية: دراسة تحليلية مقارنة للصحافة المصرية للفترة من 1990-1992، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1995، ص: 39-41. نقلا عن محمد أحمد يونس: الخطاب الإسلامي في الصحافة العربية، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004، ص: 12.

وعرّفه حسن مصطفى قائلا: "مجمل الرموز والإشارات التي تصدر عن مرجعية معينة تشكل صورتها ومظهرها العام، وتبرز خطورتها الفكرية عبر عملية تواصل بين هذه المرجعية الفكرية والجمهور في عملية تفاعلية يكون فيها الخطاب وسيلة لا غاية".1

وعرّفه سعيد إسماعيل علي بقوله: "الخطاب رسالة ذات هدف ودلالة، وهو كلام منطوق أو مكتوب، تمثل وجهة نظر محددة من الجهة التي توجّه الخطاب، ويفترض فيه التأثير في السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والملابسات التي صيغ فيها الخطاب بدلالة الزمان والمكان".2

- يعدّ الخطاب تصوّرا أو موقفا لشخص أو جماعة بشأن قضية مطروحة.
- يرتبط الخطاب بعامل الزمان والمكان الذي قيل فيه فيفهم الخطاب في الإطار الزماني والمكاني الذي قيل فيه.

من خلال كل التعريفات السابقة للخطاب يمكن القول أنه: كل كلام نافع موجه للغير لإفهامهم والتأثير فيهم، سواء وجه إليهم مكتوبا أو مشافهة، ويكون الخطاب وسيلة لا غاية، للتعبير عن الأفكار والإيديولوجيات والمرجعيات.

ي- مفهوم الخطاب المسجدي:

الخطاب المسجدي هو: "ذلك المترجم التوجيهي العلمي والديني والأخلاقي الذي تتبناه المؤسسة الدينية ومن ورائها المجتمع والجهاز المشرف على نشاط هذه المؤسسة في مجال الدعوة إلى الله، وهو من جهة أخرى مجال رحب يسعى المجتمع من خلاله إلى استثمار فرص التلاقي بين المسلمين في أوقات أداء العبادات وتوجيههم الوجهة المطلوبة، كما يتم

---

[1]- حسن مصطفى: الخطاب الإسلامي وتحدي الانفتاح على الإنسان الحديث، مقال منشور على الانترنت، متوفر على الانترنت على الموقع: http://www.guateefiat.com/ga/magalat/katbh%2050.htm تم الدخول إلى الموقع يوم: 30-04-2012.

[2]- سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي، سلسلة كتب الأمة، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، د ت، ص: 09.

من خلال هذا الفضاء العمل على تحقيق مقاصد الخطاب الدعوي وجعل سلوكات الأفراد منسجمة مع ما يرتضيه الشرع".1

ونلاحظ أن هذا التعريف يشير إلى تقيد والتزام الخطاب المسجدي بالمرجعية التي يتبناها المجتمع والجهة المشرفة على المؤسسات الدينية، ويشير كذلك إلى الوظيفة الدعوية والاجتماعية والسلوكية التي يجب أن يسعى الخطاب المسجدي إلى تحقيقها من خلال استثمار فرص التلاقي أثناء أداء العبادات لتوجيه الأفراد نحو الوجهة التي يتطلع إليها المجتمع وكذلك الجهة المشرفة على المساجد.

وفي تعريف آخر نجد أنه : " ما صدر من المسجد من كلام للناس يشرح لهم حقائق الدين وأحكامه وقيمه في شؤون الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية سواء في العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو التشريع".2

وبيّن طه أحمد الزبيدي أن الخطاب المسجدي "لا يختلف في جوهره عن الخطاب التعليمي الذي يمارس في المدارس والمعاهد، ومع صفوف المتعلمين فكلاهما يهتم بإيصال المعارف والحقائق إلى أذهان المتلقين حتى ولو كانت هذه المعارف مختلفة".3

والملاحظ أن هذين التعريفين يركزان على محتوى الخطاب المسجدي، وهو شرح حقائق دينية متعلقة بالفرد أو بالأسرة أو العقيدة أو العبادة أو الأخلاق أو التشريع.

كما يعتبر الخطاب المسجدي من خلال تعريف الزبيدي خطابا تعليميا مثل الخطابات التعليمية التي تلقى في المعاهد وصفوف التدريس، وإن كان يختلف عنها في بعض الجوانب.

و- التعريف الإجرائي : ويقصد بالخطاب المسجدي في هذه الدراسة: كل قول يوجهه القائم بالخطاب المسجدي نحو الجماهير المسجدية، سواء جاء الخطاب في شكل خطبة

---

[1]- عبد القادر فضيل: منهجية بناء الخطاب المسجدي، مقال في رسالة المسجد، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، العدد 02، السنة الأولى، رجب 1424هـ، سبتمبر2003، ص: 27.

[2]- علي بن الحبيب ديدى: منهجية الخطاب المسجدي، دار العوادي،عين البيضاء، الجزائر، ط1، 2012، ص: 07.

[3]- طه أحمد الزبيدي: الخطاب الإسلامي في عصر الإعلام والمعلوماتية، دار الفجر، الأردن، ط1، 2010، ص: 72.

أو درس، هدفه توجيه هذه الجماهير في مختلف مجالات الحياة ووفق مبادئ الإسلام وقيمه، سواء تعلقت بأفكار الجمهور أو سلوكهم الخ.

الفصل الثاني:
مكانة المسجد في الإسلام

المبحث الأول: مكانة المسجد

المبحث الثاني : وظيفة المسجد

تمهيد:

يتناول هذا المبحث المكانة العظيمة للمسجد في الإسلام، فهو بيت الله تعالى في الأرض، وهو مكان مقدس يذّكر ويرمز للتوحيد، كما يبيّن الوظائف المتعددة والمتنوعة التي يقوم بها، حيث يؤدي رسالة روحية وأخلاقية واجتماعية وتثقيفية وتربوية وأمنية ... الخ. ويبيّن هذا الفصل أيضا نظرة القانون الجزائري للمساجد ووظيفتها ونفقاتها.

المبحث الأول : مكانة المسجد:

تمثل دور العبادة لكل أمة شريانها المغذي وقلبها النابض، ولقد لقيت هذه الأماكن كل العناية والتقديس منذ وجدت على وجه الأرض،[1] لأن الله تعالى فضّل على الأرض بقاعا، اختصّها بتشريفه وجعلها مواطن لعبادته، يضاعف فيها الثواب وينمّي بها الأجور، وأخبرنا بذلك على لسان رسله وأنبيائه، لطفا بعباده وتسهيلا لطرق السعادة لهم.[2]

والمساجد بالنسبة للمسلمين بيوت الله تعالى على وجه الأرض، وهي أكثر الأماكن قدسية، يقصدها المسلم لتسمو روحه وتتطهّر وتتحرر من قيود الرغبات المادية، لقد أمر الله تعالى أن ترفع ليذكر فيها اسمه، ولينطلق منها نداء التوحيد خمس مرات في اليوم "لا إله إلا الله"، إنها أحبّ وأجلّ مكانا عند الله تعالى، قال ابن عباس: "المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض".[3]

والمسجد رمز الصلة بين العبد وربه، وعمّاره هم صفوة الخلق من الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من عباد الله المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.[سورة التوبة، 18].[4]

---

[1]- نور الدين طوابة، مرجع سابق، ص: ح.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 3، 2004، ص: 332.

[3]- بطرس البستاني:، مرجع سابق، ج4، ص: 20.

[4]- عبد الله الوشلي: المسجد ونشاطه الاجتماعي، مؤسسة الكتاب، بيروت، لبنان ط1، 1990، ص: 15.

ولمكانته العظيمة كان وعد الله لبُناته بيتا في الجنة كما في حديث الصحيحين عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من بنا لله مسجدا يبتغي به وجه الله بنا الله له بيتا في الجنة".1

ولشأنها العظيم عند الله عز وجل جعلها مقرا لتردد الملائكة وشهودهم لمجالس الذكر والعلم وشهادتهم للمتعبدين فيها، وسببا للوقوف في ظل العرش "سبعة يظلّهم الله في ظلّه... وذكر رجل قلبه معلق بالمساجد".2 وقال صلى الله عليه وسلم: "المساجد بيوت المتّقين فمن يكن المسجد بيته يضمن الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنة".3

وهو مكان التعارف، ووسيلة تآلف، يجتمعون فيها خمس مرات في اليوم، ومرة في الأسبوع، ومرتين سنويا، ومحل للتشاور والتناصح، ومنبع التعاون على الخيرات.4

إن المساجد أماكن مقدسة يُستعد قبلا لزيارتها، ويكون ذلك بالوضوء ثم لبس أجمل الثياب، ليُملأ الطريق بالدعاء والتوسّل في مشية كلها وقار وهيبة وسكينة.5

ويدخل المسلم برجله اليمنى، يُحييها بركعتين قبل الجلوس، ثم يُمضي الوقت داخلها بالتسبيح والتهليل والتكبير وترتيل القرآن الكريم، ومناجاة الله تعالى والتوسل إليه. ولأنّ المساجد للعبادة والتربية والرقي مُنع فيها البيع والشراء وكل لغو، وأحاديث الدنيا ورفع الصوت، ومُنع تلويث المسجد بالبصاق والنخامة.6

---

[1]- حديث: "من بنى لله ...."متفق عليه.

- سليمان سعدون: آداب المسجد، مجلة الرسالة، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، عدد 04 يناير 1981، ص: 18.

[2]- حديث: "سبعة يظلهم ...."متفق عليه.

[3]- حديث: "المساجد بيوت المتقين ..."، رواه ابن أبي شيبة في أحكام المساجد.

[4]- عبد الله قاسم الوشلي، مرجع سابق، ص: 17.

[5]- إبراهيم بن صالح الخضيري: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، د ط، د ت، مج 2، ص: 272.

[6]- جمال الدين بن عبد الهادي الحنبلي: غاية المرام وشرح مغني الأفهام، مؤسسة الرسالة، لبنان، د ط، 1997، ج4، ص: 17.

لقد كرم الله تعالى هذه الأماكن، فأوجب احترامها وجعل لها آدابا فوق الآداب العامة، وأوجب لها حرمة تفوق حرمات الأماكن الأخرى، إذ لا يجوز أن يتصرف في المسجد إلا بما يسمو بالنفس الإنسانية، ويعلو بها إلى أرقى وأنقى ما يمكن، لذلك جعل الإسلام آدابا خاصة لمن أراد دخولها، إذ على المسلم أن يلتزم بها وهي:

- أن لا يدخلها برائحة كريهة في فمه كالثوم والبصل، لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عنه وكذا التدخين فيها.

- أن لا يدخلها وهو جنب ولا تدخلها الحائض.

- لا يتحدث فيها بأمور الدنيا.

- إذا دخلها يدخل برجله اليمنى ويقول: "بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله، اللهم اغفرلي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك"، وعند الخروج يقدم رجله اليسرى ويقول: "أبواب فضلك"، كما أن عمارة المساجد تكون بتنظيفها وإنارتها والصلاة فيها، وبالذكر والدعاء وطلب العلم والاعتكاف فيها.[1]

وعند دخول المسجد على المسلم ألا يتخطّى رقاب الناس، وأن لا ينازع أحدا في المكان،و أن لا يضيّق على أحد في الصف،وأن يتحاشى المرور بين يدي المصلي. [2]

إن هذه الآداب تجعل المسلم يشعر أنه يدخل إلى مكان مميزومقدس، وأنه ضيف عند الله تعالى كلما دخل بيته، والضيف يلتزم حرمة بيت مضيفه، وقد وعد الله تعالى بإكرام ضيوفه، قال تعالى في الحديث القدسي: "إن بيوتي في أرضي المساجد، وزوّاري فيها عمّارها، فطوبى لعبد تطّهر في بيته ثم زارني، فحقّ على المزور أن يكرم زائره"[3] [4]

---

[1]- أبو بكر جابر الجزائري: كتاب المسجد والبيت المسلم، مكتبة لينة، دمنهور، مصر، ط2، 1992، ص: 315.

[2]- أحمد محمد الطاحون: رياض الفالحين ومنار السالكين، دار الشهاب، الجزائر، د ط، د ت، ص 119.

[3]- حديث: "إن بيوتي في أرضي المساجد ....."، رواه مسلم والترمذي.

[4]- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين،دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ج1، ص: 136.

لقد استمد المسجد شرفه ومكانته من صلته بالإسلام، وهو الذي نسخ كل الأديان التي كانت قبله.1 وقد أراد الله تعالى أن تكون مساجده غاية في الطهر والوضاءة والنظافة، لتكون أمكنة لراحة القلب واطمئنانه وخشوعه، مكانا تتجدد فيه صلة القلوب بالله تعالى، والأجسام بالأرواح وتنمية الأخلاق الكريمة، مكانا تكتسب منه المناعة لمقاومة شهوات النفس أو فسادها، والأكثر من هذا كله يزداد فيها الشوق إلى الله تعالى.2

كما أن الإسلام قد جعل الأرض كلها مسجدا وطهورا للمسلم، وهذا التيسير على الناس في العبادة لا يمنع من تخصيص أماكن لذكر الله تعالى، والإقبال عليه، يقصدها المرء في أوقات متقاربة ليهدأ فيها من ضجيج الحياة، وليلمح فيها إخوانه وهم مقبلون على الله بنيّات خالصة، ويرجون رحمته ويخافون عذابه، وليس أعون على الأحق من رؤية الآخرين يهرعون إليه، ويشاركون فيه، إذ أن وساوس الضعف في نفس الفرد تتراوح أمام إقبال الجماعة ونشاطها، لذلك كان غشيان المساجد من أمارات التقوى وإلفها من دلائل حب الله، والسعي إليها تكفير للسيئات ومضاعفة للحسنات، ورفعة للدرجات.3

شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتردد عليها بالإيمان، وضمن له الرحمة والجواز على الصراط المستقيم،4 ومن ألف المساجد ألفه الله تعالى،5 ولأنه لا يعمر المساجد إلا المسلمون الصادقون، يعمرونها بالعبادة والمحافظة على الصلوات فيها جماعة، ويعمرونها بالعناية وحسن تشييدها وتنظيمها والمحافظة عليها، بفرشها بما يليق بها، وبإنارتها وجعلها روضة للروح، لتناجي ربها في صلاة تظهر فيها حكمة العبادة

---

[1]- عبد الله قاسم الوشلي، مرجع سابق، ص: 06.

[2]- أبو الحسن علي الندوي: ربانية لا رهبانية، دار الشروق، بيروت، لبنان، د ط، 1980، ص: 19.

[3]- محمد الغزالي: ليس من الإسلام، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص: 217.

[4]- خالد عبد الله آل الشيخ: المساجد، مجلة التضامن الإسلامي، عدد 47، نوفمبر1992، ص: 30.

[5]- خير الدين وائلي: المسجد في الإسلام، المكتبة الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط4، 1997، ص: 14.

بوضوح، لما فيها من وضع الجبهة والأنف على الأرض، وهما أشرف الأعضاء ليطرد ويخرج كل كبر من القلوب ويحلّ محله التواضع.1

وبقي المسجد عبر العصور رمز للإسلام، فحيث لا آذان ولا صلاة ولا جماعة فلا إسلام ولا مسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾. [سورة التوبة، 18]. كيف لا والمسجد يرمز لكل مميزات المجتمع الإسلامي، الذي هو مجتمع صلاة، مجتمع قرآن، مجتمع تعاون، مجتمع الرقابة الإيمانية والحصانة الدينية، تنبعث هذه المعاني من المسجد لتصبغ بها المجتمع الإسلامي.2 فطوبى لمن تعلّق قلبه بهذه البيوت الطاهرة، وطوبى لرجل تعوّد المشي على هذه البقاع المقدسة في كل بلد وقطر، يكون ضيفا عند ربه مستجاب الطلبات والأدعية.

المبحث الثاني: وظيفة المسجد.

كان أوّل ما اهتم به المسلمون من المنشآت المعمارية المسجد، وقد برز هذا من خلال بناء المسجد النبوي الشريف، وأصبح من التقاليد الإسلامية بناء مسجد في كل تصميم عمراني.3

إن هذا الحضور للمسجد في كل المخططات العمرانية تفسّره مكانة المسجد عند المسلم، ووظيفته المتعددة الأبعاد، الروحية، الثقافية، التربوية، الاجتماعية والإعلامية ... الخ، فهو بيت الله، وبيت الجماعة، وبيت كل واحد منها على حدا، وهو المكان الذي كان وما زال تملكه الجماعة مشتركة وإن بناه الخليفة أو السلطان، أو فلان من الناس، ولذلك لم يكن المسجد في يوم من الأيام ملكيّة خاصة لأفراد أو فئة دون فئة.4

---

[1]- منصور الرفاعي: مكانة المسجد ورسالته، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة، دط، 1997، ص: 10.

[2]- إبراهيم بيوض: المجتمع المسجدي، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، د ط، د ت، ص: 16.

[3]- أحمد عبد العزيز آل المبارك: رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي، دار ضفير، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1977، ص: 03.

[4]- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، د ت، ج 23، ص: 132.

كان المسجد في بداية بنائه مجرد بناء، ليس فيه أي مرافق أخرى يتطلبها نشاطه الذي كان يقوم به، كما كان عليه الناس في ذلك الوقت من البساطة واليسر في أمر الحياة.1

ولتوسّع المدن، وكثرة العمارات، واتساع بلاد المسلمين، وتنوع النشاطات ومجالات العمل، اقتضت الضرورة أن يزوّد المسجد بكثير من المرافق والملحقات لكي يحقق في مجتمع المسلمين كثيرا من الأغراض والأهداف، حيث كانت تزداد هذه الملحقات والمرافق حسب التحضّر والتمدن ومتطلبات ذلك العصر، كما أن المسلمين لا يتحرجون من إحداث مرافق تابعة للمسجد يتحقق من خلالها مصلحة عامة ومن خلالها يؤدي المسجد رسالته.2

ففي عهد معاوية أُحدثت المقصورة، ثم أُحدثت المحاريب كتعريف للمسجد من بين العمارات التي كانت تبنى في وقت خلفاء بني أمية، ويقال أن أول من أحدثها عمر بن عبد العزيز حين أمر بتجديد المسجد النبوي بالمدينة سنة 97هـ، ثم أُحدثت المنارة والصومعة للإعلام بالآذان عليها، حتى يكون الصوت من فوقها أندى وأنفذ للسماع خصوصا وقد ظهرت العمارات ذات الأدوار العالية والبناء والحجارة.3

ثم أُحدثت المساكن المرتبطة بالمساجد لإيواء طلاب العلم الغرباء وغيرهم، ثم الربط لإيواء الغرباء من الفقراء وعابري السبيل، وبسبب النشاط العلمي في القرون الأولى الأربعة أضيف إلى المساجد خزّانات الكتب في بعض المساجد، ولكثرة المترددين إليها في الصلوات المفروضة أنشأت خزانات أدوية ومشروبات علاج، وأضيف للمساجد سقايات ومائضات ودورات مياه، لأن هذه المرافق تحقق مصالح عامة للمسلمين، وتساعد على أداء رسالته وأنشطته الاجتماعية المتنوعة.4

---

[1]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 227.

[2]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 227.

[3]- المرجع نفسه، ص: 227.

[4]- المرجع نفسه، ص: 298.

كما ألحقت بالمسجد بعض الأوقاف لإعماره وصيانته، وللإنفاق على طلبة العلم المقيمين في المساكن حوله،[1] كما أحدثت الكتاتيب كذلك والمدارس القرآنية وأقسام محو الأمية ... الخ.

ليست المساجد أماكن لإقامة الجمعة والجماعة فقط، وإنما هي مراكز التجمع الإسلامي، وهو المركز السياسي والديني للأمة، ففيه تقام الصلاة، وفيه تناقش مشاكل الأمة الإسلامية وتنظم أمورها السياسية والاقتصادية... الخ.[2] كما يعتبر مركز للتعليم وحفظ القرآن الكريم، وتلقي العلوم الشرعية، وحلقات العلم ... الخ.[3]

إذا أردنا تحديد وظيفة المسجد فإننا نعجز عن ذلك نظرا لتعدد وظائفه وشمولها لكل مناحي الحياة الإنسانية، ولكل ميادين النشاط البشري، سواء على المستوى الروحي أو الاجتماعي أو الثقافي... الخ، وسواء على مستوى الفرد أو الجماعة، ولهذا تعددت وظائف المسجد، وتنوعت حتى صارت مستوعبة للحياة كلها، ولكيان الإنسان كله.[4]

لقد ظهر المسجد بظهور الإسلام، وقامت حلقات الدرس فيه منذ أن أنشأ، واستمرت كذلك على مر السنين،[5] ولم تقتصر على العبادة فقط، بل كانت تؤدى فيه أعمال مختلفة، فهو دار للقيادة، ومجمع للوفود، وبيت للمال، وملجأ للمحروم، ومكان للمصالحات، لقد كانت حياة الفرد والمجتمع مرتبطة به في كل شيء، ولما تعقدت حياة المجتمع أكثر انفصلت وزارة الدفاع والقضاء والخارجية والشؤون المالية والاجتماعية، وعاد المسجد إلى مكانه الطبيعي وهو أنه بيت لله، بني أساسا لعبادة الله وحده، ثم هو منبر وعظ وإرشاد للأمة.[6]

---

[1]- الموسوعة العربية، مرجع سابق، ج2، ص: 52.

[2]- الموسوعة العربية، مرجع سابق، ج2، ص: 51.

[3]- المرجع نفسه، ج2، ص: 52.

[4]- طه الولي: المسجد في الإسلام، دار القلم للملايين، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ص: 158.

[5]- عبد الرحمن أحمد التيجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993، ص: 15.

[6]- بشير كاشة: دور المساجد، مجلة القدس، عدد 03، أوت 1967، ص: 41.

كان المسجد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك في عصر الخلفاء مركزا للعبادة وللإدارة والسياسة، ولتعلّم الإسلام، ولاستقبال الوفود والمبايعة، وكانت أمور الدولة تدار منه، وظلّ المسجد قريبا من بيت الوالي والحاكم، ومعسكر الجيش، وكانت هذه الأماكن الثلاثة تبنى وكأنها قلعة واحدة في وسط البلد الذي يفتحه المسلمون، وتّمت بيعة الخلفاء الأربعة على المنبر، وعبره كان الخلفاء يبيّنون خطتهم في الحكم ويعلنون كل القرارات الرسمية، وأخبار الحرب، وكذا تسوية الأمور الاقتصادية والقضائية، وفي المسجد تم تقسيم الغنائم، وكان رجال القضاء يجلسون في المسجد إلى جانب المنبر في العهد الأموي.1

ويمكن إجمال الأدوار والوظائف التي ينبري لها المسجد في:

أولا: التربية الروحية:

الإنسان جسم وروح، فكما يطلب منه إشباع حاجاته المادية يطلب منه كذلك إشباع حاجاته المعنوية والروحية،2 والمسجد مكان يتزود فيه المسلم بشحنات إيمانية روحية، ففيه تعلن العبودية للخالق، ويجدد معه العهد ويتطهر فيه من الذنوب والمعاصي، ليرتقي المسلم بنفسه ويصلحها ويهذبها في كل مرة، ويربط فيها نفسه بالقوة العظمى التي تهيمن على الكون سائلا إياها أن تمنحه قبسا منها يستعين به على معاناة الحياة.3

وفي المسجد يُذّكر بتعاليم القرآن الكريم الذي يزيل عنه الحيرة والاضطراب، ويمنع جهده أن يضيع في التيه.4 كيف لا والقرآن الكريم هو الروح الذي يؤنس المؤمن في رحلته الشاقة في هذه الأرض، والنور الذي يضيء جوانب روحه، والمعلم الذي يلقنه، والهادي الذي يبين له معالم الطريق.5

---

[1]- الموسوعة العربية، مرجع سابق،ج2، ص: 51.

[2]- محمد قطب: دراسات قرآنية، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط3، 1982، ص: 489.

[3]- محمد بن صالح ناصر: أنوار من سورة النور، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، د ط، 1993، ص: 126.

[4]- محمد قطب، مرجع سابق، ص: 489.

[5]- المرجع نفسه، ص: 487.

والحياة مع القرآن الكريم هي حياة مع الله تعالى، فالقرآن كتاب الله المنزل وكلامه الموجه إلى الإنسان، ليصلح نفسه وقلبه وفكره وروحه وعلاقاته، وهو كذلك حديث متصل عن الله عزوجل يصفه بأسمائه وصفاته وأفعاله.1

والمسلم يحتاج إلى دليل يرشده في التصرف في القضايا التي تصادفه، ويتعرض لها في الطريق، فيعرف من أين يبدأ وأين ينتهي، وكيف ينعطف.2" ذلك أن التعبئة الروحية للفرد والجماعة ألزم من البترول للسيارات والوقود للطائرات، ويوم ينضب المعين الروحي للإنسان أو أمة فلن تقف في الطريق فحسب بل سيدفعها إلى الوراء زحام المتسابقين وربما ذهبت بددا تحت أقدامهم الراكظة".3

حتى الحضارة تقوم على توازن الروح والمادة، فإذا ما تطلّع الإنسان إلى إشباع المتطلبات المادية وأُهملت متطلبات الروح هوت المدنية،4 ومهمة الإنسان المسلم اليوم هي إبلاغ رسالة الأخلاق وإرواء الجانب الروحي للإنسان في العالم.

وإذا كانت مقومات البدن ورغائبه الطعام والشراب وغيرها من الشهوات المادية واللذائذ الحية، ومقومات الروح ورغائبها تتمثّل في الإيمان بالله وتنفيذ أوامره ووصاياه والتخلق بالفضائل التي تسمو بالنفس وتصل بها إلى غاية من التأديب والتهذيب.5

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغذي أرواحهم بالقرآن، ويربي نفوسهم بالإيمان، ويخضعهم أمام رب العالمين خمس مرات في اليوم من طهارة بدن، وخشوع قلب، وخضوع جسم، وحضور عقل، فيزدادون كل يوم سموروح، ونقاء قلب، ونظافة

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 487.

[2]- محمد قطب، مرجع سابق، ص: 489.

[3]- محمد الغزالي: في موكب الدعوة، دارالكتب، الجزائر، د ط، 1988، ص: 206.

[4]- مالك بن نبي: مستقبل الإسلام، تعريب بركات شعبان، منشورات المكتبة العصرية،بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص:148.

[5]- السيد سابق: عناصرالقوة في الإسلام، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط2، 1978، ص: 37.

خلق، وتحرر من سلطان الماديات، ومقاومة للشهوات ونزوعا إلى رب الأرض والسماوات.1

والإنسان قد ييأس، وقد يحبط، وقد يمل، ولكن مهمة المسجد والخطاب المنطلق منه أن يوجه الإنسان إيمانيا فيمسح عنه هموم الحياة، ويعد له الأمل والحب والثقة ويجدد طاقته ووجوده في الحياة.

إن وظيفة المسجد أن يمد الإنسان بطاقة روحية تجعله إنسانا نشيطا فعالا، مستقيما في حياته وتفكيره وسلوكاته، يعرف وظيفته في الحياة، فيسعى فيها دون ارتكاب ما يسيء لنفسه أو مجتمعه، فالإنسان يترجم في معاملاته وعلاقاته وسلوكاته ما يوجد في قلبه وعقله، وكلما سمت روح الإنسان كلما كانت احترم غيره، وهذا ما عبرعنه مالك بن نبي بقوله: "فالعلاقة الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع هي في الواقع ظل العلاقة الروحية".2

كما أن المسجد مكان للعبادة، وهي الوظيفة الأساسية التي خلق الإنسان من أجلها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات، 56]، المسجد مكان للصلاة، ولقراءة القرآن الكريم، والتسبيح والتهليل والذكر، لأن هذه العبادات هي التي وجد الإنسان من أجلها، لأنها تظهر الخضوع والتذلل وإفراد الله تعالى بكل صفات الألوهية والربوبية التي على الإنسان أن يظهرها لله ويفرده بها في كل مواقعه في الحياة .

ويسعى المسجد كذلك إلى إرساء صرح العقيدة الإسلامية، وغرس مبادئها وتعاليمها في نفوس وعقول الجماهير،3 فيربيهم على توحيد الله تعالى وحده في أسمائه وصفاته، ويذكرهم باليوم الآخر وضرورة الاستعداد له بالاستقامة في كل أمور الحياة، وكذلك

---

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د ت، د ط، ص:124.

[2]- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، سوريا، ط3، 1986، ص:57.

[3]- نور الدين جفافلة، مرجع سابق، ص: 389.

يدعوهم للإيمان بالرسل والملائكة والقضاء والقدر واليوم الآخر، فيعيش المسلم بهدف سام هو إرضاء الله تعالى والسير على منهجه والرغبة في الفوز بجنّاته في الدار الآخرة.

ثانيا: الوظيفة الدعوية:

لقد كان المسجد ولا يزال ملتقى وصرحا من صروح العلم والمعرفة، ومركز عمل وحركة للدعوة إلى الله، وتجديد الإيمان وراحة البال.1

إن المسجد مركز انبعاث الدعوة الإسلامية وقيمها، لأنه يهدف إلى صنع المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعباداته، إنه يعمل على توجيه المسلمين إلى الأفعال النافعة لهم، وهو يذّكر بقيم الإسلام، ويحث دائما في كل خطابه على ضرورة الالتزام بها، لأن هذه القيم تسدد خطوات الإنسان، وبها تستقيم حياته، والمسلم يقصد المسجد فيجدد عهده بالإسلام، ويجدد علاقته بالله تعالى.

إنّ الخطاب الذي يتلقاه المسلم من خلال الدروس والخطب التي هي وسيلتان من وسائل الدعوة، ولا يجوز التهوين بتأثيرهما خاصة إذا نهض بهذا الخطاب دعاة ذوي عقائد راسخة وقلوب وعقول نيّرة.2

وفي المسجد يدعى العاصي إلى التوبة، والغافل إلى الانتباه، ويبشّر الملتزم بما بشّره به القرآن الكريم من الجزاء الحسن، وفيه دعوة للالتزام بتعاليم الإسلام وقيمه على مستوى الأفراد، وفي البيوت والأسر والجماعات، بل في كل مواقع الحياة، ويحث على أن يكون كل فرد مسلم داعية بسلوكه وأخلاقه.

إن المسجد مؤسسة دينية تسعى إلى توجيه الناس دوما لشعائر الإسلام، وتلح على ذلك كل يوم، لتوقظ الوعي الإنساني، مستهدفة إرساء العقيدة الإسلامية، وغرس مبادئها وتعاليمها في نفوس وعقول الجماهير التي تشعر بالانتماء الديني والروحي

[1]- خالد عبد الله آل زايد: المساجد مجلة التضامن الإسلامي، عدد 47، نوفمبر1992، ص: 11.

[2]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 09.

والعاطفي للإسلام والأمة الإسلامية، فتنمو فيه المشاعر النبيلة اتجاه هذا الدين، ويصحح لهم المسجد كل المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وعن الحياة.1

ثالثا: الوظيفة الأخلاقية:

الكلمة أثرها خطير في الإنسان، لذلك قال صلى الله عليه وسلم: "رب كلمة يقولها العبد لا يلقي لها بال تهوي به في النار سبعين دركة، ورب كلمة يقولها العبد ترفعه في الجنة سبعين درجة".2

قد يتيه الإنسان في الحياة، وقد يسيء، وقد يبتعد عما هو مطلوب منه من إنسانية ورقيّ أخلاقي، لكن حين يقصد المسجد يسمع الذكرى باستمرار، فلعلّ كلمة تنطلق من بيت الله تعيد للإنسان رشده، وروحه، ووعيه، وعقله وإنسانيته، وتجعله يشفق على نفسه وعلى الآخرين، فيكف عن الظلم وعن الإساءة، ويصبح فردا إيجابيا في تفكيره وسلوكه وتعامله.

لعل كلمة تنطلق من المسجد تريح المسلم وتغسل نفسه وما علق بها من متاعب وهموم وذنوب وأوساخ تثقل كاهله، فيسارع للتخلص منها.

إن مهمة المسجد أن يربي الإنسان أخلاقيا سواء كان طفلا أو مراهقا أو شابا أو حتى رجلا راشدا، فالصغير تزرع فيه المبادئ والأخلاق والقيم، والكبير يذكر بهذه القيم.

إن الرحلة في الحياة قد تنسي وقد تجعل الإنسان يسهو، لكن التذكير يعيده، وينبهه كل مرة ليجعله يستفيق، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدين المعاملة"،3 وقال: "وخالق الناس بخلق حسن"،4 و"المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه"،5 كلها أحاديث تذكر المسلم كي لا يظلم وكي لا يظل في تعامله مع الآخرين.

---

[1]- إبراهيم محمد الشافعي: التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1980، ص: 53.

[2]- حديث: "رب كلمة ..."، رواه البخاري ومسلم.

[3]- حديث: "الدين المعاملة"، لم أجد هذا الحديث في كل الكتب الحديثية، لذا فالأرجح أن يكون مثلا لا حديثا.

[4]- حديث: "وخالق الناس ...."، رواه الترمذي وأحمد والدارمي.

[5]- حديث: "المسلم من سلم ..."، رواه البخاري ومسلم.

ولا يمكن أن يتمادى الإنسان في شهواته ولا إنسانيته، وهو في مجتمع مسلم، تحثّ فيه المساجد الأفراد كل يوم على الجماعة، وعلى التواضع وهم يقفون صفا واحدا، وتحثّ الناس كل أسبوع وكل عيد، وفي كل مناسبة على الأخلاق الفاضلة، وتبيّن فوائدها على الفرد والمجتمع، وتبيّن كذلك عواقب الظلم وسوء الخلق وسوء الأدب مع الناس.

رابعا: الوظيفة الإنسانية:

تتجلى في المسجد قيم إنسانية تحافظ على تماسك المجتمع، وتضامن أبنائه، فالمساواة والعدالة نراها بأعيننا ولا نحتاج إلى التعبير عنها، إنها تنبثق من تلك الصفوف المتراصّة لأن الناس في المسجد سواسية كأسنان المشط، ليس فيه مكانا للوزراء وآخر للأمراء وثالث للبسطاء، بل الصف الأول لمن حضر أولا.1

خامسا: الوظيفة التعليمية والتثقيفية:

من أهم الوظائف التي وجد المسجد لأجلها تعليم الناس،2 تعليما شاملا لكل ما ينفعهم في الحياة، سواء تعلق الأمر بالأمور الدينية المتعلقة بدينهم ومبادئه وأسسه وطرق العبادات ...الخ، وكذا المعاملات والسلوكات المطلوبة من الفرد في نفسه ومجتمعه وأسلوب الحياة، إضافة إلى العلوم الكونية المختلفة.

أي أنه يعطيهم ثقافة الحياة والتي تعني المبادئ الأخلاقية والذوق الجمالي في السلوك والأخلاق، والمنطق العملي المطلوب من المسلم،3 إذ يعلّمهم أسلوب الحياة، ونمط العلاقات مع مختلف أفراد المجتمع.4

ميزة التعليم المسجدي أنه شامل لكل أفراد المجتمع، تعليم الصغار والكبار، النساء والرجال، إنه جامعة شعبية لا يحدد عمر طلابها، ولا جنسهم، ولا مستواهم العلمي والاجتماعي، فللكل الحق في التعليم، والحق في اكتساب المعارف النافعة، إنه يعمل بجد

---

[1]- منصور الرفاعي عبيد: مكانة المسجد ورسالته، مرجع سابق، ص: 32.

[2]- خير الدين وائلي: المسجد في الإسلام، مطبعة الإنشاء، دمشق سوريا، ط1، 1971، ص: 182.

[3]- مالك بن نبي: مشكلة الأفكار، ترجمة بسام بركة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، الجزائر، ط1، 1992، ص:07.

[4]- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر، الجزائر، ط4، 1984، ص: 42.

على تثقيف الجماهير، لأنه بمثابة جامعة شعبية مهمتها تثقيف الجماهير وتهذيبهم، وأي جامعة كالمسجد تسع الجميع في رحابها في الليل والنهار، والصيف والشتاء، ولا ترد طالبا، شيخا كان أم صبيا، لا تشترط رسوما ولا تأمينا، ولا تضع قيودا ولا عراقيل.[1]

يقوم المسجد بتعليم الصغار وحتى الكبار الكتابة والقراءة، فيحمي المجتمع من الأمية، وقد أدى هذا الدور قرونا طويلة، وكان حصنا ضد الأمية خاصة أثناء فترات الاستعمار الذي تعرضت له أغلب الدول العربية.

وكم من أبناء المجتمع من لم تتح لهم فرصة الالتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات، ولكن المسجد علمهم وقضى على جهلهم، وأعطاهم نسبة من المعارف الضرورية لحياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية ... الخ، لأنه يعطيهم أنواع المعارف الإسلامية والسياسية والاقتصادية ...الخ ويزودهم بكثير من الخبرات، ويوجههم في مختلف مجالات الحياة، وهو يوجّه الفكر والسلوك، ويبين أسلوب الحياة الإسلامية في جميع المجالات الفردية والأسرية والاجتماعية ... الخ.

سادسا: الوظيفة الاجتماعية:

المسجد مؤسسة دينية لها أهداف اجتماعية كذلك، فهي تسعى إلى تدعيم بناء المجتمع، وتزيد في تماسك علاقاته الاجتماعية وتحفظ نظمه.

لقد حرص الإسلام على لمّ شمل الجماعة وتوحيد كلمتها، ولم شملها باللقاء اليوم خلال الصلوات الخمس، واللقاء الأسبوعي عن طريق صلاة الجمعة، ونظم لها لقاءات سنوية من خلال الأعياد، حيث يلتقي المسلمون، وتحدث اجتماعاتهم بانتظام، فيتعارفون، ويتعاونون ويتكاتفون، لذا يقصده الكبير والصغير، والغني والفقير، والعالم والجاهل.

إن المسلمين في كل بلد أو حيّ إذا اجتمعوا في كل يوم خمس مرات أو أربعا، أو مرة واحدة فإنهم يتعارفون ويتفاهمون ويكون بعضهم عونا لبعض، ثم لقومهم، ثم لأمتهم،

[1]- محمد بن صالح ناصر، مرجع سابق، ص: 126.

أن الصلوات التي تؤدى جماعة هي في الحقيقة مؤتمرات يومية أو أسبوعية غايتها أن تتوثق عرى الألفة والمحبة بين المسلمين،و أن يتعاون المسلمون على نفع أمتهم.1

في ساحته يرتبط المسلمون ببعضهم، وتزداد مودتهم ووثاقهم، وتمتلئ قلوبهم وتطيب، ويعطف غنيّهم على فقيرهم ومعوزهم، ويشفقون على صغيرهم ومريضهم، وتنطلق منه الأمة متعاونة على البروالتقوى في كل أمر من شأنه الصلاح، وفيه تتدارس الأمة شؤون حياتها، فالمسجد ركيزة اجتماعية.2

المسجد ينمّي في الفرد النزوع الجماعي أو الغيري الذي يعني تنمية القدرة على الانسجام الاجتماعي، واندماج الفرد في الجماعة وانخراطه في العمل المشترك لترقية المجتمع ودعم شبكة علاقاته الاجتماعية.3

في هذه المدرسة المسجدية تتمازج النفوس والعقليات وتقوى روابط الوحدة وتتآلف الأرواح، حيث يتردد عليها الغني والفقير، الكبيروالصغير، لعبادة الله تعالى وتعلم مبادئ الدين، فتنهار جميع الفواصل والفوارق الطبيعية والاعتبارية، فتهذب النفوس، وتزال منها آثار التكبر، ويعود لها التواضع ولين الجانب ووداعة الأخلاق.4

يسعى المسجد لتربية الأفراد والجماعة لأنه متى تربى الفرد وصفت نفسه كمل عقله وتهذبت روحه صار المجتمع صالحا ومهذبا.5

ويتعلم الناس النظام والمحافظة على الوقت، ويجدون قدوتهم في المسجد، ويقضى على الأنانية عندهم، ويزيل الفوارق الاجتماعية، ويزرع التلاحم في البناء الاجتماعي ويرص الصفوف وينظمها.1

---

[1]- عمر فروخ: تجديد في المسلمين لا في الإسلام، دار الكتاب العربي، ط1، 1981، ص: 102.

[2]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 05.

[3]- الطيب برغوث: موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار الينابيع، الجزائر، ط1، 1993، ص: 25.

[4]- أمينة أحمد حسن: نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1985، ص: 126.

[5]- محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية للمنشورات، طبعة خاصة، د ت، ص: 83.

كما يخصص المسجد للصغار مكانا يخصهم بخطاب يناسب عقولهم، ففيه يحفظون كتاب الله وسنة نبيّه، وهم كذلك يحضرون دروس وخطب الجمعة مع أوليائهم، ليتربوا على القيم والأخلاق الإسلامية، ويساعد المسجد المجتمع والمدرسة في زرع القيم النبيلة في الأفراد والأخلاق الحميدة، وينفرهم من السلوكات السيئة، فيعلمهم احترام الكبار، والمحافظة على البيئة الاجتماعية، ويعلمهم الإيثار، والأدب والسلوك الحسن، وينفرهم من احتقار الغير والإساءة للآخرين، ويرى علماء الاجتماع أن التنشئة الدينية والتربية المسجدية والقيم التي يتعلمها الطفل من المسجد ضرورية ذلك أنّ عدم قيام دور العبادة والمدارس بتزويد الأولاد بما يجب معرفته عن دينهم من أخلاق وحقوق وواجبات قد يساهم في تنشئة أولاد قلوبهم ميتة، وصلتهم بدينهم منعدمة أو ضعيفة، وقد يكونون أكثر اندفاعا وتمردا.2

وإذا غاب الدين في التنشئة الاجتماعية تؤول الدول إلى الانحطاط في المجال الاجتماعي والديني لأفرادها، ويؤدي ذلك إلى انحراف الأحداث وتشردهم، وتفشي الظواهر الخطيرة الاجتماعية بسبب نقص الوازع الديني، ويؤدي إلى أن يكبر الطفل فارغا في أمور العقيدة، ويصبح عرضة للتشرد والانحراف.3

فالمسجد يساهم في تربية الطفل –الذي هو رجل المستقبل- إلى جانب الوالدين والمدرسة، ويزرع في الطفل القيم التي تجعله فردا صالحا في المستقبل ويؤدي دوره الفعال أينما وجد.

كما يتعلم المسلم في المسجد الانخراط في صفوف المجموعة والانسجام معها، وتعتبر خطبة الجمعة فرصة لصقل شخصية الفرد وإخراجها من الانعزالية والانطوائية وتربيتها إيمانيا وخلقيا.4

---

[1]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 18.

[2]- فوزي الحافظ: المراهق: دراسة سيكولوجية، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1961، ص:254.

[3]- المرجع نفسه، ص: 254.

[4]- محمد الداودي: المسجد في الكتاب والسنة وأقوال العلماء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1988، ص: 78.

كما أن المسجد ملتقى يومي وأسبوعي وسنوي للمؤمنين يتعارفون فيه، ويسألون عن أحوال بعضهم البعض والقرآن الكريم يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. [سورة الحجرات، 13]

سابعا: الوظيفة الإعلامية:

اللسان سلاح معنوي تتقاوم به الأمم، والمعركة اليوم قائمة بالكلمة في مجال وسائل الإعلام والاتصال، وعن طريق هذه الوسائل يتم تشويه الحقائق والقيم،[1] ولا يمكن للمسلم أن يبقى خارج هذه المعارك، بل مطلوب منه أن يمتلك الوسائل الإعلامية والاتصالية التي يقدم بها قيمه ومبادئه الإسلامية في كل مجالات الحياة، والمسجد وسيلة اتصال وإعلام هامة وإن كان أغلب الخطباء والقائمون على المسجد لا يدركون خطورة المهام والأدوار المنوطة بهم والتحديات التي تواجههم.

إن المسجد يهيئ أفضل الظروف التي تمكّن العمل الإعلامي الإسلامي من التحرك بفاعلية لتحقيق الإنجازات التي يصعب تحقيقها عن طريق وسائل ومؤسسات أخرى، حيث تتهيأ فرصة اللقاء المباشر عدة مرات في اليوم، وفي الأسبوع وعلى مدار السنة، وتهيؤ الحضور الكبير الذي يستهدف الإعلام مخاطبته، وتكون الظروف مهيأة لجذب الجماهير، حيث الإنصات التام، والرغبة في التلقي، والأجواء الروحية والإيمانية التي تهيئ الفرصة لتشكيل آراء واتجاهات الجماهير وفق متطلبات الدعوة الإسلامية.

وإذا كانت وسائل الإعلام تبحث عن الجماهير فالمسجد تأتيه الجماهير برغبتها وهي تتطلع إلى الرقي الروحي والمعرفة والفهم والتطبيق، وما على القائمين بالخطاب المسجدي سوى العمل الجاد على تقديم الرسائل الدعوية التي يحتاجها المسلم في الأوقات المناسبة وبالأسلوب المناسب، لترسيخ عقيدة الإسلام وشريعته لدى الناس، وكذلك ترسيخ القيم الأخلاقية والتي تعتبر "ضرورة اجتماعية لا ينفك عنها كل مجتمع منظم

[1]- علاء الدين بن إبراهيم العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 09.

سواء اتصف بالتأخر أو التقدم، فهذه القيم تلعب دورا بالغ الأهمية في حياة الأفراد من حيث صياغتها للاتجاهات والدوافع وبنائها للمعايير والأهداف".1

ثامنا: الوظيفة النفسية:

في جو المسجد يشعر المسلم بالأمان والطمأنينة، ويزيل عن كاهله كل أتعاب وهموم الحياة، لأنه يشعر أن الله تعالى معه في كل خطوة، ويعلم سره وعلانيته، ويشعر بآماله وطموحاته وأحلامه، وهو القادر على توفيق عباده وإصلاح حالهم.

ويشعر كذلك بكثير من المشاعر والانفعالات العاطفية والأحاسيس الفياضة التي تسمح بإشباع الحاجة الداخلية إلى الهدوء والراحة دون إفراط ولا تفريط، وفيه يتعلم المسلم كيفية السيطرة على مشاعره وشهواته واكتساب الآداب العالية من التسامح وترك الأحقاد والضغائن، فهو وسط بديل لملء أوقات الفراغ وتوجيه النفوس داخليا وحمايتها من الأمراض النفسية والاجتماعية.2

تاسعا: الوظيفة التنظيمية:

يأخذ المسجد بعدا بنيويا ناتجا عن محورية عبادة الصلاة المرتبطة به،3 فهي عبادة ذات بعد تكراري منتظم زمنيا، ومنسجم أدائيا، ومستهلك جماعيا، ما يعطي الحياة الاجتماعية للمسلم إيقاعية عالية الدقة، تتناسب مع المعطى الكيميولوجي الكوني للطبيعة في غروب شمسها واحمرار شفقها وشروقها وتوسطها وميلها، وبين تأليفية ليلها ونهارها، 4 لذلك كانت الصلاة فرضا عينيا على كل مسلم مهما كانت ظروفه من صحة أو

---

[1]- سيف الدين هيبة: الظاهرة الدينية (الدين والتدين) من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلة الواحات، مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن المركز الجامعي غرداية، العدد 03، ذو الحجة 1429هـ ديسمبر 2008، ص: 156.

[2]- عبد العزيز خواجة: الخطاب الديني وأزمة المرجعيات في الجزائر ،مجلة الواحات، مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية، الجزائر، العدد 03، ذوالحجة 1429هـ، ديسمبر2008، ص: 139.

[3]- عبد العزيز العيلاني: إمامة المسجد، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1414هـ، ص: 13.

[4]- محمد بن موسى بابا عمي: أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي، جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، د ط، 2004، ص: 338-350.

مرض، أو إقامة أو سفر، إلا إذا كان فاقدا لعقله، وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم تاركها حين قال: "بين المسلم والكفر ترك الصلاة".1

لكل ذلك كانت حركة الحياة اليومية خاضعة لنظام المسجد وتوقيته، فالمسلمون ينهضون من منامهم لاستقبال يومهم عندما يتبين الخيط الأبيض من الأسود من الفجر، ويبدؤون نشاطهم وانطلاقهم في شؤون الحياة والتوجه إلى خالق الحياة، ومبدع الوجود، ثم يتقلبون في معاشهم يصارعون ما يعترضهم من عوائق ويهرعون أثناء هذا الصراع إلى ربهم يسألونه العون مع كل نداء للصلاة، لأن المسجد بالنسبة لهم نقطة النجاح ومركز الانطلاق الذي ترتبط به حركة الحياة اليومية بنظامه وتوقيته وشعائره.2

فإذا اعتمد الإنسان توقيت المسجد سيكون إنسانا نشيطا فعالا في الحياة، لأنه يودع النوم والكسل قبل طلوع الفجر، ليكون أول مكان يقصده هو المسجد، يتزود منه بطاقة روحية، ويحافظ على الصلة بينه وبين الله تعالى، ثم يسير في دروب الحياة طالبا منه العون والتوفيق، ويواصل نهاره باستراحات إيمانية وروحية تزيل عنه هموم وتعب السعي في الأرض عن طريق أداء الصلوات المفروضة نهارا، ثم يعود إليه قبل أن يسكن في نومه ليلا ليؤدي صلاة العشاء حيث تكون آخر عمله الصلة بالله تعالى.

إن هذه البرمجة تجعل الإنسان يسعى في الأرض، ولكن ليس بعيدا عن الله تعالى، بل يتحرك ويتذكر في كل وقت أن رسالته الحقيقية على الأرض ﴿مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. [سورة الذاريات:56]، فإذا وعى هذه الحقيقة فلن يقبل على الكسب الحرام ولا على الظلم.

إن البرمجة المسجدية للإنسان تجعل منعه فردا صالحا في الحياة، يعرف ما له وما عليه لأنه لا يعيش بعيدا عن الله تعالى.

---

[1]- حديث: "بين المسلم والكفر...."، رواه مسلم.

[2]- منير حجاب: تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص: 255.

عاشرا: الوظيفة الاقتصادية.

يوجه المسجد من خلال خطابه المسلم إلى العمل بجد لتحقيق الكسب الحلال، ويدعوهم إلى التنافس على الخير، ويبين لهم أن "اليد العليا خير من اليد السفلى"،[1] وأن اليد التي تبدو خشنة من كثرة العمل "يد يحبها الله ورسوله".[2]

لقد رفع الإسلام شأن العمل والعامل، ودعا إلى عدم احتقار الأعمال، لأن المهم هو أن يأكل الإنسان من عرق جبينه حتى ولو احتطب، وها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلّ قضية اجتماعية (هي ظاهرة التسول) في نطاق الواجب بتقديمه على الحق، وهذا ما يعبر عنه بلغة الاقتصاد: تفضيل الحل في نطاق الإنتاج،[3] وهذا حين أمر أصحابه بتجهيز الفقير ليحتطب ويأكل من عمل يده، ويجسد هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة".[4]

إن الإسلام يوجه الأمة الإسلامية للعمل والإنتاج ليرتفع شأنها بين الأمم، ووجه كذلك إلى إعانة الفقراء والمحتاجين، ودعا إلى تكافل أبناء المجتمع بعضهم مع بعض، وفي المسجد تتجسد أسمى معاني التكافل، ففيه تجمع الزكاة والصدقات ويتم توزيعها على المحتاجين والفقراء والمعوزين، وفي المسجد يدرب الناس على مساعدة بعضهم البعض، فتكرار اجتماع الناس فيه يجعلهم يتعرفون على بعضهم من غني وفقير، فيتكافلون ويتعاونون.

حادي عشر: الوظيفة السياسية:

في المسجد يتعلم المسلم كيف ينتمي إلى الجماعة ولا يخرج عنها في السراء أو الضراء، ويتعلم كيف يكون لهذه الجماعة قائدا يجمعهم ويتقدمهم ويقودهم إلى الخير، فيشير عليهم حينا ويشيرون هم عليه في أحيان أخرى بمساعدة هذا ونصح ذاك، وزيارة من مرض، ومواساة المصابين ... الخ.

---

[1]- حديث: "اليد العليا. ....."، رواه البخاري.

[2]- حديث: "هذه يد يحبها ....."، رواه البخاري.

[3]- مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، سوريا، ط3، 1987، ص: 87-88.

[4]- حديث: "هذا خير من أن ....."، رواه أبو داوود.

في المسجد يتعلم المسلمون كيف يتبعون قائدهم، وكيف يختارونه على أسس ومقاييس القوة والأمانة والعلم، ويتعلمون كيف يخلفونه إذا ما حدث له عذر، ويتعلمون كذلك النقد وحرية التعبير... الخ.1

ثاني عشر : الوظيفة الأمنية:

يواجه المسلم من قبل الآخر بإعلام معادي، وحملات تشويه لعقيدته ومبادئه، ويضرب في معالم هويته من دين ولغة وتاريخ ووطن، هذه الحملات التي تتحدى الأسوار والحدود، وتدخل إلى البيوت دون استئذان، لتبث حقدها ومخططاتها وكيدها عبر كل الوسائل المتاحة لها لتحقيق الغزو.

ومع كل هذا الكيد والتخطيط ما زال للأمة الإسلامية من المنابر والوسائل الاتصالية ما تدافع به عن نفسها، لصناعة الرأي العام، وتشكيله وتوجيهه وفق المنهج الإسلامي، والمسجد واحد من هذه المنابر التي تعمل لتخليص المسلم من عقد النقص والإحساس بالحاجة إلى الوصاية، والميل إلى التقليد، وتثبت لديه المنافسة على الخير، وارتياد آفاق المجهول، وشق الطرق الجديدة، والاستقلال الفكري.2

ما زالت وظيفة المسجد في عصرنا الحديث هي الحفاظ على الإنسان المسلم من الذوبان في الآخر بدافع الانبهار أو الإحساس بالنقص، لأن المسجد يشجعه دائما على الاعتزاز بإسلامه، ويحثه على المحافظة عليه، ويدعو الآخرين للدخول فيه، إن الوظيفة الأمنية تعد أهم الوظائف التي يقوم بها في المجتمع لأنه يحمي المسلم من الفتن والانقسامات والشائعات.3

يدافع المسجد عن الأمة الإسلامية ويسعى للحفاظ على كل مقوماتها، ومنه ينطلق الحماس للدفاع عن مقدسات الأمة ضد كل غزو فكري أو عسكري.

---

[1]- نور الدين جفافلة، مرجع سابق، ص: 388.

[2]- الطيب برغوث: موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص: 24.

[3]- منير حجاب: تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص: 359.

اليوم والمسلم يضرب في أخلاقه وانتمائه ولغته ودينه وتاريخه، وكل مقومات شخصيته، تقف المساجد لتعيد للإنسان عناصر هويته وتدافع عنها، وتحثه على الحفاظ عليها والاعتزاز بها، وتنبهه للأخطار المحيطة به، والخطط التي تحاك ضده للقضاء على كل مقدسات الأمة.

لقد تفطن الاستعمار الحاقد إلى أهمية هذه المؤسسة الدينية في الحفاظ على تماسك المجتمع ولمّ شمل أبنائه، ففي الجزائر مثلا عمل على القضاء على معظم مراكز الثقافة العربية من مدارس وجوامع وزوايا كانت قائمة في البلاد قبل الاحتلال،[1] واستولى في أول خطوة قام بها على المساجد الإسلامية الهامة، وحوّلها إلى كنائس وإلى أغراض أخرى لا تمت بصلة للدين، كما حوّل مساجد أخرى إلى ثكنات لفرق الجيش الفرنسي،[2] وصارت هذه المساجد تابعة للاستعمار يأكل فيها ويشرب ويطرب ويرتكبون الفواحش والمنكرات.[3]

ورغم ما كان يمارسه المستعمر على المساجد إلا أن دورها بقي بارزا في المحافظة على الشخصية الوطنية ومقوماتها الإسلامية ضد المسخ الصليبي الحاقد، وقد انطلقت الثورات الشعبية كلها من المسجد، وكذلك علّمت الأطفال ودرّست الكبار، وحفظت القرآن الكريم وحافظت على اللغة العربية.[4]

كما أن ابن باديس وهو رائد النهضة الجزائرية ومصلحها تفطّن إلى أهمية المساجد في الحفاظ على شخصية المسلم، فقد جلس فيها مفسرا للقرآن الكريم، ومقدما للدروس الدينية للكبار، ومدرسا للصغار، وقد ركز في الجزء الأعظم من نشاطه على العمل الجاد الهادف لإحياء اللغة العربية ونشرها بين أبناء الجزائر، وكان هدف ابن باديس

---

[1]- رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط23، 1981، ص: 95.

[2]- رابح تركي: دراسات في التربية الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1987، ص: 116.

[3]- نور الدين طوابة: الدور التربوي والدعوي للمسجد أيام الثورة، مجلة المعيار، مجلة محكمة تصدر عن كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسنطينة، العدد 04، جوان 2003، ص: 42.

[4]- نور الدين طوابة: الدور التربوي والدعوي للمسجد، مرجع سابق، ص: 46.

مقاومة مخططات الاستعمار والتبشير المسيحي من أجل القضاء على الشخصية القومية للشعب الجزائري.1

وقد أدت الكتاتيب القرآنية التابعة للمساجد دورا كبيرا في تعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم، وكانت تعتبر كمراكز تشويش ضد الاستعمار.2

من كل ما سبق نستخلص أن للمسجد وظائف متكاملة روحية ونفسية واجتماعية وأخلاقية وثقافية واقتصادية وتربوية وسياسية ... الخ، وعلى القائمين بالخطاب المسجدي وعي كل هذه الوظائف والأدوار ليدور الخطاب الذي يقدمونه والمقاصد التي يرجون تحقيقها حول هذه الوظائف والأدوار.

[1]- رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1981، ص: 229.

[2]- الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، د ط، 1994، ص: 14.

الفصل الثالث:
المسجد في القانون الجزائري.

المبحث الأول: تعريف المسجد في القانون

المبحث الثاني : أنواع المساجد في القانون

المبحث الثالث : نفقات المساجد في الإسلام

المبحث الرابع: شروط بناء المساجد وصيانتها

المبحث الخامس: وظيفة المسجد في القانون

المبحث السادس: ممنوعات المسجد

المبحث الأول: تعريف المسجد في القانون:

هو بيت الله، يجتمع فيه المسلمون لأداء صلاتهم، وتلاوة القرآن الكريم، والاستماع إلى منافعهم في أمور دينهم ودنياهم، لا يؤول أمر المسجد إلى فرد أو جماعة أو جمعية، وإنما أمره إلى الدولة المكلفة شرعا والمسؤولة عن حرمته وقداسته، واستقلاليته في أداء رسالته الروحية التعبدية والتعليمية التربوية، الثقافية، الاجتماعية.

المسجد إذن وقف عام سواء بنته الدولة أو الجماعات أو الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين.[1]

المبحث الثاني : أنواع المساجد في القانون:[2]

المساجد أنواع ثلاثة:

أولا_ المساجد الأثرية: وهي التي لها مميزاتها التاريخية وأثرها الحضاري، وتصنف بقرار وزاري مشترك بين وزير الشؤون الدينية والهيئات المكلفة بحماية الأماكن والآثار.

ثانيا: المساجد الوطنية: وهي المساجد الكبرى ذات الهندسة المعمارية المتميزة المصنفة بقرار وزير الشؤون الدينية.

ثالثا: المساجد المحلية: هي تلك التي لا تصنّف ضمن النوعين السابقين.

أما المصليات فهي الأماكن التي تقام فيها الصلاة بمبادرة فردية أو جماعية ضمن المباني العامة أو الخاصة أو أماكن العمل تحت مسؤولية الإدارة المعنية بالتنسيق مع نظارة الشؤون الدينية، وتعمل وفق النظام الداخلي للمسجد والمؤسسة المعنية وتصنيف المسجد (أثري- وطني- محلي).

---

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :الجريدة الرسمية، العدد 20، السنة 28، للأربعاء 16 شوال1411هـ، الموافق لـ01ماي 1991، المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم: 91 المؤرخ في: 23مارس 1991، الموافق لـ12شوال 1411هـ.

[2]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد20، السنة 28 شوال 1411هـ، الموافق لـ01ماي 1991، المادة: 10 من المرسوم التنفيذي رقم:91-81 المؤرخ في: 23مارس1991، الموافق لـ12 شوال 1411هـ.

المبحث الثالث : نفقات المساجد في القانون:

تتكفل بصيانة المساجد والمدارس القرآنية وكل مرفق تابع لهما وبالترميم والتنظيف والحراسة والتجهيزونفقات استهلاك الماء والكهرباء والغاز كما يأتي:

- الدولة بالنسبة للمساجد ذات الطابع الأثري.

- الولاية بالنسبة للمساجد ذات الطابع الوطني.

وتحدث بالمساجد الوطنية الهامة معاهد عليا لتدريس علوم الشريعة.

المبحث الرابع: شروط بناء المساجد وصيانتها في القانون: [1]

يخضع بناء المساجد وتنظيمها وتسييرها للتنظيم الجاري به العمل والمتمثل في مجموعة من النقاط:

- يقوم ببناء المسجد الدولة أو الجمعيات أو الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين، وتراعى فيه الشروط الآتية:

- أن لا تكون مسجدا ضرارا.

- أن تكون الجمعية معتمدة قانونيا.

- أن يحصل الأشخاص الطبيعيون على الإذن الإداري من الجهة الولائية المكلفة بالشؤون الدينية.

- يجب أن تخصص مساحات لبناء المساجد في كل مخطط عمراني تصنعه الدولة أو الجماعة المحلية على أن تدفع قيمة المساحة بالدينار الرمزي .

- يخضع بناء المساجد لأحكام هي:

- إلزامية الحصول على رخصة البناء من المصالح المختصة بعد دراسة مستوفية لكافة الشروط.

- إلزامية تحري القبلة مع المراقبة التقنية للإنجاز.

- إلزامية المحافظة على الطابع المعماري الإسلامي الأصيل.

---

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد 20، السنة 28، الأربعاء 16 شوال1411هـ الموافق لـ01 ماي 1991، المادة: 09 من المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المؤرخ في: 23 مارس 1991 الموافق لـ12 شوال 1411هـ.

- التقيد بدفتر الشروط الذي تسلمه الجهة الولائية المكلفة بالشؤون الاجتماعية.

- يدمج المسجد وما يلحق به من المرافق بمجرد الانتهاء من بنائه في الأملاك الوقفية العامة ويفتتحه وزير الشؤون الدينية أول مرة بقرار يتضمن اسم المسجد، بطاقة المسجد.

المبحث الخامس: آداب ووظائف المسجد في القانون: [1]

إن وظيفة المسجد يحددها الدور الذي يؤديه في حياة الأمة الروحية، التربوية، العلمية، الثقافية والاجتماعية.

أولا: الوظيفة الروحية:

يضطلع المسجد بوظيفة روحية تعبدية تتمثل في إقامة الصلاة، وتلاوة القرآن الكريم، وذكر الله تعالى وتسبيحه.

ثانيا :الوظيفة التربوية والتعليمية:

وتتمثل في تعليم القرآن الكريم، السنّة، الفقه وأصوله، علم الفرائض، التوحيد، علم التفسير، الحديث، والسيرة وغيرها من العلوم، كما يقوم بإجراء مسابقات في حفظ القرآن الكريم وترتيله، وفي حفظ الحديث الشريف ودراسته.

كما لا يهمل المسجد مهمة إعطاء البنين والبنات دروسا استدراكية في مختلف مراحل التعليم وفق البرامج التي تنظم مثل هذه الدروس في المؤسسات التربوية والتكوين بالتنسيق مع الجهات المعنية، وكذلك إعطاء البنين دروسا في القراءة والكتابة، وإعطاء عموم الناس دروسا في الأخلاق والتربية الدينية.

رابعا:الوظيفة التثقيفية:

ينبري المسجد لوظيفة تثقيف أفراد المجتمع بتنظيم المحاضرات والندوات لنشر الثقافة الإسلامية وتعميمها وتنظيم أيام ثقافية مسجديه تتمثل في:

- معارض الكتاب الإسلامي والخط العربي والعمارة الإسلامية.

---

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : الجريدة الرسمية، العدد 20، السنة 28، الأربعاء 16شوال 1411هـ، الموافق لـ01 ماي 1991 المادة 17 من المرسوم التنفيذي رقم: 91-81 المؤرخ في: 23 مارس 1991، الموافق لـ 12شوال1411هـ.

- مسابقات ثقافية إسلامية.

- إقامة الاحتفالات بالأعياد والمواسم الدينية والوطنية.

- رعاية المكتبة المسجدية وتيسير الاستفادة الحسنة منها.

خامسا: الوظيفة التوجيهية:

يضطلع المسجد بوظيفة توجيهية إصلاحية عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتتبلور في:

- تبليغ أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مجالات الحياة.

- دروس الوعظ والإرشاد.

- إصلاح ذات البين بين المواطنين.

- ترشيد الزواج والولائم.

- محاربة الآفات الاجتماعية.

- العمل للحفاظ على الوحدة الدينية للجماعة وتماسكها وحمايتها من نشر الخلاف.

سادسا: الوظيفة الاجتماعية:

- تقديم خدمات صحية أولية حسب الإجراءات الصحية المعمول بها.

- ختان الصبيان في المناسبات الدينية عند توفر الشروط الصحية المعمول بها بالتنسيق مع الجهات المعنية.

- بث الوعي الصحي بالتعاون مع قطاع الصحة

- تقديم مساعدات للأرامل والأيتام والعجزة والمعوقين والفقراء والمساكين وأبناء السبيل.

- تخصص وقت للنساء يقمن فيه بأنشطة خاصة بهن.

- يعرف المسجد الإسلام للناشئة ويحببه إليهم ويقوي ارتباطهم به ويتعهد بالرعاية المناسبة طوال مراحل الطفولة والدراسة.

- محاربة الآفات الاجتماعية.

- العمل للحفاظ على الوحدة الدينية للجماعة وتماسكها وحمايتها من نشر الخلاف.

ويشجع على أدائها لرسالتها في جميع المجالات الروحية والثقافية والاجتماعية والتوجيهية، ويحث الأئمة على ضرورة تفعيل دور المساجد، ويعي أنّ بواسطتها تحافظ الأمة على وحدة كلمتها ووحدة خط سيرها. فالقانون إذن لا يعطلّ المساجد بل يعترف بوظيفتها وأهميتها في المجتمع الإسلامي.

المبحث السادس: ممنوعات المسجد في القانون: [1]

- يمنع القيام في المسجد بأي عمل يتنافى ووظيفة المسجد أو يخل بحرمته ومقامه.

- يمنع اتخاذ المساجد أماكن لتحقيق أغراض غير مشروعة، شخصية أو اجتماعية أو لتحقيق مآرب دنيوية محضة كالبيع والشراء، والإشهار، ونشدان الضّالة.

- لا يجوز المساس بالمقاصد السامية لوظيفة المسجد التي من أسسها الحفاظ على وحدة الجماعة، فلا يساء فيه إلى الأفراد والجماعات، ولا يعرّض فيه بأحد يهجو أو بطعن أو تشهير أو تجريح.

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :الجريدة الرسمية، العدد 20، السنة 28، الأربعاء 16شوال1411هـ، الموافق لـ01 ماي 1991، المادي 24 من المرسوم التنفيذي رقم: 91-81، المؤرخ في: 23 مارس 1991م الموافق لـ12 شوال 1411هـ.

الفصل الرابع:
عناصر الخطاب المسجدي

المبحث الأول: المرسل

المبحث الثاني المستقبل

المبحث الثالث: الوسيلة

المبحث الرابع : الرسالة

المبحث الخامس: رجع الصدى

تمهيد:

يتناول هذا المبحث الأهداف والغايات المرجوّة من الخطاب المسجدي، كما يعرّف بأهم المميزات والخصائص التي يتميز بها الخطاب المسجدي عن أية وسيلة أخرى، ويعرّف كذلك بعناصر عملية المخاطبة المسجدية والتي تتمثل في المرسل وهو: الإمام، والمستقبل: الجمهور المسجدي، والرسالة: ما يدعو إليه الخطاب المسجدي، والوسيلة: وهي الأشكال التي يتخذها الخطاب المسجدي، وهي إما أن تكون خطبة أو درسا أو آذانا أو ندوة مسجدية أو محاضرة. وهناك رجع الصدى: وهي ردة فعل الجمهور اتجاه ما تتلقاه من خطب ودروس ورسائل مسجدية.

كما يتناول هذا الفصل مستوى الخطاب المقدّم في المساجد، والأسباب التي تجعله ضعيفا، وأهم الأخطاء الواقعة في الخطاب المسجدي.

عناصر الخطاب المسجدي

قال اللورد مورلي مرّة: "هناك ثلاثة أشياء مهمة في الخطاب:

1-من يلقيه؟

2-كيف يلقيه؟

3-وما الذي يقوله؟.[1]

من خلال هذا القول نستنتج أن نجاح الخطاب المسجدي يتوقف على من يلقيه (المرسل)، وكيف يلقيه (الأسلوب)، وما الذي يقول (محتوى الرسالة).

لقد حدد العلماء خمسة أركان أو عناصر لأية عملية مخاطبة تتمثل في: المرسل "المصدر"، المستقبل "المتلقي"، الوسيلة، الرسالة. ورجع الصدى. وبما أن الخطاب المسجدي لا يختلف عن أية عملية مخاطبة فإنني سأتحدث في هذا المبحث عن هذه العناصر بالتفصيل.

المبحث الأول: المرسل (المصدر):

يقصد بالمصدر في الاتصال:"الشخص أو مجموعة أشخاص، أو الهيئة أو الجهاز الذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوه في أفكار أو اتجاهات أو خبرات معينة".[1]

[1]- دايل كارنيجي: كيف تكون خطيبا، الدار الأهلية، مصر، ط1، 2001، ص: 78.

ويعتبر المرسل هو المسؤول عن إعداد وتوجيه المعلومات والمفاهيم أو المهارات أو المبادئ أو الاتجاهات التي يحتاجها من يتعامل معهم من الأفراد أو الجماعات في موقف معين، وهذا يتطلب من المصدر أن يحدد الفكرة أو المهارة التي يحتاجها من يتعامل معهم من الأفراد أو الجماعات في موقف معين.[2]

المرسل في الخطاب المسجدي هو الإمام أو الخطيب، والإمام مأخوذ من أمّ ومعناه في الأصل الرئيس والدليل الذي يقود القافلة، ومنها كل شخص يتخذ دليلا أو قدوة فهو إمام.[3]

وعرّفت المعاجم اللغوية الإمام بأنه الدليل الهادي العارف، وهو أيضا الجمل الذي يقدم الجمال.[4] والأُمّ: رئيس وغيره، والقرآن الكريم إمام، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إمام، والخليفة إمام الرعية، وإمام الجند قائدهم.[5] وتطلق الإمامة على كل من يقتدي بهم عموما في مجال الخير والشرّ.[6] أما في الاصطلاح فالإمامة الصغرى وهي المقصودة في هذه الدراسة تعني، "إمامة الصلاة، وتعني ارتباط صلاة المصلي بمصلي آخر بشروط، فالإمام لم يصر إماما إلا إذا ربط المقتدي صلاته بصلاته، وهذا الارتباط هو حقيقة الإمامة وهو غاية الإقتداء".[7]

والإمام هو الموظّف الرسمي في المسجد، الحاصل على تكوين أو شهادة تؤهله لذلك، والذي يقوم بدور الوعظ والإمامة، وكافة شؤون بيت الله، وهو المسؤول القائم بالاتصال في المجتمع الإسلامي، وهو "المسؤول الأول عن واحدة من أهم وأخطر المؤسسات الإعلامية في المجتمع وهي المسجد" [8].

---

[1]- جمال أبو شنب: نظريات الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2006، ص: 14.

[2]- المرجع نفسه، ص:15.

[3]- أحمد الشنتناوي وغيره: دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، لبنان، د ط، د ت، ج2، ص: 612.

[4]- السيد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، دار صادر، لبنان، د ت، د ط، ج8، ص: 189.

[5]- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د ط، د ت، ج12، ص: 24.

[6]- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والشؤون الإسلامية : الموسوعة الفقهية، د ط، د ت، ج1، ص: 75.

[7]- المرجع نفسه، ج6، ص: 201.

[8]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 02.

فالإمام هو المرسل للخطاب الذي ينطلق من المسجد، وقد ذكر علماء الاتصال عوامل تساعد المرسل مهما كان موقعه على التأثير والإقناع أهمها:

- مصداقية المرسل: أي نوعية شخصيته، ومكانته، ومدى وثوق الناس به.
- الإلمام بخصائص الجمهور المستقبل.
- الإلمام بالأساليب الإقناعية المختلفة، والقدرة على استخدامها في مجملها.
- إيمان المصدر واقتناعه بما يريد الإقناع به من معتقدات وأفكار وآراء وسلوكيات.[1]

وللإمام دور كبير في تفعيل دور المسجد، وجعله أكثر حركة وفعالية، لأن المسجد ليس ببنائه وشكله، وإنما هو بمن فيه ومسؤول عنه، لأن الخطيب هو محور نشاطه ومنطلقه، وهو المسؤول عن كل نشاط يجب أن ينبثق منه، وإذا كان الإمام الخطيب فعّالا ونشيطا وحيويا، ويحمل هموم الدعوة استلزم عن ذلك كله مسجدا نشيطا وحيّا وحركيا.[2]

أولا - شروط نجاح المرسل (الخطيب):

لكي يكون الخطيب ناجحا وقادرا على إيصال رسائله بنجاح، ولكي يحقق التأثير المطلوب، والأهداف المتوخاة من الخطاب المسجدي، لابد من توفر مجموعة من الشروط الخلقية، والخُلُقية، والعلمية في المرسل (الخطيب) وتتمثل في:

1- الصفات الخَلقية

- **طلاقة اللسان:** تعدّ طلاقة اللسان من ألزم الصفات التي يجب أن تتوفر في الخطيب، وأشدها أثرا للانتصار في ميادين القول.

- **حضور البديهة:** لتسعفه بالعلاج المطلوب إن وجد من القوم إعراضا، فقد يلقي الخطيب خطبة فيجد بعض السامعين معترضا، أو طالبا الإجابة عن مسألة، فإذا كانت البديهة حاضرة، يجيب الخطيب إجابة سهلة موثّقة وإلا ضاع الخطاب وآثاره.

---

[1] - سمير حسين، مرجع سابق، ص: 24.

[2] - عبد الله الوشلي: مرجع سابق، ص: 308.

- **القدرة على مراعاة مقتضى الحال:** يجب على الخطيب أن يكون قادرا على إدراك وضع الجماعات، وما تتطلبه من تذكير وإصلاح، وما يصلح لها من أساليب ملائمة ومن توجيهات مناسبة يراعي فيها المصلحة واقتضاء الحال.

- **قوة العاطفة:** يجب على الخطيب أن يمتلئ حماسة فيما يدعو إليه واعتقادا بصدقه، لأنّ ما يخرج من القلب يصل إلى القلب، ويجب أن يكون حماس الخطيب أقوى من حماس سامعيه، ليفيض عليهم وإلا أحسّوا بفتور نفسه فضاع أثر قوله.

- **النفوذ وقوة الشخصية**: الخطيب الناجح هو الذي يتمتع بقوة الشخصية، وإشراقة الروح، وسداد الرأي، وسعة العلم، وتأثير نصائحه ومواعظه[1]

- **رباطة الجأش:** يجب أن يقف الخطيب مطمئن النفس، هادئ البال، قوي الجنان، غير هيّاب ولا وجل، وغير مضطرب ولا منفعل.[2]

- **الفصاحة:** إن الإنسان الفصيح يفعل بالقلوب السحر، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام، "إن من البيان لسحرا"،[3] والكلمة القوية تقيم مبادئ، وتنعش أرواحا، وتحرّك أجيالا، وتبني شعوبا، لذلك قال الله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا ﴾ [سورة النساء:36]

- **الثقة بالنفس**: وتعني الثقة بالقدرات والمواهب لأنها تمنح الخطيب الشجاعة.

- **امتلاك الدوافع والبواعث**: كي يكون عنده الحماس والطاقة، ويكون إدراكه أفضل، ومن دون الدوافع لا تكون الرغبة في العمل.

- **امتلاك الهدف**: فالذي لديه أهداف يكون متحمسا وتتولد لديه الطاقة العالية،[4] والذي يعرف أهدافه لا بدّ أن يخطط لتحقيقها، ذلك أن مشكلة كثير من العاملين في الدعوة أن نجد لديهم حسن النية ولكننا لا نجد لعملهم رائحة المنهج.[5]

---

[1]- عبد الجليل شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، مصر، ط1، 1996، ص: 16.

[2]- المرجع نفسه، ص: 16.

[3]- حديث:"إن من البيان....." رواه البخاري، باب إن من البيان لسحرا.

[4]- إبراهيم الفقي: المفاتيح العشرة للنجاح، دار إبداع للإعلام والنشر، مصر، ط1، 2008، ص: 48-55.

[5]- مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر سوريا، ط2، 1988، ص: 13.

- **السلامة من العيوب النطقية:** فكلما كان الخطيب ذا نبرة حسنة، وجهوري الصوت، سالما من العيوب الكلامية كان أنسب للخطابة.[1]

- **الموهبة:** إن نجاح الخطيب في مهمته فيه جانب يكسبه عن طريق كتب فنون الخطابة وآدابها، والاستماع إلى الخطباء والاستفادة منهم، وجانب الموهبة التي يمنحها الله تعالى للإنسان وذلك بحبّ الخطابة والميل إليها والانسجام معها.

- **قوّة الملاحظة**: يجب أن تكون نظرات الخطيب إلى سامعيه نظرات فاحصة كاشفة، يقرأ من الوجوه خطرات القلوب، ومن اللمحات ما تكنّه نفوسهم نحو قوله، ليجدّد من نشاطهم، ويذهب بفتورهم ولتتصل روحه بأرواحهم، ونفسه بنفوسهم.

- **الشجاعة** : لابد أن يكون الخطيب شجاعا، لا يخاف إلا الله، وهو صاحب رسالة، ولذلك فالشجاعة ضرورية كذلك لتبليغ الحق المبين، وتجلية حقائق الإسلام، وعلاجه للمشكلات بكل وضوح وصراحة، ومحاربة الفساد وفضح للباطل وإقرار العدل.[2]

- **الصبر على الأذى** : طريق الدعوة إلى الله ليس مفروشا بالورد، فإذا كان الأنبياء قد تحملوا مختلف أنواع الأذى ليوصلوا رسالة الحق للناس، فذلك دأب من يسيرون على نهجهم من الدعاة والعلماء والخطباء، وما عليهم سوى الصبروالتحمل رجاء نيل رضوان الله تعالى.

فالخطيب يتعامل مع النفوس البشرية، يصحح عقيدتها، ويصفي وجدانها، ويهذب سلوكها...الخ، وأثناء أداء رسالته هذه سيلاقي الإعراض والاستهزاء. لأن طبائع البشر مختلفة، والمطلوب منه مقابلة الإساءة بالإحسان، والأذى بالصبر الجميل، والشفقة على العصاة والمذنبين إقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتبقى مهمة الدعاة هي البلاغ، فإذا عمل الناس بما دعا

فتلك الغاية، وإن أعرضوا عنه فإنما عليه البلاغ وعلى الله الحساب.

---

[1] - الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص: 109.

[2] - عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 15.

- **جهارة الصوت:** حيث يكون الخطيب طلق اللسان، مسموع الصوت، مستساغا تتقبله الآذان، وتقبل عليه النفوس، بحيث لا يكون مزعجا ومنفرا، أو به عيبا من عيوب النطق كالحصروواللجلجة والتمتمة والعي والفأفأة والثرثرة.[1]

- **الخلو من مظاهر الحصر:** كتصبب العرق أثناء الخطبة، وبرودة الأطراف، وجفاف الحلق، وإسراع ضربات القلب وبح الصوت، كل هذا عند الخطيب المبتدئ هو أمر عادي، ولكنها مع غير المبتدئ عيوب يجب التخلص منها.[2]

2 - الصفات الخُلُقية:

- **الاستعانة بالله تعالى**: الخطيب الناجح هو الذي يحرص على الاستعانة بالله تعالى في كل الظروف والأحوال، فهو يستعين بالله تعالى في الإعداد، وفي الأداء، وجمال الإلقاء.[3]

- **الصفاء:** "فالدين أحق أن يشتغل به رجال لهم صفاء الملأ الأعلى، وخلوهم من الشوائب والدنايا".[4]

- **علو الأخلاق**: لأن الخلق الزكي يفتح النفوس والصدور المغلقة، وهو لغة إنسانية عالمية تعجب وتقنع، ورقّة الذوق في الكلمة والنظرة. والطهر القلبي والنفسي يؤثران في كل إنسان.[5]

و"الخلق القويم لا بدّ أن يكون نتيجة تطابق الباطن والظاهر".[6]

- **التحلي بالسكينة**: والإخبات، والاعتراف والاستغفار والتعظيم لشعائر الله، والإتباع للأوامر والانتهاء عن النواهي، ومخالفة الهوى، والمحبة لرخص الله تعالى.[7]

---

[1]- أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الهلال، بيروت، ط3، د ت، ص: 136.

[2]- عبد الجليل عبده شلبي، ص: 381.

[3]- المرجع نفسه، ص: 15.

[4]- محمد الغزالي: تأملات في الدين والحياة، دار الكتب الحديثة، مصر، ط1، 1954، ص: 210.

[5]- عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط، 2006، ص:05

[6]- محمد الغزالي: في موكب الدعوة، منشورات دار الكتب، الجزائر، د ط، 1988، ص: 209.

[7]- علاء الدين علي بن إبراهيم العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 68.

- **محبة الناس**: على الخطيب أن يكون محبا للناس مشفقا عليهم، فقد قال صلى الله عليه وسلم:"خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وشرّ أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم".[1]

- **الصلاح:** الخطيب الناجح هو المخلص لله تعالى، والحريص على الاستقامة على تعاليم الدين، والخطبة بمثابة العبادة، لأنها دعوة إلى الله تعالى، أما من لا يكون له هذه الصفة فهو منافق، وهو أيضا عرضة للزلل، والإتيان بما يرضي الناس لا ما يرضي الله تعالى، وكما قال علي رضي الله عنه: "وليكن تعليمه بسيرته قبل تعليمه بلسانه".[2]

- **القدوة الحسنة**: ينبغي على الخطيب أن يكون قدوة حسنة، وأن يكون سلوكه قويا، وأن يعمل بما يقول، وأن يكون إماما فيما يدعوا إليه.

- **الإخلاص**: هو روح الأعمال، وسرّ قبولها، وبه يجمع الله تعالى القلوب، فالإخلاص عامل هام في النجاح والتأثير، وينبغي على الخطيب أن يحذر من أمراض القلوب، وأن يبتعد عن الرياء وحب الظهور.[3] وقد قال محمد الغزالي:"المؤمن المخلص لا يصنع شيئا ابتغاء أن يذكره الناس في محياه أو مماته".[4]

- **الصبر على الأذى**: وتحمّل جفاء الناس والتواضع لهم.

- **علو الهمة**: في تربية الناس وإصلاح الجيل.

- **الرفق بالناس**: بأن يكون ميسرا لا معسرا، مبشرا لا منفرا، متعرف إلى الناس بأخلاقه لا متنكرا.

- **الحكمة:** بأن تكون له حكمة تلازمه عند كلامه وعند فعله، ويفعل الأصلح ويهدي بإذن الله إلى الأقوم، متدرج في دعوته وإصلاحه.[5]

---

[1]- حديث: "خير أئمتكم...."، رواه مسلم، باب خيار أئمتكم.

[2]- عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص: 38.

[3]- المرجع نفسه، ص: 15.

[4]- محمد الغزالي: في موكب الدعوة، مرجع سابق، ص: 209.

[5]- عائض القرني: مفاتيح النجاح، دار الموعظة، المملكة العربية السعودية، د ط، 2011، ص: 46.

- **الزهد:** بأن يكون زاهدا فيما عند الناس، والرغبة فيما عند الله تعالى، يعاف الثناء، ويكره المديح، ويفر من العلو في الأرض، ولا يطلب إلا رضى الله تعالى. وقد عبّر الإمام علي عن ذلك بقوله:

يعزّ غني النفس وان قلّ ماله *** ويغنى غني المال وهو ذليل [1]

- **الاعتصام بالكتاب والسنة:** وأن يبتعد عن البدع، وأن يكون سليم الصدر مبتعدا عن كل ما فيه شبهة من الشرك.

- **أن يكون محافظا على العمل بما يأمر به:** كي لا يكون منافقا، وعليه أن يكون قائما بفرائض الله تعالى وحدوده.[2] وأن يكون الدين في قلبه وفي حركته، وأن ينشئ الإسلام في نفسه وفي نفوس الناس، وفي حياته وفي حياة الناس.[3]

- **أن لا يشتد في موضع اللين، ولا يلين في موضع الشدّة:** وذلك يتطلب منه الحكمة وحسن موازنة الأمور.[4]

- **طلاقة المحيا:** فلا يكون الداعية عبوسا، بل يجب أن يظهر عليه الحياء، وأن لا يجرح الأشخاص، ولا يتهكم بالأجناس ولا يستهزئ بالناس، وأن يكون عفيف اللسان، طاهر الجنان.[5]

- **الاختلاط بالناس:** على الخطيب أن يختلط بالناس ليعرف عللهم وأمراضهم، حتى إذا وصف لهم الدواء أتى على الداء فبرأ بإذن الله تعالى،[6] ذلك أن مهمة الخطباء أن يكونوا سوط الإنذار الكاوي، ولسان النقد الذي يكشف الريبة ويفضح الخطيئة،[7] وأن

---

[1]- صلاح الدين الهواري: ديوان الإمام علي، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003، ص: 85.

[2]- علاء الدين علي بن إبراهيم العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 88.

[3]- مالك بن نبي: فكرة كمنويلث إسلامي، ترجمة: الطيب شريف، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر سوريا، ط2، 1990، ص:72.

[4]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 77.

[5]- المرجع نفسه، ص: 47.

[6]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 26.

[7]- محمد الغزالي: من هنا نعلم، دار الكتب الحديثة، مصر، ط1، 1954، ص: 126.

يردوا للحياة صوابها إذا فقدت صوابها،[1] ولن يستطيعوا ذلك إلا إذا احتكوا بالجمهور ففكروا معه، وتكلموا معه، وعالجوا خواطره، برفق وحنان.[2] والداعي إلى الإسلام يجد نفسه مجبرا على الحياة في اتصال وثيق بأكبر عدد من الذوات البشرية ومشاكلها كذلك، ومن ثم يتعيّن على حضوره أن يعانق أقصى حد من المكان.[3]

- **تعظيم بيوت الله**: ينبغي له أن ينبّه إلى شرف بيوت الله وما بنيت له، وما يحذر فعله وتعاطيه فيها، ووجه إضافتها إلى الله تعالى، وشرف المضاف بالمضاف إليه، ولهذا شرّف أنبياء الله ورسله وأولياؤه والطائعون له من خلقه.[4]

- **مدّ الجماهير بالطاقة الروحية**: وهذا أجلّ عمل يمنحه إنسان، وما يستطيعه في هذه الحياة، إلا الأقلون، بل إن الطاقة الروحية الدافقة التي تسكب من نقائها على القلوب الملوثة، فتغسلها من أدرانها، وترفعها عن حضيضها ليست متاحة لمن ابتغاها من الناس ولكن القدر يصطفي.[5] وليصل الخطيب إلى ذلك لا بدّ أن يتدبر القرآن على أنه توجيهات حية، تنزل اليوم لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل، لا على أنه كلام جميل وسجل لحقيقة مضت ولن تعود،لا بد من تأمل القرآن على أنه حقيقة تنبض وتتحرك وتشير إلى معالم الطريق.[6]

والخطيب يجب أن يعمل لتعود الأمة إلى القرآن الكريم، وتنشغل به ليكون محور حياتها.[7]

- **الالتزام بالشرع:** لا توجد رهبنة في الإسلام، لا يوجد فيه رجال يتركون الدنيا وراءهم ليعطوا حياتهم للرب، ومراقبة البشر، لقد أراد الله تعالى أن يمارس كل مسلم

---

[1]- محمد الغزالي: تأملات في الدين والحياة، مرجع سابق، ص: 05.

[2]- المرجع نفسه، ص: 05.

[3]- صلاح عبد الفتاح الخالدي: المنهج الحركي في ظلال القرآن، دار الشهاب، الجزائر، د ط، 1988، ص: 39.

[4]- علاء الدين علي بن إبراهيم العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 168.

[5]- محمد الغزالي: تأملات في الدين والحياة، ص: 04.

[6]- صلاح عبد الفتاح الخالدي: المنهج الحركي في ظلال القرآن، دار الشهاب، الجزائر، د ط، 1988، ص: 39.

[7]- محمد الغزالي : كيف نتعامل مع القرآن، دار الانتفاضة، الجزائر، د ط، دت ،ص: 224.

مبادئ الإسلام في حياته ويتمثلها في أي موقع كان أبا وزوجا ورئيسا وسياسيا وعسكريا ... الخ، إنه القرآن "كان قرآنا يمشي"،[1] وفي نظر الإسلام كل مسلم داعية بغض النظر عن وظيفته أو تخصصه، إلا أن هناك من هم محل قدوة في المجتمع كالعلماء والأئمة، فهؤلاء يتحملون أعباء الرسالة الدعوية أكثر من غيرهم لعلمهم وتخصصهم، وكل مخالفة أو سقطة لا تحسب عليهم وحدهم، بل تعود على الدعوة والرسالة التي يمثلونها ويحملونها لذلك فنجاح الإمام في عمله المسجدي وفعالية خطابه في الجمهور مرتبطة بمدى تمثل "آثار الرسالة التي يدعو إليها في حياته، لترسم خطاه ملامح المبادئ التي يحملها وبالتالي يشعر كل من حولهم بالوجود الحركي لهذا الدين".[2]

وكما يؤثر الإمام بأقواله وخطبه يؤثر كذلك وبصورة فعّالة بالأسوة الحسنة، إنها تمثل الدعوة بصمت، وهي أفعال تعزز الأقوال، لتكون المبادئ حقيقة واقعية تتحرك في واقع الأرض، ومترجم في سلوك وتصرفات ومشاعر وأفكار الإنسان القدوة، وبالتالي تنتشر في واقع المجتمع".[3]

فالخطباء مطالبون أكثر من غيرهم بحسن السيرة والسلوك والخلق الحسن، والالتزام بمبادئ الإسلام كاملة دون تهاون أو تفريط في أبسط الأشياء،[4] وإلا صار عالما غير عامل بعلمه، وهو مطالب بأن يكون تقيا ورعا.[5]

- **الحضور في كل مواقع وتجمعات المجتمع:** الإمام شخصية لا تعيش لنفسها، بل يتحمّل جزءا كبيرا من هموم المجتمع وتطلعاته، وحضور الإمام الدائم في كل مكان يساعده على تبليغ دعوته، ونشر مبادئ الإسلام التي يسعى لتحقيقها حيّة على وجه الأرض، وتتنوع أشكال الحضور من مشاركة الناس أفراحهم وترشيد هذه الأفراح، إلى حضور المآتم ومشاركة الناس أحزانهم ومحاولة التخفيف عنهم، وزيارة للمرضى،

---

[1]- حديث: "كان قرآنا ..." رواه أحمد في مسنده، ج6، ص: 915.

[2]- محمد الغزالي: ليس من الإسلام، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 2، 1999، ص: 207.

[3]- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط18، 1987، ص: 180.

[4]- عبد العزيز الخولي: إصلاح الوعظ الديني، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ط1، 1996، ص: 17.

[5]- فتحي يكن: مشكلات الدعوة والداعية، مؤسسة الرسالة، مكة المكرمة، ط6، 1996، ص: 149.

وتحسيس لجماعة المسجد بضرورة مساعدة الفقراء والمحتاجين والأرامل والمرضى، حاملا هم العصاة والمنحرفين غير حاقد عليهم، لأنه داعية وليس قاضي.

مطلوب من الإمام إذا أراد النجاح لدعوته أن يكون جنبا إلى جنب مع جمهوره، لا يفارقهم ولا يبتعد عنهم، يشاركهم آمالهم وطموحاتهم ومشاكلهم وآلامهم وأفراحهم، بل ولهوهم، حتى يساعدهم على التعرف على منهج الله في مختلف جوانب الحياة.[1]

ولن يحصل هذا إلا إذا كان شخصية محبوبة، تفتح مغاليق القلوب بمعاملة يميزها الاهتمام بالجميع، جاعلا هدفه الدعوة في كل تصرفاته مع الناس بدء من الحوار العابر، إلى الزيارات الودية، وتقديم الهدايا، وعقد الصداقات، وصلة الرحم، وإفشاء السلام، والتواضع والابتسامة..الخ

3- الصفات العلمية:

- **ضرورة المعرفة الصحيحة للدين الإسلامي**: من خلال الرجوع إلى منابعه الصافية: القرآن الكريم، والسنة النبوية، وسيرة السلف.

- **امتلاك أداة الخطاب**: التي هي اللغة العربية وأساليب استخدامها في مجال الاتصال والتواصل في مخاطبة العقل والوجدان.[2]

- **فهم الواقع الحضاري والمحيط الاجتماعي**: وكذا فهم صلة الإنسان بهذا المحيط، ذلك أن الخطيب يعلم بتعاليم الإسلام، وأي عمل إعلامي موجه للجمهور يتوجب على صاحبه معرفة هذا الجمهور ،ظروفه وأسلوب تفكيره ومشاكله واهتماماته..الخ.

- **تبني منهجية فعالة في مجال التبليغ**: عند تناول القضايا الاجتماعية والاقتصادية في علاقاتها بالدين والحياة، تلك القضايا التي تحتاج إلى تحيينها وتحليل مركباتها وتوضيح إشكالاتها.[3]

---

[1]- منير حجاب: تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص: 189.

[2]- فاروق أبو زيد: فن التحرير الصحفي، مركز جامعة القاهرة للتعليم، د ط، 2000، ص: 21.

[3]- أحمد أمير ناشر النعم، خطبة الجمعة بين الواقع والمثال، مقال في رسالة المسجد ،مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد02، السنة الأولى، رجب1424هـ، سبتمبر 2003، ص: 38.

- **الإكثار من توظيف الآيات والأحاديث**: لأنها تنفذ إلى القلوب لسهولتها ويسرها، وقرب لغتها من السليقة التي يحتفظ العموم بحظّ وافر منها، وأما من يجهد نفسه، ويركب رأسه فيجعل الخطبة ما يتبارى فيه لإظهار ملكته البلاغية ومقدرته الكلامية، فهو أفشل خطيب يبتعد عن الناس بقدر ابتعاده عن كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم.[1]

- **الإلمام بخصائص الجمهور المستقبل**، والإلمام بالأساليب الإقناعية المختلفة، والقدرة على استخدامها في مجملها.[2]

- **معرفة تطلعات الجمهور**: فعلى الخطباء أن يعرفوا إن كان أفراد جمهورهم يرغبون في الاستماع إلى موضوع ما ،لأن الناس يصغون عادة عندما يعتقدون أن أفكار المتكلم ستكون ذات فائدة لهم.[3]

- **العلم بأحكام الخطبة والصلاة**: وشروطها ومصححاتها ومبطلاتها، وجوابرها وكيفياتها، ويشترط أن يكون الخطيب مجتهدا مطلقا أو مقيدا.[4]

- **درس اللغة:** درسا يحول بينه وبين الخطأ واللحن فالخطأ النحوي أفحش وأسوأ، وكذلك استعمال اللهجة العامية في الخطبة بكاملها. [5]

- **سعة المحفوظات**: من الشعر والنشر، ومأثور كلام العرب من وصايا وأمثال وحكم كي يستشهد بها.[6]

- **أن يكون متمكنا من أساليب الإلقاء**، لأن الإلقاء يتحكم في مدى نجاح الخطب، والخطيب الموفق هو الذي يستطيع أن يشد انتباه السامعين ويربطهم به، فيتابعوا أفكاره، ويشاركوه انفعالاته وعواطفه، وأكثر من هذا أن تكون الخطبة موحية تولد فيهم

---

[1]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 182.

[2]- سمير حسين، مرجع سابق، ص: 24.

[3]- الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص: 108.

[4]- علاء الدين علي بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، أدب الخطيب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ص: 68.

[5]- المرجع نفسه، ص: 70.

[6]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص:35.

أفكارا ومعاني جديدة، وتوقظ عواطفهم وتوجه مشاعرهم إلى ما يدعو إليه، ولا يكون شيء من هذا إلا مع الإلقاء الجيد المثير.[1]

- أن يدرك الخطيب أن للخطابة أسلوب خاص ولها طبيعة خاصة تخالف سائر فنون الكلام، وتنفرد باعتبارات وميزات آتية من شتى الملابسات التي تكتنف الخطيب والجمهور، ولا شك أن المقالة لا تكون خطبة، والخطبة لا تكون مقالة، والذي يقرأ الخطبة في كتاب ليس كالذي يسمعها، لأن الخطب المقروءة تفتقد إلى عوامل التأثير وهي أسلوب الإلقاء وشخصية الخطيب.[2]

- يجب على الخطيب معرفة الأسلوب الخطابي الذي يتميز بسهولة اللغة، ومناسبتها للموضوع،

وكذا الإبانة والوضوح.[3]

- ينبغي أن يقف على طرف من علوم الحياة التي تبصره بالكون ونظامه، والسنن التي قام عليها بناؤه، حتى يكون له من ذلك معين على معرفة أسرار الله في صنعه، وحكمته في تدبير خلقه، وبذلك يستطيع فهم آيات القرآن الكونية، وتقريبها من أفهام العامة، فيبصرويبصرون بآيات الله.[4]

- أن يعرف أعمال الرسول صلى الله عليه وسلّم وهديه في صلاته وزكاته وصيامه وحجه، ومعاشرته لأهله وقومه وجهاده في سبيل نشر الدين.[5]

- **فقه الواقع**: لا يفترض بالإمام أن يكون بمعزل عن الواقع، محتجبا في المسجد، لأن الأفيد أن يتتبع كل ما يجري حوله في مجتمعه القريب، وفي عالمه الإسلامي والإنساني، ليتعمق في فهم وتحليل هذا الواقع، فيكون على دراية بالظروف والتحديات التي يعيشها المسلم، والتي يتلقى في ظلها الخطاب المسجدي والديني بصفة عامة.

---

[1]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 18.

[2]- أبو عبيدة القاسم بن سلام: الخطب والمواعظ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1986، ص: 74.

[3]- عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص: 24.

[4]- المرجع نفسه، ص: 26.

[5]- المرجع نفسه، ص: 17.

ولا يعقل أن يعد الإمام خطبه متجاهلا التحديات العالمية والإعلامية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها المسلم من: صراع حضاري وتكنولوجي يتم فيه نشر العولمة كدين، وعن طريقها يتم تجريد الدول والشعوب الإسلامية وغيرها من كافة مقومات وجودها السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي ... الخ. ليطبع العالم بطابع أمريكي في المأكل والمشرب والمجلس والتفكير... وبالتالي يصبح العالم لعبة يسهل تحريكها.

أضف إلى ذلك الخلط بين الخطاب السياسي المتطرف والخطاب الديني.

* عدم التمسك بالإسلام نظرا للفراغ الروحي.

* تحدي الحضارة الغربية.

* تقديس الماضي واحتقار الحاضر.

* الصورة الذهنية السيئة للدعاة.

* الانفصال بين فكر المسلم وسلوكه.

* دعوات الإلحاد والتبشير والتحديات الاقتصادية والتقنية ...

* رسائل بعض وسائل الإعلام المختلفة التي تشيع المجون والانحراف والانحلال ...الخ[1]

هذه التحديات وغيرها تجعل الإمام يدرك أن المسلم لا يستمع فقط للخطب المنبرية، بل تضغط عليه أوضاع عالمية ووسائل إعلامية ... الخ، مما يحتم على الأئمة إعادة النظر والتدقيق في محتوى ومنهج الرسالة الدينية التي يجب تبليغها للجمهور المسجدي آخذين بعين الاعتبار الواقع الروحي والثقافي الذي يمر به المسلم، الذي تتجاذبه خطابات ونداءات تأتي من كل مكان، من السينما، من الإذاعات، من الانترنت ... الخ.

- **التدريب العملي:** وإعداد النفس لمواجهة الجماهير وإنك لتجد في التاريخ أشخاص كانوا يخطبون للمقاعد الخالية وأمواج البحر ولأشخاص وهميين،وقد أجدى عليهم ذلك وخرّجهم خطباء متفوقين.[2]

---

[1]- منير حجاب، مرجع سابق، ص: 189.

[2]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 38.

- **المعرفة بما سيتم التحدث عنه**: لا يستطيع الإنسان أن يشعر بالارتياح حين يواجه مستمعيه إلا بعد أن يفكر مليا ويخطط لحديثه، ويعرف ما الذي سيقوله، لأنه إن لم يفعل ذلك سيكون كالأعمى في مثل تلك الظروف، فعلى الخطيب أن لا يتكلم حتى يعرف عما سيتحدث ثم يقوله.[1]

- **التحضير الصحيح**: ويعني التفكير والقراءة وتأمل المجتمع، وإنشاء خطبة تحمل روح الخطيب.

- **المطالعة**: من المستحسن القيام بالمطالعة في المواضيع المتنوعة التي يطرحها الخطيب لاكتساب ما قاله وما فكر فيه الآخرون حول الموضوع ذاته، ويستحسن أن يقرأ الخطيب بعد أن يفكر جيدا في الموضوع.[2]

- اجتناب الشاذ من الأقوال والغرائب التي لا يؤيدها نقل ولا يقبلها عقل.

- اجتناب الإطالة والإملال توخيا لإقبال الناس.

- التوسط بين الرجاء والخوف لئلا يوقع الناس في الأمن من مكر الله أو اليأس من روح الله.[3]

- معرفة أسلوب الوعظ ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وابتغاء طريقة اللين واللطف أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم.[4]

- أن يكون متهيئا لما يعرض من الصلوات التي شرع لها الخطبة والجماعة كالعيدين والكسوفين والاستسقاء، ومعرفة كيفياتها فإنه ما كل ما علم حكمه عرف العمل به.[5]

- أن يكون عالما بما يجب تبليغه، متمكنا من العلوم التي لها صلة بموضوع حديثه، وباللغة التي هي أساس خطابه.[6]

---

[1]- دايل كارنيجي، مرجع سابق، ص: 19.

[2]- المرجع نفسه، ص: 38-40.

[3]- علاء الدين علي بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 51.

[4]- المرجع نفسه، ص: 199.

[5]- المرجع نفسه، ص: 151.

[6]- ا علاء الدين علي بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 88.

- أن تكون الأمثلة التي يسوقها في مجال الاستدلال وتجسيد الأفكار من واقع الحياة، وهذا يتطلب منه أن يتعمق في دراسته لواقع الشعب، ليعيش الحقائق التي تحيط بالناس.[1]

- أن يكون التعبير الذي يريده بالنغمة الملائمة للمعنى لأن التنغيم جزء من العناصر المحددة لمعنى الكلمة أو الجملة، فالقراءة الروتينية لنص معين أو بيت شعري أو لحكمة أو مثل أو سرد قصة لها مغزى معين لا تؤثر في السامع ولا تؤدي ما يراد منها إن لم تقرأ قراءة معبرة عن المعنى.[2]

- أن يراعي الخطيب الحالة النفسية التي يكون عليها الجمهور، كما يراعي الإطار الحضاري الذي ينطلق منه الخطاب والغاية التي يتوخاها في المدى القريب والبعيد.

- أن تكون الإشارات المصاحبة للأداء معبرة ومعينة على الفهم، فالإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه.[3]

أما عن المظهر الخارجي للخطيب فيجب أن يكون ذا سكينة ووقار، وأن يطبق السنة في الطهارة والإدهان والتطيب والاغتسال، والتزين على مقتضى الشريعة، ومن السنّة كذلك بياض ثيابه.[4] وعلى الخطيب اجتناب بعض السلوكات كالعبث باللحية، والتنحنح والحركات المشينة.[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 88.

[2]- عبد القادر فضيل، منهجية بناء الخطاب المسجدي، مقال منشور بمجلة رسالة المسجد، العدد 02، السنة الأولى، رجب 1424هـ، سبتمبر 2003، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 34.

[3]- المرجع نفسه، ص: 34-37.

[4]- علاء الدين علي بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 70-88.

[5]- الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق، ص: 109.

ثانيا: المؤهلون لتقديم الخطاب المسجدي في القانون:

1- الأئمة الأساتذة:[1]يقوم الإمام الأستاذ والإمام المدرس والإمام المعلم زيادة على إمامة المصلين بالمهام الآتية كل على حسب مستواه.

تعليم القرآن.

إعطاء دروس في مختلف العلوم الإسلامية

إلقاء دروس الوعظ والإرشاد قصد تبليغ أحكام الشريعة.

المساهمة في الحفاظ على الوحدة الدينية للجماعة وتماسكها.

القيام بالتكوين المستمر للأئمة والأعوان الدينيين.

-المساهمة في ترقيه الخطب المنبرية والدروس المحمدية

المساهمة في إعطاء الدروس الاستدراكية التي تنظمها المساجد لفائدة التلاميذ وللطلبة في مختلف مراحل التعليم.

إعطاء الأميين والأميات دروسا في القراءة والكتابة والمساهمة في النشاط الثقافي المسجدي.

تولي خطبة النكاح وترشيد الزواج والولائم.

إصلاح ذات البين بين الأفراد.

السهر على حرية المسجد وآدابه ورعاية النشاط الاجتماعي.

2- مهام الإمام المعلم للقراءات:[2]

- تلقين أحكام القراءات للأمة ومعلمي القرآن الكريم، وتدريبهم على حسن الترتيل والأداء.

- تدريس مبادئ القراءات وأحكام التجويد في الزوايا والمدارس القرآنية بالمساجد.

---

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد 20، السنة 28، الأربعاء 16شوال 1411هـ، الموافق لـ01 ماي 1991، المادة 05 إلى 28 من المرسوم التنفيذي رقم 91-114، المؤرخ في: 27 أفريل 1991، المتعلق بتحديد مهام الأئمة على اختلاف رتبهم.

[2]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: الجريدة الرسمية، العدد 20، السنة 28 الأربعاء 16 شوال 1411هـ، الموافق لـ:01 ماي 1991 المادة: 33 المنصوص علها في المرسوم التنفيذي رقم:91-144، المؤرخ في 27 أفريل 1991.

- المساهمة في إحياء المناسبات والأعياد الدينية بالتلاوة والتجويد.
- إمامة الناس في صلاة التراويح بالمساجد الرئيسية.

3- مهام معلم القرآن:[1]

- تعليم القرآن الكريم للصغار والكبار.
- تعليم المبادئ الأساسية لفقه العبادات.
- تعليم الأميين القراءة والكتابة.
- المشاركة في النشاط المسجدي.
- استخلاف الإمام عند الضرورة.

4- الأعوان الدينيون:

يتضمن سلك الأعوان الدينيين الرتبتين"مؤذن وقيم، يقوم المؤذن بالمهام الآتية:

- الآذان للصلوات الخمس والجمعة.
- الإقامة للصلوات.
- ملازمة المسجد من قبل دخول أوقات الصلوات إلى وقت انقضائها.
- المشاركة في تلاوة الحزب الراتب.
- الإشراف على مكتبة المسجد وأثاثه.
- استخلاف الإمام عند الضرورة.

5- مهام القيم:

- حراسة المسجد
- تنظيف المسجد والمرافق التابعة له.
- المحافظة على أثاث المسجد وصيانته.

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية:الجريدة الرسمية، العدد20، السنة 28، الأربعاء 16شوال1411هـ، الموافق لـ:01ماي 1991 المادة:38 من المرسوم التنفيذي رقم: 91-144، المؤرخ في 27آفريل 1991م.

6- المرشدة الدينية: [1]

- توظّف المرشدة الدينية عن طريق المسابقة على أساس الاختبار من بين الحاصلات على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية، أو شهادة معترف بمعادلتها، والحافظات للقرآن الكريم كله أو ربعه أو على الأقل شريطة الالتزام باستكمال حفظه.

و تتولى المرشدة الدينية المهام الآتية:

- تدريس مواد العلوم الإسلامية وتعليم القرآن الكريم للنساء في المساجد والمدارس القرآنية.

- المساهمة في النشاط الاجتماعي المسجدي ورعايته.

- المساهمة في برامج محو الأمية.

- المشاركة في الأنشطة الدينية بالمؤسسات العقابية الخاصة بالأحداث والنساء.

أما تعيين الخطباء: [2]

يعيّن وزير الشؤون الدينية الأئمة مع مراعاة الرضا عن الإمام ضمانا لاستقراره، أما العاملون الآخرون في المسجد فيعيّنهم المكلف بالشؤون الدينية في الولاية وفقا لخريطة مسجدية تعدها المصالح المعنية، ويتولى تسيير المسجد الإمام الأعلى رتبة فيكون فيه مسؤولا عنه.

يكلف القائمون بالإمامة كل حسب مستواه زيادة عن إمامة المصلين بمهام أحدى رتب الإمامة الأربعة (إمام أستاذ، إمام مدرس للقراءات، إمام مدرس، إمام معلم) وتتحدد مدة العمل الأسبوعية التي يكلف بها القائمون بالإمامة بست ساعات عمل داخل المسجد زيادة على إمامة المصلين.

---

[1]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية:الجريدة الرسمية، العدد 20، السنة 28، الأربعاء 16 شوال 1411هـ، الموافق لـ:01 ماي 1991، المادة: 36 من المرسوم التنفيذي رقم 91-114 المؤرخ في: 27 أبريل 1991، المادة: 36 من المرسوم التنفيذي رقم 91-114 المؤرخ في: 27 أبريل 1991.

[2]- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية:الجريدة الرسمية، العدد20، السنة28، الأربعاء 16شوال 1411هـ، الموافق لـ01ماي1991، المادة من 5 إلى 28 المرسوم التنفيذي رقم91-114 المؤرخ في 27 أفريل 1991 المتعلق بتحديد مهام الأمة.

- يتم توظيف القائمين بالإمامة من قبل مديرية الشؤون الدينية ويعينون بمقرر من مديرية الشؤون الدينية بناء على عقد محدد المدة قابل للإلغاء.

- يسعى القائمون بالإمامة إلى عمارة المسجد ملزمين بأداء مهام الإمامة، قاصدين وجه الله وعمارة بيته في إطار حكم الشريعة، والتنظيم المتعلق بالمسجد، كما يجب عليهم أن يؤدوا مهامهم على أحسن وجه، ويعملوا على ترشيد نشاطات المسجد وتوجيهها.

من خلال تأمل القوانين السالف ذكرها يتبين لنا أن المؤهلين حسب القانون لتقديم الخطاب المسجدي (خطب، دروس، وعظ...) هم الأئمة الأساتذة والمدرسون، وكذا المرشدة الدينية، أما باقي رتب الأئمة (معلم القرآن، إمام معلم للقراءات) فعملهما الرئيسي تحفيظ القرآن الكريم وترتيله، والمشاركة في النشاطات المسجدية لأجل تفعيل المسجد وإمامة الناس في التراويح، أما استخلاف الإمام المدرس أو للأستاذ فهو عند الضرورة فقط.

أما المؤذن والقيّم فمهمتها كل حسب اختصاصه هي الآذان وملازمة المسجد قبل دخول وقت الصلاة، والإشراف والحراسة، وتنظيف الأثاث والصيانة...الخ.

المبحث الثاني : المستقبل (الجماهير المسجدية):

يقصد بالمستقبل في عملية الاتصال: "الشخص أو مجموعة الأشخاص الذين يتلقون أو يستقبلون محاولات التأثير الصادرة على المصدر...".[1]

المستقبل في الخطاب المسجدي هو جمهور المسجد الذي يأتي لأداء الصلاة، والاستماع للدروس والخطب والمواعظ، والمستقبل أو المتلقي في عملية الاتصال هو ثاني عنصر من عناصر العملية الاتصالية، وهو أهم حلقة فيها، لأن كل عمليات التأثير ومحاولات التغيير تدور حوله.

ويعتبر الجمهور المسجدي من أصعب الجماهير، لأن المخاطبين في المسجد ليسوا فئة واحدة، وليست ظروفهم واحدة، [2]ففيهم الطفل والمراهق والشاب والكهل والعجوز،

[1]- جمال أبو شنب، مرجع سابق، ص: 15.

[2]- عبد القادر فضيل، مرجع سابق، ص: 34.

وفيهم الغني والفقير، والمتعلم والجاهل والأمّي....الخ جمهور متنوع ومتباين، يتطلب الكثير من الحكمة والوعي والتفكير والتحضير ليتم توجيهه وتحريك وعيه ومشاعره.

وقد حث الإسلام الجماهير على التوجيه للمسجد ورغّبهم في قصدها، والاستماع لما يلقى فيها، لذا قال صلى الله عليه وسلم عن المسلم : "إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة، وحط عنه خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه ما لم يحدث، اللهم ارحمه، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة"[1]، كما بشرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحريص على الجماعة بالجنة في كل غدوة من غدواته إلى المسجد أو رواحه إليه[2] فقال:"من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح"[3]، وبلغ اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر الجماعة في المسجد أن يهم بحرق بيوت تاركي الجماعة من غير عذر إذ يقول: "والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن، ثم آمر رجلا فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم. [4]

ولم يكن بعد الدار عن المسجد ليعيق الصحابة الكرام عن حضور الجماعة كلما سمعوا النداء، لما كان للجماعة من أهمية بالغة في نفوسهم، بل كانوا يشترون بيوتهم بعيدة عن المسجد ليكتب لهم ممشاهم إلى المسجد، وتحسب لهم خطواتهم إليه في صحيفة أعمالهم [5]، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

---

[1]- حديث:"إذا توظأ...." رواه البخاري ومسلم.

[2]- محمد علي الهاشمي: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، وكالة المطبوعات في البحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425، ص:19

[3]- حديث: "من غدا....."رواه البخاري ومسلم

[4]- حديث: "والذي..."رواه البخاري ومسلم.

[5]- محمد علي الهاشمي، مرجع سابق، ص: 20.

وسلم: "إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصليها ثم ينام"[1].

وكما حث الإسلام الجماهير على ضرورة الذهاب إلى المسجد لما في ذلك من خير وأجر، حثه كذلك على الإنصات وحسن الاستماع لما يلقى في المسجد من خطب ودروس إذ قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ﴾ [سورة الأعراف:204]، وقال صلى الله عليه وسلم كذلك، "إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت"[2]، فالإسلام يجعل المسلم يستفيد من الخطب، لذا نهي عن اللغو فيها، والاشتغال بما عداها، لكي يتحقق الغرض الذي من أجله شرعت الخطب، ويكتب له ثواب حضورها.

ولكي تنتفع الجماهير بما يلقى في المساجد من إرشادات ومواعظ وتذكير أوجب على المسلم حضور الخطب، فجعل الجمعة فرض على كل مسلم ذكر بالغ مقيم[3]، وأوجب صلاة العيدين على المسلمين، أي على كل ذكر بالغ عاقل حر مقيم بلا مرض أو عذر، وجعل ذلك مستحبا،[4] في حق النساء ولمن لم يكن على طهارة وقال صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا إيماء الله مساجد الله"[5].

ولكي تستفيد الجماهير المسلمة مما يقدمه خطباء المساجد فإنه ينبغي لولاة الأمور ألا يقدموا عليهم إلا من يختارونه ويرضونه، لأن المصلحة في ذلك راجعة إليهم في دينهم ودنياهم، وينبغي لولاة الأمور أن لا يجبروهم على الصلاة خلف من يكرهونه ولا على سماع خطبه والإقتداء به، خصوصا إذا كان ظاهر الفسق لاهيا باللهو والطرب واللعب والمجون والعشق غير المصون، الحامل على شغل القلب والجوارح.[6]

---

[1]- حديث: "إن أعظم..."رواه البخاري ومسلم.

[2]- حديث:"إذا قلت..." رواه مسلم.

[3]- وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفجر، مصر، ط9، 2006، ج1، ص: 1284.

[4]- المرجع نفسه، ج1، ص:1284

[5]- حديث :"لا تمنعوا..." رواه البخاري ومسلم

[6]- علاء الدين علي بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص:89.

أما الجماهير المسجدية فعليها أن تتأدب مع الخطيب، وأن ينتظروه في الصلاة وغيرها، وأن يكون الذي يلي مصلاه من الناس من أولي النهي والأحلام والفضلاء والصالحون، تعظيما لشعائر الله تعالى، وسدا للخلل إن وقع، وتنبيها على صلاح أمور المسلمين في جميع أمورهم، فإنه إن صلحت الصلاة صلحت جميع الأمور، وإن فسدت الصلاة فسدت جميع الأمور، فهي رأس العبادات، وشرف العباد بشرف المطلوب منهم، وقيامهم به على الوجه الذي أمروا به. [1]

المبحث الثالث : الوسيلة:

وهي الأدلة التي تستخدم في نقل الرسالة، فالرمز أو الشكل أو اللغة تعتبر وسائل يستعملها المرسل ليعبر بها عن الرسالة التي يرغب في توجيهها إلى المستقبل، فالأفكار أو المهارات لا تنتقل من تلقاء نفسها، بل تحتاج إلى وسيلة تعبر عنها.[2]

يتخذ الخطاب المسجدي عدة وسائل وقنوات ليصل إلى الجمهور أهمها:

1 - الآذان:

هو شعار الدين الحنفي المتضمن الإعلان بذكر الله الواحد الذي لا اله إلا هو،به تفتح أبواب السماء فتهرب الشياطين وتنزل الرحمة.[3]

والآذان وسيلة دعوية بفضل تكرارها خمس مرات في اليوم ترسخ في الأذهان معاني التوحيد، ويتذكر بها الجمهور هذه المعاني إن نسيها أو غفل عنها، كما أن الآذان يعين المسلم على تنظيم وقته.

والمؤذن بمثابة رجل الإعلانات في الوسائل الإعلامية المعاصرة مع الفارق، لذا يجب إعداده إعدادا عاليا حتى يكون وسيلة لشد الناس إلى التفاعل مع صوت الآذان والمعاني التوحيدية والدعوية إلى أعمال الخير والفلاح التي يتضمنها ذلك الصوت، ويدعو إلى الاستجابة إليها كلما حان موعد الإعلام بالصلاة، وهو خمس مرات في اليوم والليلة،

---

[1]- المرجع نفسه، ص:153.

[2]- جمال أبو شنب: مرجع سابق، ص: 16.

[3]- أحمد بن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالطة أصحاب الجحيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص:276.

فالآذان الوسيلة الإعلامية بدخول وقت الصلاة المفروضة، له فضله وثوابه في الإسلام، كما أن المؤذنين لهم مقامهم ومكانتهم في الإسلام وعند المسلمين، وقد ورد في فضل الآذان والمؤذنين في آثار كثيرة منها:

عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه، ولو يعلمون ما في التهجيرلاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في صلاة الصبح لأتوها ولو حبوا".[1]

ويجب أن يكون المؤذن خبيرا بالأوقات عالما بها حتى لا يعلن عن الصلاة في غيروقتها، وينبغي أن يُعتنى به من الناحية الاجتماعية والمعيشية، بحيث يعيش عيشة كريمة كأحسن عامل يجد ما يكفيه ومن يعولهم، وما يتطلبه من أعباء الحياة المعاصرة، وفي ذلك عون له على ضبط الأوقات والمداومة عليها، كما يمكّنه من المحافظة على المسجد وصيانة وسائل إعلامه مثل الميكروفون، وأجهزته وما شابه ذلك.[2]

2- الخطب:

عرّف الخطابة عبد الرب عبد التواب بقوله: "هي فن مشافهة الجمهور للتأثيرعليهم واستمالتهم"،[3] وعرّفها علي محفوظ قائلا: "هي مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، والإقناع حمل السامع على التسليم بصحة القول وصواب الفعل أو الترك".[4] ويرى أرسطو أنها: "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة، ومعناها ملكة يطيق صاحبها إقناع المخاطبين في أي أمر يرى أنه غرض صحيح".[5]

---

[1]- حديث "لو يعلم الناس..."، رواه الشيخان.

[2]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 314.

[3]- عبد الرب عبد التواب: الدراسة النظرية للخطابة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ، ص: 06.

[4]- علي محفوظ: فن الخطابة، مكتبة رحاب، الجزائر، د ط، د ت، ص: 13.

[5]- طاليس أرسطو: الخطابة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار القلم، لبنان، د ط، 1979، ص: 15.

وقال الجرجاني أنها: "قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعله الخطباء والوعاظ".[1]

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن من عرّفوا الخطابة ركزّوا على:

- اعتبار الخطابة فنا، والفن يعتمد على الموهبة إضافة إلى الاكتساب والتعلم، وبالتالي لا يمكن لأي إنسان أن يكون خطيبا إلا إذا توفر فيه شرط الموهبة الفطرية، أي يولد الخطيب وهو مزود بمجموعة من الخصائص في شخصيته تؤهله لذلك، إضافة إلى تعلم الطرق التي تؤدي إلى النجاح في مجال الخطابة، لأنها علم يجب أن يتعلم الخطيب فنونه وطرقه وأساليبه.

- تركز التعاريف على المشافهة في الخطابة، ذلك أن تأثير الخطبة حين نسمعها مشافهة أكبر بكثير من قراءتها، فالخطبة تؤثر بأسلوب إلقائها وطريقة انفعال الخطيب وصوته ... الخ.

- أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس، فإذا كان الشخص يتحدث إلى فرد أو اثنين فإنه عادة لا يحتاج إلى لهجة خطابية، ويكفيه أن يشرح المعنى أو الفكرة التي يريدها بصوت هادئ وطريقة مألوفة في كل الأحاديث فهذه ليست خطبة.[2]

- أن تكون بطريقة إلقائية، وهذا يعني جهارة الصوت وتكييفه باختلاف نبراته، وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة، وإبداء التأثر بها، ومن مكملات هذه الطريقة أن تصحبها إشارات باليد أو بغير اليد، كما يبدي الخطيب انفعالاته بما يقول فكل ذلك يثير السامعين ويوجه عواطفهم نحوه ويجعله أكثر استجابة لرأيه.[3]

- أن يكون الحديث مقنعا بحيث يشتمل على أدلة وبراهين تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الحديث، فإذا خلت الخطبة من هذه الأدلة فإنها لا تزيد على أن تكون إبداء

---

[1]- علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، ج1، ص: 134.

[2]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 13.

[3]- المرجع نفسه، ص: 13.

رأي، وهي تكون فاشلة لأنها لا تؤدي إلى الغرض الذي قيلت من أجله، والخطيب الناجح يشرح الأدلة التي يستوفيها شرحا وافيا يكثر فيه المترادفات، ويعيد بعض الجمل، ويلح على تركيز معان خاصة وجزئيات وأمثلة توضح الفكرة وتثبتها في أذهان سامعيه.[1]

- أن يتوفر في الخطبة عنصر الاستمالة وهذا يعني توجيه عواطف السامعين واستجابتهم للرأي الذي تدعو إليه الخطبة، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا يعنيه أن ينفذها أو أن تتحقق فلا يسعى لتحقيقها، هذا العنصر من أهم عناصر الخطبة لأنه هو الذي يحقق الغرض المطلوب منها، فاللصوص والوشاة وفاقدوا الأمانة في أعمالهم وغيرهم من منحرفي السلوك يدركون فساد أعمالهم وسوئها، ولكنهم مع ذلك يمارسونها ... وكل ذلك يوضح أن الإقناع وحده لا يكفي لنجاح الخطبة، بل لا بد من جذب السامعين لإتباع الفكرة واستمالة عواطفهم نحوها، حتى يتبع اقتناعهم عمل بما اقتنعوا به، والإلقاء ذو أثر كبير في استمالة السامعين.[2]

وخلاصة القول أن الخطابة موهبة وقوانين، يجب تعلمها ليتمكن الخطيب من التأثر بالكلام، هذه القوانين والأصول هي التي تعرف الخطيب بما يلي: وسائل الإقناع، صفات وآداب الخطيب، أساليب الخطبة وطرق ترتيب أجزائها.

وبهذا تكون هذه القوانين والأصول مصباحا ينير الطريق أمام كل من عنده استعداد للخطابة ليرى ملكته وينمي استعداده.[3]

3- الخطابة في الإسلام:

الخطابة قديمة وعامة في جميع الأمم، وهي ليست أمرا سهلا لحاجة الخطيب إلى البداهة والارتجال، والبدو أحسن خطبا من المولدين، ومن أهل المدن عامة، لأن البدوي

---

[1]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 13.

[2]- المرجع نفسه، ص: 14.

[3]- علي محفوظ: مرجع سابق، ص: 14.

يجري على الطبيعة والسليقة، ولا يتكلف في شيء، وتكون الخطب طوالا وقصارا، إلا أن القصار أفضل لأنها أسرع علوقا بالذاكرة وأطول مكثا فيها.[1]

الإنسان لا يستغني عن الخطابة، لأنه يحتاج إلى إبانة ما في ضميره لغيره ويحاول إقناعهم بصدق مقاله وسداد رأيه، وقد كان الحظ الأوفر فيها دائما للأنبياء والمرسلين، لأنهم دعاة إلى التوحيد وطاعة الله تعالى.[2]

عرفت الخطابة عند الرومان واليونان، واشتهرت كذلك عند العرب في الجاهلية لكنها لم تسبق الشعر.[3]

بمجيء الإسلام وانتشاره تعرّضت الحياة العربية لانقلاب شامل وتطور بعيد المدى، كان للعرب قبل الإسلام مفاهيم ومثل عليا ومبادئ فرضتها بيئتهم الجاهلية وحياتهم القبلية، وجاء الإسلام فحمل مفاهيم جديدة ومثل عليا تغاير مثلهم.[4]

وكما كان لكل أمة مثل عليا ولكل انقلاب عظيم ألسنة يحتاجها لتؤيده وتنشره في التجمعات والمنتديات والمحافل،لم تكن هناك وسيلة لهذا الهدف غير الخطابة التي ابتدأت طورا جديدا هو طور الخطابة الإسلامية.[5]

تبوأت الخطابة مكانة عالية في التشريع الإسلامي، حتى غدت معلما بارزا من معالم المجتمع الإسلامي، كيف لا وقدر رقّاها الإسلام لدرجة العبادة، حين شرعت خطبة الجمعة والعيدين والحج والجهاد، وفي كل أمر جامع لنشر الفضيلة أو نهي عن الرذيلة.[6]

وقد ازدهرت الخطابة في العصر الإسلامي للأسباب الآتية:

---

[1]- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم من مصطلح الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار القلم للملايين، بيروت لبنان، د ت، د ط، ص: 89.

[2]-إحسان النص:الخطابة العربية في عصرها الذهبي، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف،القاهرة،مصر،د ط، 1999، ص: 09.

[3]- المرجع نفسه، ص: 09.

[4]- المرجع نفسه، ص: 29.

[5]- عبد الرب عبد التواب، مرجع سابق، ص: 83.

[6]- إحسان النص، مرجع سابق، ص:41.

- لحاجة الإسلام إلى الخطابة في سبيل الدعوة إلى الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحميس الجند.

- لحاجة الخلفاء والأمراء والولاة إليها لإعلان سياسة الدولة وتبليغ أوامرها، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وأمراء الجيوش وولاة الأمصار يرونها ضرورة، غير أن بعضهم كان أخطب من بعض، فعلي بن أبي طالب كان خطيبا موهوبا فوق عثمان وعمر، ولا غرو فكلام علي بن أبي طالب يأتي في مراتب البلاغة بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.[1]

وقد رفعت الخطابة إلى هذه المنزلة لأنها أسلوب رفيع من أساليب الدعوة إلى الله، والتذكير الدائم بشرائعه وأوامره ونواهيه، فهي الأسلوب المباشر الذي يخاطب العقول والضمائر، ويحرك الوجدان والمشاعر، وتتلقاه الأسماع والأبصار.[2]

اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الخطابة أداة لنشر دعوة الإسلام، وإقناع المشركين بصدق رسالته، ثم اتخذها بعد الهجرة أداة لإيضاح تعاليم الإسلام، ووعظ المسلمين وتربيتهم.[3]

أصبح للخطابة الإسلامية أصولا وتقاليدا خاصة بها، فأصبحت تستهل بحمد الله وإلا سميت بتراء، وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وإلا سميت شوهاء، وفي خطب الجمعة يقترن الحمد بنحو ما يستهلونها من التحميد والاستغفار والدعاء.[4]

ومنذ نزول القرآن الكريم صار الخطباء ينهلون منه ويقتبسون ويسعون إلى محاكاة أسلوبه، بل أن أكمل الناس في الخطابة من استطاع أن يكيف معاني القرآن الكريم والسنة بما يفهمه الناس، وبقدر ما يكون المعنى الإرشادي قريبا من الكتاب والسنة يكون نفوذه إلى القلوب وتأثيره في النفوس، ويلقى القبول من طرف العقول.[5]

---

[1]- عمر فروخ، مرجع سابق، ص: 256.

[2]- إحسان النص، مرجع سابق، ص: 41.

[3]- المرجع نفسه، ص: 41.

[4]- المرجع نفسه، ص: 41.

[5]- علي محفوظ، مرجع سابق، ص: 99.

لم يكن اعتلاء المنابر أمرا ميسورا يقدر عليه من شاء، لقد كان الأمراء والخلفاء من أنبغ الناس فيها وأكثرهم حرصا عليها، وكانوا يقربون الخطباء ويجزلون لهم العطاء، ويستعينون بهم لإطفاء نار الفتن.[1]

وكان الإمام في السياسة هو إمام الصلاة، ولم يعرف الناس الانفصال بين إمامة الصلاة وإمامة السياسة إلا في عهد الملك العضود الذي كان الخلفاء السياسيون فيه ينيبون عنهم خيار الأمة وأعلمها حتى يقيموا في المجتمع الدين، وأوكلوا إليهم هذا الأمر وأبقوا لأنفسهم حق سياسة الدنيا مع قبول النصح والتوجيه من هؤلاء الأئمة حين يحصل منهم الخروج عن الجادة.[2]

إلا أن الأمر لم يبق على هذا الحال من الخير، بل تغير بوجود الافتراق بين أئمة المساجد العلماء وأئمة السياسة والسلطان، فوجد انفصام بين العلماء والحكام في العالم الإسلامي.[3]

وبدأ الوهن يسري في الخطابة، وحفّها الفساد من أواسط الدولة المروانية، حيث دب في النفوس داء العظمة والكبرياء، فأقلوا الظهور للعامة، وترفعوا عن الوقوف موقف الخطباء، ووجد فيهم من يخطب قاعدا.[4]

اليوم والعالم الإسلامي يتخبط في شتى مظاهر التخلف والانحطاط، وتحول إلى قبلة يمارس عليها الغرب أنواع وأساليب التبشير الديني، والهيمنة الإعلامية التي تسعى إلى ضرب كل مقدسات الإنسان المسلم من لغة وتاريخ وعقيدة ووطن... الخ، في ظل هذه الظروف وظروف أخرى لا يتسع المجال لذكرها يعلو صوت الخطيب من المسجد لإنقاذ الغرقى وإعلاء كلمة التوحيد، ينطلق صوت الخطيب كل جمعة، وكل عيد، وكل حج، وفي كل مناسبة تتيح له تقديم الخطاب، ليمثل كلمة الحق، وليكون حاجزا أمام أصوات

---

[1]- عمر فروخ، مرجع سابق، ص: 28.

[2]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 308.

[3]- المرجع نفسه، ص: 308.

[4]- علي محفوظ، مرجع سابق، ص: 28.

الباطل التي تنطلق من أماكن عدة، وهكذا تبقى الخطابة وسيلة دعوية خالدة، ولن يستغن عنها الإنسان مهما تطورت أساليب الاتصال والإعلام.

4- هديه صلى الله عليه وسلم في خطبه:[1]

خطب صلى الله عليه وسلم على الأرض وعلى المنبروعلى البعيروالناقة.

-كان منبره ثلاث درجات.

-كان قبل اتخاذه المنبريخطب إلى جذع يستند إليه.

-كان إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحتكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى.

-كان لا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله والثناء عليه ويذكر فيها نفسه باسمه العلم

- وكان يقول: كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء.

- كان يختم خطبته بالاستغفار.

- وكان يقول بعد الثناء أما بعد .

- كثيرا ما كان يخطب بالقرآن الكريم.

- وكان يكثر من ذكر الله: ويقصد الكلمات الجوامع.

- كان يعلّم أصحابه في خطبته قواعد الإسلام وشرائعه ويأمرهم وينهاهم في خطبته إذا عرض له أمر أو نهى.

- كان يقطع خطبته للحاجة تعرض، ولسؤال من أصحابه فيجيبه ثم يعود إلى خطبته فيتمها.

- وكان ربما نزل على المنبرللحاجة ثم يعود فيتمها فقد جاءه الحسن والحسين يعثران في قميصين أحمرين فقطع كلامه فنزل فحملهما ثم عاد إلى منبره.

- كان يأمر الناس بالدنو والإنصات.

- كان يدعو الرجل في خطبته: تعالى اجلس يا فلان.

[1]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 28-29-30-31.

- كان يخبرهم أن الرجل إذا قال لصاحبه: أنصت فقد لغا، ويقول :"من لغا فلا جمعة له".

- كان يعتمد على عصا أو قوس قبل أن يتخذ المنبر ولم يحفظ له أنه اعتمد على سيف البتة.

- كان صلى الله عليه وسلم يخطب في الجمعة قائما ووجهه قبل الناس.

- كان بعد خطبته الأولى يجلس جلسة خفيفة ثم يقوم فيخطب الثانية.

- كان يقصر خطبه أحيانا ويطيلها أحيانا بحسب حاجة الناس.

- كانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبة.

- كان صلى الله عليه وسلم في خطبته بيانا لأصول الإسلام من الإيمان بالله وملائكته والكتب والرسل وذكر الجنة والنار وما أعد لأوليائه وأهل طاعته، وما أعد لأعدائه وأهل معصيته.

- كان يملأ القلوب من خطبته إيمانا وتوحيدا ومعرفة بالله وإيمانا به.

أ- خطبة الجمعة:

خطبة الجمعة من أهم وسائل الإعلام منذ أربعة عشر قرنا، حين لم يكن للإعلام وجود ولا نظام.[1]

فرض الله تعالى صلاة الجمعة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. [سورة الجمعة: 09]، وأوجب على الإمام القول والبيان بما ينفع الناس في عاجلهم وآجلهم، كما ألزم الحاضرين الوعي والسمع لما ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مالك عن أبي الرشاد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم : "إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب فقد لغوت".[2]

جعلت صلاة الجمعة مناسبة للقول والإفادة والسماع والاستفادة، وهذا هو المعنى الذي فهمه الصدر الأول من الصحابة والتابعين، فكان وقت صلاة الجمعة ملتقى

[1]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 178.

[2]- حديث: "إذا قلت ....". رواه الشيخان.

أسبوعيا يبحث فيه الإمام المشاكل، ويذكر الحلول، ويعظ ويرشد، مدركا المسؤولية الملقاة على عاتقه نحو البارئ، ونحو الناس الذين أقبلوا عليه مستمعين منصتين.[1]

أعطى الشارع أهمية كبيرة لخطبة الجمعة نظرا لـ:

- اقترانها بالخطبة التي تقصر الصلاة من أجلها، وتصير ثنائية وهي رباعية، فتقوم مقام الركعتين المتروكتين، إضافة إلى وجوب الإنصات للخطب، وعدم الالتفات لغيره، ولو بتنبيه النائم أو إسكات متكلم.[2]

- جعلت خطبة الجمعة ليصلح بها كل فاسد، ويقوّم بها كل معوج.[3]

- تجد فيها نفس المؤمن الجائعة المثقلة بأتعاب العمل وهموم الحياة راحة وتعزية وقوة، فمن أوحال معيشة يشبه مساؤها صباحها، ويومها أمسها، ترتفع روحه إلى عالم تجول فيه العواطف البشرية والمشاعر النبيلة، فيعين بها على إصلاح نفسه، ويحرك دولاب فكره، وبالإجمال توقظ فيه كل قوى الوجود فيشعر أنه حي، فرب كلمة تقع في أذنه يحيطها للحال عقله وتختمر بها روحه، أو رب عبارة يخشع لها قلبه فتهزه بكلمة، كما تهز العاصفة شجرة من جذورها.[4]

- الخطب الجمعية البليغة تلين القاسي، وتأخذ بالقلوب، وتجذب الشارد إلى التوبة من الذنوب، ففي إنشاء الخطب من القرب وإعلاء الرتب، وإهداء النخب، إن منشأها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معين ومالك من الهداية ومدارك النهاية، فشرعت في إنشاء خطب سهلة المساق عذبة المذاق، تقرب القاصي وتهذب العاصي.[5]

---

[1]- محمد عبد العزيز جعيط: إرشاد الأمة ومنهاج الأئمة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986، ص: 05.

[2]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 178.

[3]- المرجع نفسه، ص: 187.

[4]- أحمد أمير ناشر النعم، مرجع سابق، ص: 39.

[5]- ابن حجر: النخب الجليلة في الخطب الجزيلة، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص: 03.

- هي فرصة مفروضة على المجتمع أسبوعيا يتم فيها اللقاء لوعظ المؤمنين، وإثارة لانتباه المسلمين، وتذكيرا لما جاء به الدين فتستقيم به أحوالهم، وتتآخى قلوبهم، وتتراص صفوفهم، ويصبحون بذلك أهل اليقين وأصحاب اليمين.[1]

- هي فرصة تجدد فيها الأمة والمجتمع وحدتها من خلال اجتماعها ووحدة صفوفها، ويُقضى من خلالها على كل أنواع الفوارق الاجتماعية، إذ قيمة الإنسان بتقواه لا بما يملك، ففي المسجد وفي صلاة الجمعة يقف الجميع في صف واحد، لا تمييز بين الأغنياء والفقراء، ولا بين الحكام والمحكومين.

- إن خطبة الجمعة والعيدين مجالا واسعا لدعوة الناس وتوجيههم لذا جعل الإسلام خطبة الجمعة تتكرر كل أسبوع لحاجة الناس إلى الإرشاد.[2]

لم يحدد الإسلام موضوعا معينا لخطبة الجمعة، فمنذ تأسيسها من طرف الرسول صلى الله عليه وسلم نجدها تتطرق لجميع مناحي الحياة من دين وسياسة وحرب وكذا الشؤون الاجتماعية،[3] فكلما نزل بالمسلمين حادث ونزل بهم مكروه، إلا جعلوه موضوع خطبة الجمعة لاتخاذ الموقف اللازم، وإلقاء الضوء على ما يجب عمله بصدده، بل إذا ضاق الوقت وبعد موعد الجمعة نادوا الصلاة جامعة ظهرا أو عصرا ... الخ، وطرحوا موضوع الساعة بالتعبير العصري للنظر فيه.[4]

فموضوع خطبة الجمعة شامل لكل ما يفيد الناس من أمربالمعروف ونهي عن المنكر ومعالجة لأمور حياة الناس ومشكلاتهم، وما يعترضهم من تحديات معاصرة، وكذا التذكيربكل ما يتعلق بالإسلام عقيدة وشريعة،[5] وهي تعالج الإصلاح ما استطاعت في شتى الميادين العقدية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

---

[1]- عبد العزيز جعيط، مرجع سابق، ص: 05.

[2]- عبد العزيز بن محمد العبلاني: إمامة المسجد وفضلها وأثرها في الدعوة، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ، ص: 61.

[3]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 177.

[4]- المرجع نفسه، ص: 179.

[5]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 183.

فمواضيع الخطب متنوعة، لأن الموضوعات التي يتطرق لها الوعاظ والخطباء هي اهتمامات عامة الناس، فموضوعها عقائد وأخلاق، ترغيب في العبادات، آداب ومعاملات، واجبات القضاة والحكام، وكذا الحث على الفضيلة والتحذير من الرذيلة.[1]

تتميز الجمعة بلغتها الإعلامية التي يفهمها الجميع، فهي خالية من كل تعقيد وتكلف، ومن مميزاتها أيضا:[2]

-الاختصار الذي يقدم المقصود بالذات، من غير أن يطوقه بمقدمات عمومية تعجيلا للفائدة المتوخاة من الخطبة.

- اللغة الواضحة المبيّنة للغرض الذي ينبغي أن يفهمه السامع بسهولة تامة، ولا يضيع بين الغرابة والتعقيد.

أما الاختصار فهو من سنن الجمعة المنصوص عليها، ويرشد إليه كون الخطبة بدلا من الركعتين الثالثة والرابعة من صلاة الظهر الرباعية، أي أنها بقدر نصف ساعة.

إن الخطب الحية هي التي تلهب مشاعر الحاضرين، وتحرك وجدانهم، وتبعثهم على العمل بما يسمعوا،[3] وإذا أريد للخطب الجمعية أن تحقق نجاحا وفائدة فيجب أن تواكب الأحداث، وتجعل من متغيرات العصر موضوعا تعالجه بحكمة وموعظة حسنة، بما وضعه الإسلام للمشاكل الطارئة من حلول وأحكام.[4]

ويكون أكثر الخطب نجاحا من يكثر من الآيات والأحاديث التي تنفذ إلى القلوب لسهولتها ويسرها، وقرب لغتها من السليقة التي يحتفظ العموم بحظ وافر منها، وأما من يجهد نفسه ويركب رأسه فيجعل الخطبة ما يتبارى فيه لإظهار ملكته البلاغية ومقدرته الكلامية، فهو أفشل خطيب يبتعد من الناس بقدر ابتعاده عن كتاب الله وسنة نبيه.[5]

ب- خطب المناسبات:

---

[1]- محمد أحمد العدوي: مفتاح الخطابة والوعظ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 08.

[2]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 179.

[3]- المرجع نفسه، ص: 179.

[4]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 183.

[5]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 181.

إضافة إلى خطبة الجمعة التي تتكرر كل أسبوع، هناك أنواع أخرى من الخطب تقدم في المسجد، ويتاح فيها للإمام وعظ الجماهير وإقناعهم بمختلف الرسائل الدعوية التي يسعى الإسلام إلى تحقيقها سواء على مستوى عقيدة الأفراد أو سلوكهم أو تعبدهم.

وأهم هذه الخطب، خطب الأعياد، وبعض الخطب التي تلقى بمناسبة المولد النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج، وليلة القدر، وخطب صلاة الاستسقاء... الخ، ففي هذه المناسبات تجتمع الجماهير المسلمة في المسجد في جو خاص، وقلوب متجردة لعبادة الله تعالى، والتسليم لأوامره، والعمل وفق منهجية مما يجعلها أقرب إلى التفاعل والتأثير والاقتناع بما تسمعه من الإمام من كلمات وتوجيهات.[1]

وخطبة العيدين هي "مجموعة المواعظ والوصايا التي يلقيها الخطيب على المسلمين في عيد الفطر أو الأضحى، ويطرح فيها القضايا التي تهم الأمة الإسلامية، والحلول المناسبة لها، وهي تختلف قليلا عن خطبة الجمعة في بعض الأحكام، ولكنها لا تقل عنها في الأهمية والمكانة والتأثير، بل إنها قد تكون أعظم تأثيرا، لوجود الجمع الكثير الذي يكون أكثر من يوم الجمعة، فخطبتا العيد تكون بعد الصلاة بخلاف خطبة الجمعة التي هي قبل الصلاة.[2]

ومما يدل على أهمية خطبة العيدين أنه صلى الله عليه وسلم كان يحث على حضورها للرجال والنساء، ومن ذلك ما روي عن أم عطية –رضي الله عنها- قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج في الفطر والأضحى العواتق والحيض ذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب، قال:" لتلبسها أختها من جلبابها."[3]

ولو يراعي الإمام هذه المناسبات، ويحسن التحضير لما سيلقيه فيها من خطب أو دروس، مراعيا في ذلك خصوصية كل مناسبة وطبيعة الجمهور الذي يحضرها،

---

[1]- كمال لعريبي، مرجع سابق، ص: 95-96.

[2]- محمد إبراهيم محمد: الجانب الإعلامي في خطب النبي صلى الله عليه وسلم، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص:95-96.

[3]- حديث: "لتلبسها ...."، رواه البخاري ومسلم.

والموضوع الذي ينبغي أن يعالجه فيها لاستطاع أن يحدث تأثيرا كبيرا في جمهوره لأن كل كلمة وكل معلومة تلقى في هذه المناسبات سوف تخترق الجماهير المهيأة لقبول ما يوجه إليها.[1]

ج- دروس الوعظ والإرشاد:

الوعظ من وعظه يعظ وعظا، بمعنى نصح وذكّر بما يحمل على التوبة وحسن السيرة،[2] والوعظ كلام يراد به التأثير في النفوس بما يجلب من تعزية للمصاب، وتسلية للحزين، وشجاعة للجبان، وقوة للضعيف، وأمن للبائس، وفرح للمكروب، وغنى للمحروم، وصبر للقنوط.[3]

والإرشاد من أرشده إلى كذا وعليه وله، أي هداه ورشّده رشدا ورشادا، ورشد رشدا، أي اهتدى واستقام.[4]

ودروس الوعظ والإرشاد المسجدي هي: "تلك الدروس التي يلقيها الإمام بالمسجد عقب أو قبل أداء الصلوات، ويتطرق فيها إلى موضوع من المواضيع التي تعالج مشكلة رآها في المجتمع، أو تكون فيها بيان لحكم الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم في حادثة أو جواب لمسألة يجهلها بعض الناس، أو دواء لمرض نفسي أو خلقي يعاني منه المجتمع ويريد التخلص منه".[5]

والدرس الذي يقدمه الواعظ يترجم جهدا من مجهود النشاط المسجدي، وهو من ناحية أخرى فعل تربوي توجيهي هادف أساسه العلم وأداته أسلوب التبليغ الذي هو المعبر الذي ننفذ منه إلى نفسية السامع، لنغير ما يجب تغييره، أو ينمي ما يجب تنميته، حتى تتحقق وظيفة الدرس التي هي في الأساس إحداث تغيير إيجابي في شخصية السامع

---

[1]- محي الدين عبد الحليم: الرأي العام في الإسلام، دار الفكر، القاهرة مصر، ط2، 1990، ص: 327.

[2]- المسجد في اللغة والإعلام، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط20، 1983، ص: 908.

[3]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 07.

[4]- المسجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، ص: 261.

[5]- كمال لعريبي: مرجع سابق، ص: 96.

بتحويله من حالة الغفلة إلى اليقظة، ومن حالة اللاوعي إلى الوعي، ومن حالة الخلو من المعرفة إلى امتلاك المعرفة.[1]

أما موضوع الدرس الوعظي فلم يعيّنه الإسلام، بل جعله مطلقا، يتناول الخطيب ما شاء من الكلام، ليسمع الناس من هدي الشارع الحكيم ما يهذب أرواحهم، ويطهر نفوسهم، ويصلهم بخالقهم، ويصبغهم بطابع الفضائل ويغرس في نفوسهم مكارم الأخلاق، ويحذرهم البغي، ويستل منهم أحقاد النفوس، وأضغان الأفئدة، ويدفعهم إلى العمل الصالح، ويبعدهم عن مهلكات الشهوات، ويرفعهم إلى المعالي، وينأى بهم عن السفاسف.[2]

الوعظ الديني جليل الغاية، بعيد المرمى أوجبه الله على المسلمين في المسجد كل يوم جمعة، وكل يوم عيد، وفي موسم الحج.[3]

من خلال دروس الوعظ والإرشاد قد يتناول الإمام آية أو مجموعة آيات بالشرح والتفسير ليبين ما فيها من هداية وتوجيه رباني، كما قد يتناول حديثا شريفا أو سنة عملية من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو مرحلة أو حادثة من سيرته، أو قصة من قصص الأنبياء، أو سيرة لأحد الصالحين ليعمل بذلك المستمعين على الاستقامة والهداية وينصحهم ويذكرهم بما يحملهم على التوبة وحسن السيرة، ويعرض أمامهم حقائق الإسلام بأسلوب يثير المشاعر ويرقق القلوب، ويحفز النفوس نحو عمل الخير والثبات على الحق.[4]

ولكي تكون هذه الدروس مقنعة للمستمعين وتستميلهم لمحتواها، وتؤدي ثمارها لا بد أن يراعي بعض الأمور مثل:[5]

1-أن تكون لغة الدرس مفهومة وبسيطة وعباراته واضحة ليفهمها جميع الحاضرين، الأمي والمتعلم، العامي منهم والخاص.

---

[1]- عبد القادر فضيل، مرجع سابق ،ص: 35.

[2]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 09.

[3]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 07.

[4]- كمال لعريبي، مرجع سابق، ص: 96.

[5]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 181-183.

2- أن يحاول الواعظ إتيان النفوس من جهة المشاعر والعواطف، لأن ذلك يهدئ الأعصاب فتوحي إلى الأعضاء بالعمل والسلوك، والعمل بالنصائح غاية الإمام وأمنيته من الوعظ والإرشاد.

3- أن يستخدم الواعظ الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، أو يمزج بينهما وذلك حسب الموضوع والمقام.[1]

4- أن يتضمن الدرس معلومات ومعارف مفيدة للسامعين لأن ذلك أشهى للنفوس وأرجى للقبول.

5- أن يركز الدرس على لب الموضوع وغايته دون القشور والمقدمات البعيدة والاستطرادات والتفاصيل الزائدة التي لا صلة لها بالقلوب وأعمالها.

6- أن يكون الدرس في الدين بيان شاف للموضوع من كل نواحيه بحيث لا يترك فيه مجالا لسؤال أو استفسار أو مناقشة، لأن وجود الأسئلة والمناقشات صارف للناس عن الاستماع، وقاطع للتأثير والاتعاظ، وذلك يفوّت هدفه الإقناعي، أو يضيّعه، وإذا كان هناك سؤالا فينبغي أن تكون الإجابة عليه حاسمة لا تدع مجالا للأخذ والرد.

7- أن يشتمل الدرس على بيان الحكم والفوائد، وضرب الأمثال وتقريب المعاني والأفكار للناس بما يقع تحت حسّهم وما يكون في متناول عقولهم.

8- أن يتخلل الدرس من حين لآخر بعض النكت الظريفة والحكايات الطريفة، لأن ذلك يروّح على النفس ويزيل ما يكون قد ألمّ بها من سآمة وملل.

9- أن يتم إلقاء الدرس بطريقة يظهر من خلالها إخلاص الواعظ، وتأثره بما يقول، وحرصه على العمل بما يقول.[2]

10- ينبغي أن تكون الموعظة في كل وقت وزمان على حسب حاجة الناس إليها مما يجهلونه من الأحكام الشرعية.

---

[1]- رشاد علي عبد العزيز موسى: علم النفس الديني، اتحاد الجامعات المصرية، مصر، د ت، د ط، ص: 361.

[2]- كمال لعريبي، مرجع سابق، ص: 97.

11- أن تحمل ما يحمل على طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله، وعلى قصر الأمل في الأمور الدنيوية دون الأخروية، وما يحمل على الإيمان بالبعث والنشور والجنة والنار، وعلى العمل والإخلاص فيه، وعلى التناصف والتراحم، وترك التقاطع والتدابر، وعلى التعاون على البر والتقوى، ونصر المظلوم، وحث على الأمر بالعدل والإنصاف، والإحسان، وترك الجور والإثم والعدوان، وحث الناس على القيام بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي سبب لرفع البلاء، والنصر على الأعداء، والدعاء بغفران الذنوب.

12- ويذكر فضل الأزمنة والشهور والأعوام، ويحث على الصلاة والقيام والحج وإقامة الشعائر والمناسك والقيام.

13- يجب أن تكون القراءة مناسبة لمعنى الموعظة.[1]

14- قد يكون الدرس توجيها للمجتمع الإسلامي إلى كل سبب من أسباب القوة، وذلك كأن يثير غريزة اللهفة إلى المجد الذاهب، أو يرتقب منهم دمعة على التاريخ الضائع، أو يقصّ عليهم عبرة الدهر في آبائهم، وأن يربط الأسباب بالمسببات، ويأسوا الضعف بالقوة، ويعالج الخور بالشجاعة والذلة بالصرامة.[2]

5- صلاة الجماعة:

يجتمع المسلمون كل يوم خمس مرات في المسجد، يرى بعضهم بعضا، ويرتبطون برابط الإيمان الذي هو أقوى من كل رابط، وتوطيد صلتهم بالله تعالى، ومن فوائد اجتماع المسلمين في هذه الصلوات أنهم يتعاونون ويتناصحون ويزداد ترابطهم الاجتماعي وتزول الفروق الاجتماعية بينهم.[3] فالجماعة في المسجد خطاب معناه توحد كلمة الجماعة، ومعناه المؤاخاة، والمساواة والتواضع ... الخ.

---

[1]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 125-129.

[2]- محمد العزيز :جعيط، الفتوحات الربانية، مرجع سابق، ص: 08.

[3]- مصطفى أحمد كناكر: الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية: الواقع والمرتجى، دار أفنان، د ط، 2003، ص:201

6- تلاوة القرآن الكريم:

للقرآن الكريم تأثير عجيب في النفوس البشرية، وله قوة كبيرة في إقناعها بحقائقه واستمالتها إلى هدايته، وما من إنسان عربي أو أعجمي مؤمن، أو غير مؤمن، يستمع إليه بقلب حاضر وعقل متفتح إلا ويحس بقشعريرة وخشوع، وشعور خاص يملأ كيانه، حتى أن الجبال تكاد تتصدع عند سماعه، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾. [سورة الحشر: 21].[1]

والمسلم حين يقصد المسجد يسمع القرآن الكريم سواء خلال الصلوات الخمس أو الجمعة أو الأعياد أو التراويح ... الخ، وكم يكون مؤثرا حين يختار الإمام الآيات والسور التي تناسب الأحداث التي يمر بها المسلم، وحين تكون قراءته معبرة ومؤثرة.

7- المحاضرات والندوات التي تقام في المسجد:

المسجد جامعة مصغرة في الحي، تشعّ منها أنوار العلم والمعرفة والإرشاد، خاصة إذا تمت دعوة العلماء وطلبة العلم المؤهلين لإلقاء الدروس والندوات والمحاضرات في المسجد، وإذا نسّق الإمام معهم لذلك الغرض.[2]

والمحاضرات مجال رحب للدعوة إلى الله تعالى، من خلالها يستطيع إمام المسجد أن يستقطب جمهورا كبيرا ويؤثر فيه إذا هو نظمها أحسن تنظيم، أو انتقى المواضيع المناسبة للزمان والمكان، فعند ذلك يتحقق الغرض.[3]

أما الندوات فهي لا تقل أهمية عن المحاضرة وفائدتها أنها تختلف عنها قليلا، فالندوة يكون المتحدث فيها أكثر من واحد، ويتناول كل واحد منها موضوعا معينا أو جزءا من ذلك الموضوع، وقد يفتح ذلك باب التعليق والمناقشة والسؤال لجمهور المستمعين كما قد تعرض في نهاية الندوة توصيات وقرارات تعرض على الحاضرين للموافقة عليها ويكون ذلك نتيجة لما أسفرت عنه المناقشة.[4]

---

[1]- كمال لعريبي، مرجع سابق، ص: 27.

[2]- عبد العزيز بن محمد العيلاني، مرجع سابق، ص: 102.

[3]- عبد العزيز بن محمد العيلاني، مرجع سابق، ص: 104.

[4]- المرجع نفسه، ص: 105.

وفائدتها تستمد من تعدد المتحدثين الذي يؤدي إلى أن تكون أقرب إلى نفوس المستمعين، وأدعى إلى قبول ما يطرح من أمور، فلا يكون هناك ملل وسأم، وتبعث الندوات على النشاط وتعطي للتجمع حرارة وحركة.[1]

المبحث الرابع: الرسالة

هي مجموعة الأفكار والمفاهيم أو المهارات أو المبادئ أو القيم أو الاتجاهات التي يرغب المرسل في توجيهها لمن هم في حاجة إليها من الأفراد أو الجماعات لاشتراكهم فيها.[2]

الرسالة في الخطاب المسجدي هي محتوى الخطب والدروس التي يسعى الخطباء إلى تبليغها للجماهير المسجدية للأخذ والعمل بها، وترجمتها إلى سلوك على أرض الواقع. لكي تكون الرسالة موجهة إلى الجمهور المسجدي ناجحة لا بد لها من شروط أهمها:

- أن تكون الفكرة التي يريد الواعظ تبليغها أو نشرها بين السامعين واضحة، وأن يكون إيمانه بها قويا وشعوره نحوها صادقا، فبقدر ما يكون شعوره صادقا يكون تأثير الفكرة قويا.

- أن يراعي مستويات المستمعين سواء المستوى العلمي أو المستوى اللغوي، فالمتلقي الذي لا يستوعب الدلالة اللغوية يصعب عليه أن يدرك المعنى، ومن ثم فلا يحصل التواصل ولا يتحقق التبليغ، وعليه ينبغي أن ينتقي المتكلم العبارات اللغوية التي تتلاءم مع مختلف المستويات، وإن تطلب الأمر البحث عن الألفاظ البسيطة والأمثلة الشارحة (والبساطة لا تعني الإسفاف).

- اختيار الموضوع، فالخطيب الذي يتناول موضوعات بعيدة عن اهتمامات الناس، ومجردة قد لا نجدها في حياتنا اليومية لا يستطيع أن ينفذ إلى أعماق المستمعين، ومن ثم فلا يؤثر كلامه فيهم، ولا يؤدي ما كان ينتظر منه، وكذلك إذا تقعّر.

- طريقة الأداء هي الأخرى عنصر من عناصر التبليغ، فالذي لا يحسن الأداء ولا يتقن طريقة الوعظ يكون كلامه ثقيلا وباردا وجافا، فالطريقة الفنية تتطلب اختيار الأسلوب

---

[1] - المرجع نفسه، ص: 105.

[2] - جمال أبو شنب، مرجع سابق، ص: 15.

المثير الذي يجذب السامع، كما يتطلب تنظيم الأفكار وإيجاد الخصائص التي يجب أن تتصف بها الرسالة وأن:

1-تنطلق من عالم المسلمين الراهن.

2- أن تكون مخزونا للهوية المهددة وتقاوم هذا التهديد.

3- مقاومة شرعية لعمليات الاستلاب الفظيع.

4- هي المغيث بالمعرفة الإسلامية لأغلب الشرائح، وحتى المثقفة منها، لأنه ما زالت أمتنا لا تقرأ، ولا زال عالمنا الإسلامي يعاني من كساد في الثقافة المطبوعة الكتابية، لاعتماده على الثقافة المسموعة الشفاهية، ومن هنا تسدّ هذه الموعظة فراغا كبيرا ومساحة عظيمة لم تكن لتملأ لولاها، إنها الموعظة الحسنة صوت الدين ونداء الإيمان.[1]

5- أن تكون الخطبة مشهدا حيا من مشاهد الحياة الحقيقية، وكلما كان الخطيب قادرا على فهم واقعه وتفسير هذا الواقع وتأدية تلك الحقيقة بما يلائم وما يناسب حالا ومقالا الفكرة.[2]

- على الخطباء أن يفكروا بعناية في زمان إلقاء خطبهم ومكانه وأن يتساءلوا إن كانت المناسبة مواتية للموضوع الذي اختاروا.[3]

المبحث الخامس: رجع الصدى:

الرجع هو الإجابة التي يجيب بها المستقبل على الرسالة التي يتلقاها من المصدر، وقد يأخذ الرجع نفس الشكل الذي تتخذه الرسالة، وقد يأخذ شكلا مختلفا، ويرى البعض أن الرجع يكون بمثابة استجابة مضاءة يتلقاها المصدر ويستفيد منها كثيرا،

[1]- محمد أمير ناشر النعم، مرجع سابق، ص: 39.

[2]- المرجع نفسه، ص: 39.

[3]- الموسوعة العربية العالمية، ج10، ص: 108.

فعن طريق الرجع يستطيع المصدر أن يفهم ما إذا كان المستقبل قد تلقى الرسالة أم لا، وأن يفهم الطريقة التي استقبلت بها وهل فهمت؟.[1]

وقد عرّف "هارولد لاسويل" الاتصال بالجماهير مركّزا على أبعاد هي: من يقول، ولمن يقول، وماذا يقول، لتشكل هذه العبارة منذ صدورها أربعة أبعاد رئيسية هي:

1- البحث عن طبيعة الشخص المرسل أو المؤسسة أو المنظمة التي تقوم بعملية الاتصال، وطبيعة تكوينها وتنظيمها.

2- البحث عن محتوى الرسالة للتعرف على نوع المعلومات أو مادة الاتصال التي تتضمنها.

3- دراسة طبيعة المرسل إليه أو المستقبل سواء كان جمهور القراء أو المستمعين أو المشاهدين إذا كانت أداة الاتصال هي الصحافة أو التلفزيون أو السينما.

4- دراسة التأثيرات التي يراد إحداثها في المستقبلين وإلى أي مدى أمكن توثيق ذلك ونوع الإجابة ورد فعلها عليها.[2]

فعملية الاتصال ليست عملية فردية، بل يولي اهتماما بالغا للجانب الآخر المتلقي، والاتصال هو إرسال للمعلومات من أجل الحصول على الاستجابة.[3]

والقائم بالخطاب المسجدي إذا أراد أن يكون ناجحا فعليه أن يولي اهتماما بالغا بمعرفة ردات فعل واستجابات الجمهور المسجدي اتجاه الرسائل التي يرسلها باستمرار، لأن هدفه الحقيقي هو العمل على إحداث التغيير سواء على مستوى عالم الأفكار أو عالم السلوك في الجمهور، لذا عليه إجراء تقييم دائم لما حققه من تأثيرات وما شاهده من ردات فعل كي يدعم ما تحقق من إيجابيات، ويعدل عما قد يكون من السلبيات.

وردات فعل الجمهور المسجدي من خلال الخطاب المسجدي الذي يتلقونه لها أشكال كثيرة ومتنوعة، كالمسارعة في فعل الخيرات والتبرعات والمسارعة في تحقيق

---

[1]- خيري خليل الجميلي: الاتصال ووسائله في المجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د ط، 1988، ص: 18.

[2]- أحمد أبو زيد: الاتصال، مقال منشور في مجلة عالم الفكر، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، يوليو-أغسطس-سبتمبر 1980، وزارة الإعلام، الكويت، ص: 11-12.

[3]- جمال أبو شنب، مرجع سابق، ص: 18-19.

الصلاح العام، والاعتدال في السلوك الفردي والجماعي، والإقبال على المسجد والصلاة فيه، إضافة إلى المجيء بكثرة لصلاة الصبح والتراويح، والإقبال على الصدقة وعمليات النظافة ... الخ.

إن ردّات الفعل متنوعة تنوع الخطاب المسجدي الذي له مجالات واسعة لا يمكن إحصاؤها.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهتم برجع الصدى فها هو في حجة الوداع يسأل السامعين كل مرة: "ألا هل بلغت"، ولا يكمل حديثه حتى يسمع الإجابة "نشهد أنك قد بلّغت"،[1] وكان دائما يسأل صحابته ليعرف موقفهم: "ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، فيجيبون: نعم يا رسول الله"،[2] وهذا الحديث أنموذج لمعرفة استجابات المستمعين وهو أمر ضروري في الاتصال من أجل إكمال الحديث والمضي فيه، أو تعديل الأسلوب ...الخ.

إن كل إهمال للقائمين بالخطاب المسجدي بمسألة معرفة ودراسة رجع الصدى الناتج عن خطاباتهم يعكس عدم اهتمامهم بإحداث أي تغيير في الجماهير، ويتحول خطابهم إلى مجرد عمل روتيني مجبرون على أدائه ببرودة ولا مبالاة، وهذا ما أدى إلى ضعف مستوى الخطاب المسجدي حين تحول إلى مجرد أقوال تقال، ولا يقف الخطيب عند حد القول غير مجتهد ومثابر في كيفيات حصول ردات الفعل المطلوبة والتي هي عمق رسالة المسجد، ويصطلح عليها بالغايات أو الأهداف المرجوة من هذا الخطاب.

[1]- حديث: "ألا هل بلغت ..."، رواه الشيخان.

[2]- حديث: "ألا أدلكم على شيء ...."، رواه البخاري ومسلم.

الفصل السادس:

مرجعية الخطاب المسجدي في الجزائر.

المبحث الأول: مفهوم المرجعية

المبحث الثاني : المرجعية الفقهية للخطاب المسجدي

المبحث الثالث : المرجعية الفكرية للخطاب المسجدي

المبحث الأول: تعريف المرجعية:

"ما يرجع إليه من أصول وقيم ومفاهيم كلية سواء في كتاب أو عالم أو مجتمع علمي في معرفة أمر ما".[1]

للجزائر مرجعية في العقيدة، والفقه، والقراءات، فعقيدة الجزائريين هي عقيدة أهل السنة والجماعة، ومذهبهم الفقهي هو مذهب الإمام مالك بن انس-رحمه الله-، وفي مجال القراءة يعتمدون قراءة ورش.

وخطباء المساجد يلتزمون بهذه المرجعية في خطابهم، وفتاويهم، وبيانهم لأحكام العبادات والمعاملات، وكذا في قراءاتهم للقرآن الكريم وتحفيظه.

المبحث الثاني : المرجعية الفقهية:

يعتمد الجزائريون المذهب المالكي، ويراعى ذلك في الخطاب المنطلق من المساجد في أحكام العبادات والمعاملات والفتاوى.

1- ترجمة للإمام مالك بن أنس:[2]

هو إمام دار الهجرة، وهو إمام في الفقه والحديث، من تابع التابعين، ولد سنة 93 هـ في عهد الوليد بن عبد الملك، ورفع إلى الرفيق الأعلى عام 179 هـ في عهد هارون الرشيد، وضريحه يزار ويتبرك به في البقيع بالمدينة المنورة.

اشتهر الإمام مالك بالعمل بالسنّة وشدته على أهل البدع والأهواء وتمسكه بعمل أهل المدينة، وأخذه بالمصالح المرسلة، وقول الصحابي إذا صح السند، والاستحسان، وقد تخرّج على يديه كثير من طلاب العلم وأهمهم الذين رووا عنه المدونة: ابن القاسم، وعبد الله بن وهب، وأشهب،...الخ.

---

[1]- طه أحمد الزايدي، مرجع سابق، ص:220.

[2]- مالك بن أنس الأصبحي: المدونة الكبرى، تحقيق السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشمي، دار النصر للطباعة الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، د ت، د ط ،ج1، ص:07.

2- خصائص المذهب المالكي على مستوى أصول الفقه:[1]

2-1- وفرة مصادره وكثرة أصوله المتمثلة في: الكتاب والسنة، والإجماع، وأهل المدينة، والقياس، والاستحسان، والاستقراء، وقول الصحابي، وشرع من قبلنا، والاستصحاب، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع، والعرف، وعمل أهل المدينة، والأخذ بالأحوط، ومراعاة الخلاف.

هذه الكثرة أغنت الفقه المالكي وأعطته قوة وحيوية، ووضعت بين يدي علمائه من رسائل الاجتهاد، وأدوات الاستنباط ما يؤهلهم لبلوغ درجة الاجتهاد ويمكنهم من ممارسته ويسهل عليهم مهمته.

2-2- ميزته أيضا أنه يعمل بكل هذه الأقوال وباقي المذاهب تردّ بعضها.

2-3- تنوع هذه الأصول والمصادر فإنها تتراوح بين النقل الثابت والرأي الأصح المستمد من الشرع والمستند إليه كالقياس، وعدم الركون إلى الجمود عن طريق المزاوجة بين العقل والنقل.

3- خصائص المذهب المالكي على الصعيد الفقهي:

3-1- رحابة الصدر وانفتاحه على غيره من المذاهب الفقهية والشرائع السماوية السابقة، واعترافه بالجميع واستعداده للتعايش معهم.

3-2- اتخاذه شرع من قبلنا شرعا لنا ما لم يرد ناسخ.

3-3- إباحة الإقتداء بالمخالف في الفروع ولو ترك شرطا من الشروط أو ركنا من الأركان.

3-4- رفضه تكفير المسلمين بالذنب والهوى.

---

[1]- عمر تهامي أحمد: موقع الشؤون الدينية المغربية بتصرف، متوفرة على الانترنيت: http:// www.astein.net/show thread.ph p2t=3534. تم دخول الموقع يوم:2012/01/13

3-5- تصحيحه حكم المخالف لمذهب مالك، ومنع نقضه وإن خالف المشهور أو الراجح في المذهب المالكي، وهي القاعدة المعروفة، حكم الحاكم يرفع الخلاف المشار له.

3-6- قرر الفقه المالكي إذا لم يوجد نصا للمالكية في النازلة المعروضة فإنه يعمل فيها بالفقه الشافعي أو الحنفي على خلاف بينهم.

3-7- رفض مالك فرض مذهبه وموطئه على جميع الأمة حين عرض عليه الخليفة العباسي ذلك.

3-8- استحسانه العمل برأي المخالف ابتداء في بعض مواطن الخلاف من باب الورع والخروج من الخلاف كقراءة البسملة سرا وقراءة الفاتحة خلف الإمام للخروج من خلاف الشافعي.

3-9- إباحة الخروج عن المذهب والعمل بقول المخالف عند الحاجة وفي بعض القضايا التي يصعب فيها الأخذ بالفقه المالكي .

3-10- قابليته للتطور والتجديد ومواكبته العصر في ظل الشريعة الإسلامية وتحت مقاربتها، وداخل الإطار الفقهي ومحيطها الفلسفي والأخلاقي بفضل أخذه بمبادئ العادة الحسنة والمصلحة المرسلة، وسد الذرائع، فإن هذه الأمور تختلف من عصر إلى عصر، ومن بلد إلى بلد، مما يفتح الباب على مصراعيه أمام كل باحث مقتدر وكل فقيه مجتهد يتمتع بالأهلية الضرورية لاستنباط ما يحتاج لاستنباطه من أحكام أو اختيار ما هو الأفضل والأنسب مما هو موجود ومنصوص عليه في التراث الفقهي والإسلامي.

3-11- المرونة في معالجة في معالجة كثير من القضايا الشائعة والحالات المستعصية ،والعمل على حل المشاكل الطارئة بفضل مبدأ مراعاة الخلاف الذي يعد أصلا من أصوله الفقهية التي بني عليها فقهه ويتجلى ذلك في:

- تصحيحه بعض العقود الصحيحة على العقد الفاسد المختلف فيه.

- السماحة والتيسير في أحكامه، وآرائه رائدة في ذلك تتجلى فيما استنبط من أحكام من الكتاب والسنة من قواعد أصولية ومبادئ فقهية ساعدته على اتخاذ أيسر الحلول وأخف الأحكام وأسهلها ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. [سورة البقرة: 185]

3-12- الوسطية والاعتدال في أحكامه ومواقفه وفي أصوله وفروعه، لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تشدد، ولا غرابة ولا شذوذ، ولا جمود ولا تعقيد، ولا تمرد ولا تكفير.

3-13- يحبذ الأخذ بالرخص ويكره غرائب الأقوال وشواذ الأحكام.

3-14- يحب الإتباع ويكره الابتداع.

3-15- يحرم استعمال الحيل للتخلص من الواجبات والتوصل إلى المحرمات.

3-16- البعد المقاصدي، حيث يعتبر الفقه المالكي من أعمق المذاهب الفقهية في فهم روح الشريعة الإسلامية، ومقاصدها، وأبعدها نظرا واعتبارا لمآلاتها، وأكثرها التزاما بمراعاة حكمها وأسرارها عند استنباط الأحكام من نصوصها، وتفريع الفروع عليها خاصة فيما يتعلق بالضرورات الخمس، الدين، النفس، المال، العرض والعقل، فإنه يفوق على كثير من المذاهب الفقهية في العناية بها والمحافظة عليها ومنع المساس بها من قريب أو بعيد، وبأي وجه من الوجوه.

3-17- البعد العلمي والمعرفي بنصوص الشريعة الإسلامية وروحها، لذا فهو أقرب المذاهب إلى الكتاب والسنة وأقلها مخالفة للحديث الصحيح.

3-18- البعد الاجتماعي والمصلحي في توجهات وأحكامه، بفضل اتخاذه المصالح المرسلة والعادات الحسنة أصلا من أصوله الفقهية ومصدرا من

مصادره التشريعية، التي يبنى عليها فقهه وأرسى عليها قواعد مذهبه واستمد منها آراءه وأحكامه.

3-19- المنطقية والعقلانية في أحكامه، إذ لا نجد فيها ما يناقض العقل السليم أو يخالف السنن الكونية، ويرفض ذلك كله ولا يقبله، ويشترط الإمكان في كل أحكامه ويرد ما يخالفه كما هو الشأن في الشهادات والدعاوي.

3-20- الواقعية في نوازله وفروعه في مختلف الأبواب، وقد كان مالك يقول: سل عما يكون وربما أعرض عن السائل فإذا ألح عليه السائل في طلب الجواب يقول له:لو سألت عما تنتفع به لأجبتك

3-21- من أهم القواعد الفقهية لمذهب الإمام مالك:

- لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.
- وما جعل عليكم في الدين من حرج.
- إياكم والغلو في الدين.
- الحرج مرفوع.
- المشقة تجلب التيسير.
- الضرر يزال.
- الضرورات تبيح المحظورات.
- الأصل في الأشياء الطهارة والإباحة.

ومن خلال عرض مميزات وخصائص المذهب المالكي يتبين أنه مذهب كله رحمة وتيسير على المسلمين، وهو ينبذ التعصب والتشدد والغلو والخروج عن العادات.

المبحث الثالث: المرجعية الفكرية للخطاب المسجدي في الجزائر:

يفترض بالمرجعية الدينية أن تكون محددة وفقا للنص المنزل والحديثي، ولكنها في الواقع الفعلي مرتبطة بشخصيات أو اتجاهات مرجعية أنتجتها ظروف سوسيو-اجتماعية في فترات معينة.[1]

تتبع الجزائر المذهب المالكي في مجال الفقه، ومنهج الأشاعرة في مجال العقيدة، وطريقة الجنيد فيما يتعلق بالسلوك الصوفي.[2]

إن إجراء مقارنة بين المشرق والجزائر تعكس الفارق الجوهري، فللمشرق مرجعياته الدينية المتعددة، والتي لها عمقها التاريخي القابل للاستمرار والتجديد في كل مرة، في حين يفتقد الخطاب الديني لهذه المرجعيات وهو يعود دائما للمرجعيات الشرقية، فالجزائر لا تملك شخصيات مثل محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وسيد قطب، وحسن البنّا، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي...[3]

حتى من ناحية المؤسسات الدينية لا تملك الجزائر مؤسسة دينية في درجة الأزهر، أو على الأقل في مستوى جامع القرويين أو الزيتونة، إذا استثنينا جامع سيدي عقبة ببسكرة، وجوامع المرابطين بتلمسان، وجوامع العهد التركي ككتشاوة وغيرها.[4]

---

[1]- عبد العزيز خواجة: الخطاب الديني وأزمة المرجعيات في الجزائر، مجلة الواحات، مجلة محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية، الجزائر، العدد 03، ذو الحجة 1429هـ، الموافق لـ: ديسمبر 2008، ص: 135.

[2]- محمد الفران، مرجع سابق، ص: 77.

[3]- عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص: 135.

[4]- عبد العزيز الشهبي: ثلاث مساجد في الشرق الجزائري، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 1985.

وقد حدث لهذه المساجد انسدادا كبيرا فترة الاستعمار الفرنسي حين حولت إلى كنائس واستغلت لأغراض استعمارية.[1]

وكادت معالم هوية الإنسان الجزائري أن تزول لولا الجهود التي قام بها ابن باديس وأعضاء جمعية العلماء المسلمين حين أعادوا تفعيل دور المسجد والمدارس القرآنية التابعة له،مما جعل الاستعمار يشدد قبضته أكثر على المساجد،وحتى اندلاع الثورة التحريرية شاركت المساجد في التعبئة الجهادية للجماهير واستجابت لنداء الذود عن الوطن ومواجهة الاستعمار.[2]

[1]- عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، د ط، 1999، ص: 134.

[2]- عبد العزيز خواجة، مرجع سابق، ص: 145

الفصل السابع:
غايات الخطاب المسجدي.

يسعى الخطاب المقدم من خلال المساجد إلى تحقيق مجموعة من الغايات والمقاصد تتمثل في:

1- تعليم المسلمين حقائق الدين الإسلامي، وبيان ما فرض الله عليهم أداءه، وما أوجب عليهم تركه، وما ندبهم إلى التحلي به من الفضائل، وما كره لهم من الأقوال والأفعال.

2- تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين والحياة، مما تسرب إلى الأذهان خلال قرون من التخلف الحضاري، والغزو الفكري والاحتلال الاستعماري.

3-دحض البدع التي انتحلها الجاهلون وإحياء السنن التي تركها المتسيّبون، لأن في إحياء السنن إماتة للبدع

4- دعوة المسلمين إلى التمسك بفضائل الأخلاق ومحاسن الآداب.

5- معالجة المشكلات الفردية والأسرية والاجتماعية على ضوء قيم الإسلام الروحية والأخلاقية والتشريعية.

7- التأكيد الدائم على ضرورة الحفاظ على وحدة الأمة وتماسكها، وترك ما يفرق جماعتها من دعوات جاهلية رعناء.

8- دعوة الجميع إلى تثبيت أركان الدولة، ومحاربة فكر الخروج عن الأمة، وبيان بطلانه بالنصوص الشرعية، ونتائجه الكارثية على الجميع بالأدلة التاريخية والتجارب الواقعية. [1]

9- بيان القوانين والمعايير التي رسمها الدين للسلوك الاجتماعي من حيث تحديد واجبات الإنسان نحو الله تعالى ونحو نفسه ونحو أفراد مجتمعه. [1]

[1]- علي بن حبيب ديدي: منهجية الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص: 14.

10- فضاء حضاري ثقافي تتناغم فيه اهتمامات الحاضر مع توجهات الماضي وتطلعات المستقبل، ويسعى المجتمع من خلاله إلى استثمار فرص التلاقي بين المسلمين(عمار المساجد) في أوقات أداء العبادات.

11- توجيه الناس الوجهة التي تتلاءم مع روح الشريعة ومع متطلبات نظام الحياة المجتمعية، والعمل من خلال هذا التوجيه على رصّ صفوفهم في إطار وحدة العقيدة وسمو الشعور الديني ليبقوا على صلة بخالقهم، وبقيم دينهم، وليمارسوا في نطاق الشعور بهذه الصلة مراجعة مواقفهم وتصحيح مفاهيمهم وإصلاح أحوالهم.

12- تجديد ثقة الناس بهويتهم الإسلامية حرصا على ترقية سلوكهم الاجتماعي، وجعله منسجما مع ما يرتضيه الشرع وتزكيته.[2]

13- نقد الأنماط السلوكية المنحرفة، والآراء التي تقلل من أهمية التربية الروحية، ولكن بالتحليل الموضوعي للواقع، واستخدام الحجج المنطقية، والاستدلال العقلي الذي يفحم أصحاب هذه الآراء.[3]

14- الاضطلاع بأعباء الإصلاح والتثقيف، عن طريق طرح المشكلات التي يعانيها المجتمع، وتحليل الأوضاع غير الملائمة التي تحتاج إلى الإصلاح، وتطوير الواقع المتدهور الذي يعيشه الناس ويؤثر في سلوكهم.[4]

---

[1]- سيف الدين هيبة: الظاهرة الدينية: الدين والتدين من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، مجلة الواحات، العدد03، السنة ذو الحجة 1429، ديسمبر 2008، مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية، ص: 152.

[2]- عبد القادر فضيل، مرجع سابق، ص: 28.

[3]- المرجع نفسه، ص: 32.

[4]- المرجع نفسه، ص: 32.

15- تربية الناس وتوجيههم إلى ما يخدم دينهم ودنياهم، وينمي حياتهم، ويزكي نفوسهم، ويبقيهم على توافق وانسجام مع ذاتيتهم ومع مجتمعهم، ومع القيم الخالدة التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، هذه القيم التي يجب أن تكون محور الخطاب المسجدي الذي يراد منه أن لا يحصر نفسه في التذكير بأحكام العبادات، وبطرح ما يجوز ومالا يجوز من الأقوال والأفعال، لأن ما تنتظره الأمة من رسالة المسجد ومن الخطاب الذي يمارسه العاملون في هذا الحقل هو أشمل من ذلك وأعمق فالمنتظر هو:

- إعادة صياغة وجدان الإنسان المسلم مما يجعله يعي حقيقة الإسلام، ويتحرك في إطارها ويعيشها فكرا وعقيدة وسلوكا، وفق تحولات الواقع المتغير والحاجات المتجددة.

- الاهتمام بالجوانب المتعلقة بتنظيم حياة الناس، وتدبير شؤونهم وتحديد المسؤوليات المنوطة بالفرد والجماعة، وأساليب التحرك داخل المجتمع ومعه، والعلاقات التي تربط الفرد بغيره، وبالمحيط (المحلي والعالمي).

- الإسلام ليس اهتمام بالماضي والتراث وإغفال للحاضر والمستقبل، وليس انغلاقا على الذات، وانقطاعا عن الدنيا والمتع المباحة والنشاطات المادية التي لا تبعد الإنسان عن دينه. [1]

16- يجب أن تكون توجيهات الخطاب المسجدي في مضمونه وأهدافه دعوة إلى الاستقامة في السلوك الظاهري والباطني مع كل الناس حتى مع المخالفين في العقيدة، وإلى أعمال العقل في معالجة الأمور الدينية والدنيوية، والاستفادة من التطور العلمي والحضاري الذي يغمر الحياة من حولنا.

[1]- عبد القادر فضيل، مرجع سابق، ص: 29.

17- من الأمور التي هي من صميم الخطاب المسجدي بالإضافة إلى ما يتعلق بالجوانب الشرعية التي تطرحها قضايا الحياة المعاصرة، وما له صلة جوهرية بحياة الأمة الإسلامية والأوضاع التي تعيشها ثقافيا واقتصاديا وسياسيا، لا بد أن يتناول الخطاب المسجدي المشكلات التي تواجهها والتي تسهم معالجتها في النهوض بواقعها، وترقية وعيها بذاتيتها، وتوجيهها نحو الأخذ بأساليب التقدم ودفعها إلى المشاركة الإيجابية في الحياة المعاصرة، والإقبال على العلم والعمل والإنتاج.[1]

18- الغاية التي يجب أن يستهدفها الممارس للخطاب المسجدي بالخصوص هي الرقي بتفكير أفراد الأمة والسمو بعقيدتهم إلى المستوى الذي يجعلهم قادرين على الفعل المبدع الذي يواجهون به مشكلات الحياة، ويبتكرون الحلول التي تلائم العصر، ويتخذون المواقف الإيجابية حتى يكونوا في مواجهة التحديات التي تعترضهم من غير أن يتخلوا عن أخلاقهم وعقيدتهم وخصوصياتهم الثقافية.[2]

19- معالجة الهموم والإحباطات التي تعيش معهم وتؤثر في قدراتهم وفي إيمانهم وتقلل من نشاطهم.

20- تقوية الروابط الاجتماعية والتضامن والتكافل وتنبيه المؤسسات الإعلامية والتربوية، وغيرها إلى دورها في هذا المجال، لأن تربية الناس وتوجيه سلوكهم ليست مهمة المسجد وحده. [3]

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 29.

[2]- عبد القادر فضيل مرجع سابق، ص: 35-36.

[3]- المرجع نفسه، ص: 36.

21- محاربة بعض السلوكات التي تضر بالمجتمع وتسيء إليه مثل النزعة العرقية والتمييز العنصري، والمحاباة والجهوية، والظلم وأشكاله، والغش ومظاهره، والاختلاس وأنواعه، والخيانة والاستهانة بالقيم.[1]

22- تصحيح المفاهيم وتوضيح الحقائق الدينية والأخلاقية التي ينبغي أن يفهمها الناس ويطبقونها في حياتهم، حتى لا يظنوا أن الدين مجرد صلاة وصيام وتردد على المساجد في بعض المناسبات وحتى لا يتصوروا كذلك أن الأخلاق مجرد أقوال نقولها للناس ولا نعمل بها، أو لا ندرجها في حياتنا اليومية.[2]

23- نسبة الخطاب إلى المسجد الذي هو منبع العلم والهداية منذ وجوده تعني أن للمسجد دور تربوي رائد ورسالة حضارية هما أساس وجوده، ومحور نشاطه العلمي والديني والأخلاقي، لذا يجب أن يصب الخطاب المسجدي في هذا الاتجاه ليحدث الأثر الفكري والتربوي المنشود والذي يرجوه المجتمع ويتطلع إليه الرأي العام لأنه غاية نشاطه.[3]

24- تنمية الروح الجماعية، ومن مقاصد التربية المسجدية تنمية للروح الجماعية في الفرد، والحد من مشاعر الأنانية الكريهة، وفي سبيل ذلك شرعت صلاة الجماعة والجمعة والأعياد، ووجب على الإمام الحث على العمل لتنمية هذه الروح.[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 36.

[2]- المرجع نفسه، ص: 36

[3]- المرجع نفسه، ص: 29.

[4]- علي بن الحبيب ديدي: مقاصد التربية المسجدية ووسائلها، مقال منشور برسالة المسجد، السنة السادسة، العدد07، رجب 1429هـ الموافق لـ: جويلية 2008، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 19.

والخلاصة أن غاية التبليغ في الخطاب المسجدي أن يحصل التغيير والتعلم، وتبلغ الفكرة إلى الجمهور المستمع والمتلقي والقارئ، ويتحقق التغيير المنشود والتحول المرتقب ويرتقي الوعي الفردي والجماعي.[1]

[1]- محمد أمين ناشر النعم، مرجع سابق، ص32.

الفصل الثامن:
مميزات الخطاب المسجدي

هناك عدة مميزات وخصائص يتميز بها الخطاب المسجدي، فيتفق حينا ويختلف أحيانا عن باقي أنواع الخطاب المقدم في وسائل الإعلام أو المؤسسات التعليمية...الخ، أهمها:

1- يندرج الخطاب المسجدي ضمن الاتصال الإقناعي فهو يوجه عن قصد رسائله لإحداث تأثير محسوب على اتجاهات وسلوك مجموعات معينة مستهدفة، فهو اتصال هادف إلى التأثير في الاختيار.[1]

كما يسعى هذا النوع من الاتصال إلى إثارة اهتمام الأفراد بالسلوك الواجب إتباعه وإقناعهم بممارسته، وعلى هذا النوع من الاتصال تقوم رسالة الأنبياء وورثتهم من العلماء والدعاة. [2]

إن عملية الاتصال نوعان، نوع يستهدف بصفة عامة مجرد الإعلام والشرح والتفسير والتحليل، وتقديم المعلومات والمواد المعرفية والتسلية، ونوع آخر يستهدف إقناع جمهور المتلقين بأفكار ومعلومات وآراء معينة، والتأثير في سلوكهم وهذا النوع يعرف بالإعلان التجاري والحملات الدعائية، وبعض جهود العلاقات العامة والتعليم والخطابة، ومن هذا النوع بصفة خاصة ما يقوم به الإمام داخل المسجد وخارجه من خلال وسائل وأشكال الاتصال الشخصي والجمعة التي يقوم بها.[3]

---

[1]- محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص: 11.

[2]- طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010، ص: 18.

[3]- سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1996، ص: 166.

2- الخطاب المسجدي اتصال، وللاتصال دور كبير وعال في نشر الدعوات والتعاليم الدينية.[1]

3- يعتبر الاتصال عن طريق الخطاب المسجدي اتصال جمعي، وهو الذي يكون بين شخصين أو مجموعة محددة أو صغيرة أو مألوفة بشكل مباشر، ويتمثل الاتصال الجمعي بالطرق الآتية، الدروس، المحاضرات، الخطب، الندوات، المؤتمرات، الاجتماعات، اللقاءات، والحفلات الجماعية، وبرامج التدريب.[2]

4- الخطاب المسجدي خطاب للجماهير المسلمة.[3]

5- الاتصال عن طريق الخطاب المسجدي هو كباقي عمليات الاتصال الأخرى والتي تهدف بشكل عام إلى التأثير في المستقبل (الجمهور المسجدي) حتى تتحقق المشاركة في الخبرة مع المرسل، وقد ينصب هذا التأثير على أفكار لتعديلها أو تفسيرها، أو على اتجاهاته أو على مهاراته كذلك وسلوكه.[4]

كما يتم من خلاله تعديل السلوك العملي للمستقبل كالقيام إلى الصلاة عند سماع الآذان، أو المسارعة في التبرع لمشروع خيري عند الاستماع أو قراءة الآيات القرآنية التي تبين فضل الإنفاق ...الخ.[5]

6- الخطاب المسجدي اتصال مباشر، ويعد الاتصال المباشر من أنجح أنواع الاتصال لقدرته على التأثير.

---

[1]-طه عماد مكاوي، ليلى حسن السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،مصر، د ط، 1998،ص:85

[2]- طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص: 14.

[3]- المرجع نفسه، ص: 72.

[4]-إبراهيم أو عرقوب: الاتصال الإنساني ودورة التفاعل الاجتماعي،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر،د ط، 1999، ص:44.

[5]- المرجع نفسه، ص: 48.

7- الخطاب المسجدي جزء من الخطاب الإسلامي، لأن الخطاب الإسلامي له العديد من الوسائل للوصول إلى الجماهير ومن ضمنها المسجد.

8- الخطاب المسجدي جزء من الخطاب الإسلامي، والخطاب المسجدي ليس هو الإسلام، بمعنى أن الإسلام وحي معصوم، والخطاب الإسلامي تفاعل للعقل المسلم مع الوحي المعصوم، والعقل قد يقصر أحيانا عن بلوغ الغاية، وقد يغلو أحيانا فيشط ويخرج عن مساره.[1]

9- يختلف الخطاب المسجدي عن باقي الخطابات التعليمية التي تمارس في المدارس والمعاهد...الخ فهو يختلف في جوهره عنها، رغم أن الكثيرين يعتقدون غير ذلك، باعتبار أن كلاهما يهتم بإيصال المعارف والحقائق إلى أذهان المتلقين حتى ولو كانت هذه المعارف تختلف كما ونوعا من مستوى إلى آخر، ولكن الحقيقة غير ذلك، فالخطاب المسجدي يختلف كثيرا ومن أوجه عديدة عن الخطاب الذي يمارس في مجال التعليم المباشر أو المتخصص، لأن التعليم في المدارس والمعاهد موجه إلى طائفة متجانسة في الأعمار، ومتقاربة في المستويات المعرفية، وتلتقي جميعها عند هدف مرسوم لها، وتستطيع إبداء رأيها، ويعتمد الخطاب معها في مجال التبليغ مستوى لغويا واحدا، ومنهجية موحدة وأسلوبا بيداغوجيا يفرضه مستواهم الإدراكي والتعليمي.[2]

أما الخطاب المسجدي فهو خطاب موجه لطوائف عديدة، ولأناس ذوي أعمار غير متجانسة، ولمستويات مختلفة ومتباينة في المجال الثقافي والمعرفي

[1]- أحمد محمد هليل: نحو تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر، دار الفرقان، الأردن، ط1، 2007، ص: 12.

[2]- عبد القادر فضيل، مرجع سابق، ص: 27.

والمستوى الإدراكي، مما يتطلب اختيار منهجية خاصة ولغة مشتركة وبسيطة وأسلوبا توجيهيا متنوعا.[1]

10- بسبب وجود التباينات السابق ذكرها يعتبر الخطاب المسجدي من أصعب الجماهير مما يتطلب حكمة وتكوينا مميزا للقائمين عليه ليستوعبوا في خطابهم كل هذه الفئات المشكلة للجمهور المسجدي، ويتطلب من الخطاب المسجدي كذلك اختيار موضوعات تتصل باهتمامات الناس كلهم صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، وتمس كل فئة من فئات المجتمع، وتعالج الانحرافات والإختلالات التي تلاحظ في أوساط المجتمع الذي يمثلونه، حتى المحتويات التي يركز عليها الخطاب المسجدي تختلف عن المحتويات المقررة في مجال التعليم.[2]

11- الخطاب المسجدي يترجم التوجيه العلمي والديني والأخلاقي الذي تتبناه المؤسسة الدينية ومن ورائها المجتمع والجهاز المشرف على نشاط هذه المؤسسة في مجال الدعوة إلى الله وإلى الإيمان بالحق، وتربية الناس، كل الناس على حب الخير والصلاح والحق، ومحاربة الرذائل والآثام وتعليمهم كيف يتعاملون مع الحياة في جوانبها المختلفة المادية والمعنوية.[3]

12- الخطاب المسجدي موجه لطوائف عديدة، ولأناس ذوي أعمار غير متجانسة ولمستويات مختلفة ومتباينة في المجال الثقافي والفكري والمستوى الإدراكي، مما يتطلب منهجية خاصة في تقديمه.[4]

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 27.

[2]- عبد القادر فضيل، مرجع سابق، ص: 27.

[3]- المرجع نفسه، ص: 27.

[4]- المرجع نفسه، ص: 28.

13- علمية الخطاب المسجدي: فهو يعتمد الطرح العلمي الذي يستند إلى الأدلة والحجج، فلا يقدم حقيقة شرعية أو حكما ملزما، أو قيمة من القيم إلا إذا ساندها الدليل الصحيح الواضح، ومن ثم فالخطاب المسجدي يستبعد الأوهام والشبهات والظنون التي لا تغني من الحق شيئا.[1]

14- **موضوعية الخطاب المسجدي**: بالتجرد عن العواطف الخاصة والأمزجة والاعتبارات الذاتية، وهي ما يسمى في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بالأهواء، وإنما الخطاب الموضوعي يتطلب الحق ويتعرف عليه، فإذا وجده يلتزمه.

ومن موضوعية الخطاب المسجدي تجرده عن التشخيص والتعيين، فهو خطاب عام في بيانه لحقائق الدين، أو في علاجه للمشكلات، أو في نقده للأفعال والتصرفات الخاطئة، فلا يتعرض الذكر الأشخاص والهيئات بأسمائهم أو أوصافهم أو ألقاب شهرتهم.[2]

15-**روحانية الخطاب المسجدي**: يتسم بالصبغة الروحانية، أي مخاطبة الروح والقلب بالمواعظ الرقيقة تارة،و يخاطب العقول بالمنطق العلمي تارة أخرى.

إن اقتناع العقول وحده لا يكفي لتحفيز الجوارح للعمل، بل لابد من إرادة قوية وعزيمة ماضية، والقلوب هي مواضع العزائم والإرادات، والقلوب لا يحركها المنطق العلمي الجاف، وإنما يحركها الخطاب الروحي العاطفي، الذي

[1]- علي حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص: 46.

[2]- المرجع نفسه، ص: 46.

ينفث في النفس الإيمان بالله واليوم والآخر، مستخدما حافز الترغيب حينا والترهيب حينا آخر.[1]

16- وضوح الخطاب: بحيث يكون الغرض الذي يهدف إليه الخطيب مفهوما للسامعين، ولهذا لا يستعمل كلمات لغوية غامضة، ولا تعبيرات مجازية بعيدة المعنى، فخطيب المسجد يستمع إليه أخلاط من الناس منهم المثقف، ومنهم الساذج قليل الثقافة أو عديمها، ومنهم من هو بين بين، وهؤلاء تختلف درجاتهم العقلية والثقافية، وهذا في الواقع يلقى على خطيب المسجد مشقة كبيرة، إذ هو مسؤول أن يفهم سامعيه بمختلف درجاتهم العقلية والثقافية ولكن يجب أن نلاحظ أن العامة والناشئة المتعلمين يفهمون المعاني الإجمالية رغم أن بعض الجمل والعبارات تخفي عليهم، ومن هنا كان التكرار والإلحاح على المعنى الواحد بعبارات مختلفة له أهميته، فمن خفيت عليه جملة بينتها الأخرى، ولا بأس أن يستعمل الخطيب بعض الجمل العامية لتوضيح غرضه على ألا يكثر من إيرادها.[2]

كما أن على الخطيب أن يبتعد عن الغموض والتعقيد حتى لا يؤدي إلى عدم الفهم وسوء التأويل أو التحريف.

17- التيسير والتبشير: فهما من خصائص الإعلام وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم أمته بالتيسير "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا".[3]

والتيسير هو إتباع منهج التسهيل والتوسعة والسماحة والتخفيف والبعد عن التعصب والتضييق والإحراج والإعنات ومن مظاهره: تيسير الفهم للدين

---

[1]- علي حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص: 51.

[2]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 23.

[3]- حديث: "يسروا..."، رواه الشيخان.

وأحكامه، وتيسير العمل بالدين وشرائعه، ومراعاة جانب الرخص، وتقديم الأيسر على الأحوط، والتضييق في دائرة الإيجاب أو التحريم، فلا يفرض شيئا أو يحرمه إلا بنص شرعي، وكذا العمل بمقتضى القواعد الفقهية الميسرة مثل، الضرورات تبيح المحظورات، الحاجة تنزل منزلة الضرورة خاصة أم عامة، المشقة تجلب التيسير...الخ.

أما التبشير فهو كل دعوة تحبب الله تعالى إلى عبادة وترغبهم في عبادته وطاعته، وتقودهم بحب ورفق إلى إتباع صراطه المستقيم، ومن مظاهره: تغليب التفاؤل على التشاؤم، وبث روح الأمل، والحذر من اليأس والقنوط، وتغليب جانب الرحمة والمغفرة والعفو، وبيان أن الدين يسع الجميع، والرفق بالمخطئ والمذنب، والتبشير بمستقبل الإسلام.[1]

18- تجديد الخطاب: من سمات الخطاب المسجدي التي تجعله صالحا لكل زمان ومكان ميزه"التجديد"، وذلك أن الخطاب المسجدي هو صدى الدين ورسالة إلى الناس، وإذا كان الدين يحتاج إلى تجديد كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها أمر دينها".[2]

فالخطاب المسجدي أيضا يحتاج إلى تجديد وتطوير، ومن معاني التجديد في الخطاب المسجدي: اختيار أحسن الطرق والأساليب في عرض الإسلام بلغة مفهومة لهذا العصر، فما كتب في العصور السابقة لا ينبغي أن يؤخذ بحذافيره كما هو ويخاطب به أهل عصرنا، وقد تغيرت المعلومات وتغيرت

[1]- علي بن حبيب ديدي، منهجية الخطاب المسجدي، مرجع سابق، ص: 64-65.

[2]- حديث: "إن الله ...."، رواه أحمد وأبو داود والبيهقي.

بالتالي الأفكار، وتغيرت المشكلات، وتغير أسلوب الخطاب، والمطلوب: أن يراعي ذلك كله، إذا أراد الخطباء أن يفهم الناس.

ويعني التجديد كذلك إعادة صياغة الأفكار والتصورات والمفاهيم بصيغة عصرية على أساس من ثوابت الشرع وقيمه الأصلية، وكذلك يشمل معالجة المشكلات على أساس قيم الدين وتشريعاته، كما يظهر التجديد في التعليق الدقيق على ما يقع من حوادث والمستجدات على المستوى المحلي أو الوطني أو العالمي بعد قراءتها قراءة صحيحة.

إن التجديد سنة إلهية في الخلق لا بد من مراعاتها ومتابعتها في الخطاب المسجدي حتى يتم إيصال ما جاء به الإسلام للناس بطريقة صحيحة .[1]

19- عنصر الاستمالة في الخطاب المسجدي: ويعني توجيه عواطف السامعين واستمالتهم لما تدعوا إليه الخطبة، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما، ولكن لا يعنيه أن ينفذها أو أن تتحقق في غيره، فلا يسعى لتحقيقها، هذا العنصر من أهم عناصر الخطاب المسجدي، لأنه هو الذي يحقق المطلوب منه، فمن الخطباء من يكون فاتر الإلقاء ضعيف التأثير فتضيع أدلته الكثيرة المقنعة هباء، ومنهم من يأتي بأدلة أقل أو أضعف ولكنه يثير عواطف السامعين ويلهب مشاعرهم فيتحمسون لتنفيذ فكرته ويحاول كل منهم أن يعمل على تحقيق أشياء بقدر طاقته.[2]

20- يعتبر الخطاب المسجدي فرصة هامة لدعوة الجماهير إلى الالتزام بمبادئ الشرع، وفرصة كذلك لنصح المجتمع ومناقشته بمختلف فئاته وتنبيهه لقضاياه وأزماته، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها.

---

[1]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 68.

[2]- المرجع نفسه، ص: 13.

22- للخطاب المسجدي مرجعية عقدية وفقهية هي تلك التي اختارها المجتمع له، فليس للخطاب المسجدي الخروج عن هذه المرجعية حفاظا على وحدة المجتمع وتماسكه.

23- من مميزات الخطاب المسجدي أنه اتصال له رسالة سامية، وله أهداف ومقاصد واضحة يسعى لتحقيقها.

24- كما يتميز الخطاب المسجدي باعتماده على الاستشهاد من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ومن التراث الإسلامي عموما، وكذلك باعتماده على الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تزيد المعنى وضوحا واللفظ جمالا.[1]

[1]- سهام مادن: تحليل الخطاب المسجدي النسوي، مقال منشور بمجلة رسالة المسجد، العدد 05، السنة الثامنة، جمادى الأولى 1431هـ، ماي 2010، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ص: 35.

الفصل التاسع:
واقع الخطاب المسجدي

تتفق آراء العلماء الذين بحثوا موضوع الخطاب المقدم في المساجد مع الباحثين الأكاديميين والذين تناولوا الموضوع نفسه، في أن مقام الخطبة في كثير من المساجد مقام يرثى له، لما لحقها الكثير من البدع والتشويه والاستهجان،[1] وقد جردت الخطب من قدرتها على التحريك والبناء والتغيير، وصارت كلمات ساكنة باردة، بسبب العلاقة الآلية الرتيبة بين الإمام ووظيفته، وفقدت الخطب بريقها الزاهي المعهود عند أئمة السلف؟، وفقدت نقاءها وتوارت خلف حجب ضعيفة من البدع والخرافات المحجوبة المستنكرة، وخيم الضياع والرتابة والكسل والجهل والجمود على بعض المساجد.[2]

وإذا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا واحدا، ودرجات من الخشب، ليس فيه براعة النقش، ولا روعة الفن، وليس فيه قبة، دعا منها فاستجاب العالم، وترك بها على الأرض أعظم أثر في تاريخ الدنيا، واليوم يملك العالم الإسلامي مائة ألف منبر، مبثوثة بين آخر أندونيسيا وآخر المغرب، كلها زخرفة ونقوش وفيها المكبرات والإذاعات، تحمل الصوت معها إلى آفاق الدنيا، فيسمع خطباؤها الملايين، ولا نرى لها مع ذلك أثرا في إصلاح ولا عملا في نهضة.[3]

وضاعت الخطبة وضاعت هيبة الإمام بين الناس وانعدمت ثقتهم فيه أو كادت، واتهموه بالتخلف والنفاق وأنه يبيع دينه بعرض من الدنيا، وقالوا

[1]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 10.

[2]- المرجع نفسه، ص: 10.

[3]- المرجع نفسه، ص: 188.

عنه إنه موظف السلطة،[1] وإن غالبية الخطب التي تلقى على السامعين في كل جهة عبر العالم الإسلامي تمتاز بالضعف والعجز.[2]

ومن خطباء المساجد من يؤم مستمعين كثيرين جدا، ولكنهم لم ينجحوا في بث ثقافة دينية في نفوس مستمعيهم، ذلك لأن خطبهم تقوم على الإثارة والنقد الهدام دون أن تقدم غذاء علميا وفكريا، ودون أن تقدم منهجا بنّاء من السنة النبوية وقوانين الإسلام.[3]

وإذا كان في العصر الأول للإسلام إمام المسجد هو إمام المسلمين لسياسة الدين والدنيا، فالإمام الأول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يتقدم عليه أحد، وكان إذا سافر لا ينيب عنه في هذا المنصب إلا من كان من كبار وخيار أصحابه صلى الله عليه وسلم، حتى إنه في مرض موته لم ينب أحدا في صلاته بالناس غير أبي بكر وقال: "يأبى الله ذلك والمسلمون".[4]

لقد كان الخليفة في نظر الإسلام إمام الصلوات، كما هو فصل في النزاعات، وإذا كانت تقاليد القضاء الآن تجعل القاضي يصدر الأحكام بصفته نائبا عن رئيس الدولة فالإمام في المسجد كان ينبغي أن يؤم الناس بصفته كذلك نائبا عن رئيس الدولة.[5]

ولكن الملاحظ أن من أكثر الناس الذين لم يأخذوا بعد مكانتهم الحقيقية الخطباء رغم الأهمية التي سبق ذكرها للخطباء والأئمة.

ويمكن إجمال أهم الملاحظات التي تعكس واقع الخطاب المسجدي في:

---

[1]- كمال لعريبي، مرجع سابق، ص: 128.

[2]- فتحي يكن: مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، مرجع سابق ،ص: 58-70.

[3]- عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص: 113.

[4]- حديث: يأبى الله ذاك ...."، رواه أبو داوود.

[5]- محمد الغزالي: من هنا نعلم، دار الكتب الحديثة،مصر، د ت، د ط، ص: 56.

1-غياب الرؤية الواضحة لأبعاد وأهداف وغايات الخطاب الأمر الذي جعل محصلة الجهود ضعيفة[1]

2- ضعف الخطاب مما جعل نتائجه في أكثر الأحيان هزيلة جدا إذا قورنت بما بذل ويبذل من جهود، بل الأدهى والأمر أنه في بعض الأحيان يترك آثارا سلبية سيئة في الواقع المخاطب.[2]

3- إسناد أمر الخطاب في بعض الأحيان إلى من هم ليسوا أهلا له حيث رزي الوعظ الديني بكثير من الخلل والضعف حين تصدى للإرشاد أميون لا يعلمون الكتاب، لم يستطيعوا تبيانه، لم يفهموا الدين، ضعفوا عن القيام بواجب النصح، لم يؤدوا هذا العمل، الذي فرضه الله عليهم كما يجب أن يؤدي فظلوا الطريق السوي إلى نفوس الناس، فلم يتمكنوا من تحريكها وبعثها كما أمر الله تعالى، لأنهم أسباب الضعف، فهم ليسوا على بصيرة بكتاب الله ولا متفهمين لشريعة الله، ولا عارفين بأحوال الناس ولا عالمين بأمورهم، فكانوا يقولون مالا يعرفون، ويعظون بما لا يفهمون، ويخطبون في المجتمع والأعياد خطبا لاكتها الألسن، وعانتها الأسماع، جمعت في دواوين، ووضعت في قرون لعالم غير عالمنا، ومجتمع غير مجتمعنا، نصفها زهد في الدنيا على غير طريقة السلف، ونصفها أدعية مردودة، يأباها الشرع.[3]

4- عجز الخطاب على بث الثقافة الدينية بين الجمهور، رغم أن المساجد يؤمها مستمعون كثيرون، ذلك لأن خطبهم تقوم على الإثارة والنقد الهدام في

---

[1]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 05.

[2]- نور الدين جفافلة، مرجع سابق، ص: 370

[3]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 09.

بعض المساجد، دون تقديم غذاء علمي وفكري، ودون تقديم منهج بناء من السنة النبوية وقوانين الإسلام.[1]

5- الفراغ الواسع في مجال الخطاب الديني، وتعطش كبير من طرف الجماهير المسجدية إلى سماع العظات والإرشادات.[2]

6- عجز الخطباء وفقرهم البين في درس السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، وعجزهم عن شرح النصوص القرآنية والأحاديث عجزا يصفهم بالنقص الواضح.[3]

7- من الخطباء من يرون أنفسهم قد نجحوا غير مرة في خطبهم فيعتمدون على شهرتهم ويقصرون في إعداد الخطب فيسقطون وينصرف عنهم السامعون.[4]

8- التقصير الواسع في واجب الخطاب الديني المقدس، حيث خرسوا عن الدعوة، وقبعوا إلى الدنيا، فأساءوا إلى أنفسهم كما أساءوا إلى دينهم، ولم يبق للدعوة الإسلامية مظهرا إلا تلك الخطب العتيقة التي تلقى من المنابر أيام الجمعة والأعياد ودروس جافة أكثر القائمين بها لم تشبع منها قلوبهم حتى يشبعوا الناس بها، ولم تظهر آثارها في خلقهم وعملهم حتى تربي غيرهم على خلق متين، وتحملهم على خلق نبيل.[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 113.

[2]- المرجع نفسه، ص: 112.

[3]- المرجع نفسه، ص: 112.

[4]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 112.

[5]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 04.

9- عدم إدراك القائمين على المسجد لخطورة المهام والأدوار المنوطة بهم، والتحديات التي تواجههم، وضعف الارتقاء إلى مستوى هذه الأدوار والتحديات.[1]

10- جهل الأئمة بالطرق والأساليب التي يكون بواسطتها التأثير.[2]

11- لا تزال خطبة الجمعة على سابق عهدها المنحط وغياب التخطيط والمراجعة ما زال هو الأصل وأن كل مسجد يعتمد على الجمهور الشخصي للإمام الخطيب.[3]

12- غلبة المنهج أو الطابع التقليدي على الخطب المسجدية، ولا يزال خطيب المسجد بحاجة إلى استنارة واسعة، والخطب الدينية في غير المسجد أنجح وأفيد، فبين الجماعات الدينية تحررت الخطبة من المنهج التقليدي وواجهت موضوعات تمسّ بشدّة حياة الناس.[4]

13- النظرة الخاطئة للقائمين بالخطاب الديني حيث تواضع الناس على ترشيح أقوام معينين له يمتازون بطراز خاص من الخلق والسلوك، يضفي عليهم المجتمع تقاليد دقيقة تتحكم في بيئاتهم وهيئاتهم من تواصل الأحزان وإطراق الكآبة حتى يكون منظرهم تذكيرا بالآخرة، وإنذار العصاة بالنار، متفقا مع مخايل الجد والعبوس التي لا تفارق وجهه،[5] ويهمه من مؤهلات رجل

---

[1]- حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص:169

[2]- نور الدين جفافلة، مرجع سابق، ص: 369.

[3]- المرجع نفسه، ص: 369.

[4]- عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص: 112.

[5]- محمد الغزالي: تأملات في الدين والحياة، دار الكتب الحديثة، مصر، ط1، 1951، ص: أ.

الدين الذي يمشي رويدا وينحصر في حدود مملكته، ويشرف من قمته على الناس.[1]

14- لا زالت غالبية مواضيع الخطب تتمحور حول قضايا لا ترتبط أساسا بالظواهر الاجتماعية التي يعيشها المواطن، وتواصل الآفات الاجتماعية نخرها في المجتمع من انتحار، وحريق، واعتداءات على الأطفال، وطلاق وتشقق أسري.[2]

15- المتأمل يجد أن المسلم يذهب إلى المساجد ويسمع الخطب ويصلي الجمعة وبعض الأوقات في المسجد، ولا يأخذ الشحنة الإيمانية التي يتطلع إليها، شحنة إيمانية تكون له زادا طول الأسبوع، يستمع إلى الخطب فيشعر أحيانا بالنعاس، أو بالإحباط، أو بأن الإمام يتكلم في مواضيع لا تهمه كثيرا... الخ.

يذهب المسلم إلى المساجد ويعود وكأنه لم يذهب، لأن الحقائق وكل ما يسمعه في المسجد تبقى هناك ولا تتبعه إلى الشارع.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 04.

[2]- بلقاسم حوام: واقع الخطاب المسجدي.مقال منشور عبر الانترنت :

http://www.echorouk.online.com/ara-1social/52489/htm/,printتم دخول الموقع يوم: 2010/05/23

الفصل العاشر:
أسباب ضعف الخطاب المسجدي

- الاهتمام بزخرفة المساجد على حساب نشاطها:

كان المسجد بسيطا في بداية الإسلام ولكنه كان يعج بالحركة والنشاط، وكان خطابه كله حركة وحياة وتأثير، أما المسجد في العصر الحديث فصار بناء يركز فيه على الزخرفة والمظاهر المادية، ومع أن المرافق التي أضيفت له ضرورية إلا أنه لا يجب الاهتمام بالمظاهر المادية للمساجد على حساب روحها المتمثل في نشاطها وحركيتها وفعالية خطابها، وسعيها الدائم لتكون حاضرة في حياة كل مسلم بقوة، فقيمة أي مؤسسة ليس في مظهرها المادي وحسب، بل فيما تقدمه من نشاطات متنوعة ومكثفة لجمهورها.

- اهتمام الجهات المشرفة على المساجد بالبناء والتجهيز وإهمال أمر متابعة وتقييم الخطاب:

واقتصار إشرافها على عملية البناء والتشييد لا غير،[1] دون السعي إلى متابعة طرق تفعيلها وتنشيطها ومدها بأفضل الخطباء، وتقويم ما تقدمه للجماهير.

- الضغط على القائمين بالخطاب المسجدي:

من الأسباب الهامة التي أدت بالخطاب المسجدي إلى الرتابة والملل والحديث الدائم عن الماضي وإهمال أحداث الساعة، عيش الخطباء تحت الضغط والخوف من شتى أنواع العقاب، فهناك كثير من أحداث الساعة يمنعون من تناولها والخوض فيها ويجبرون على تجاهلها تماما، وكأنها لا تحدث على مرآهم، فلا يجدوا بدا من مقابلة الجماهير بمواضيع بعيدة عن تطلعاتهم واهتماماتهم، فيستغربون أن الخطيب يعيش في زمن آخر، وربما احتقروا معلوماته وعدم عصرنته، ويقضون وقت الخطاب مللا وسأما وتثاؤبا وربما حتى نوما، فتحدث الهوة بين المسجد والجمهور، إذ يتحول إلى مكان يذكرهم بالماضي، ويبحثون لهم عن وسائل ومنابر إعلامية يجدون فيها إجابات عما يحدث في زمنهم المعاصر.

وربما أجبر الخطيب أيضا على طرح مواضيع هو غير مقتنع بها، فيصاب بخيبة الأمل، وبعدم الراحة، وبالشعور أنه يقول أشياء هو أساسا لا يريد قولها، فيقع الخطاب

[1] - الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 165.

المسجدي في مأزق عدم الإقناع وعدم التأثير، لأن ما لا يخرج من القلب لن يصل إلى قلب أو عقل.

- إسناد أمر الخطاب المسجدي إلى من لم يكوّنوا له:

القيام بمهمة الخطاب المسجدي ليست سهلة، إنها مهمة صعبة لعظم الرسالة المطلوبة منهم وتنوعها، ولطبيعة الجمهور المسجدي الذي له مميزات خاصة، كل ذلك يدفع إلى إسناد أمر الخطاب إلى المؤهلين لذلك علميا وأخلاقيا، والذين تم إعدادهم أساسا للقيام بهذه المهمة، وهو الإمام الأستاذ أو الإمام المدرس حسب التنظيم الذي تسير عليه وزارة الشؤون الدينية، أو الإطارات الجامعية خاصة المتخصصة في العلوم الإسلامية التي تتطوع للقيام بتقديم الخطاب بالمساجد التي لا يوجد فيها إمام مؤهل لمهمة الخطابة.

لكن حسب الاستطلاعات الميدانية والدراسات الأكاديمية فإن أغلب المساجد يؤطرها أشخاص غير مؤهلين علميا وثقافيا لتقديم الخطاب، فهم إما أئمة للصلوات الخمس، أو معلموا القرآن الكريم، وأحيانا مؤذنون أو قيمون، وهؤلاء جميعا لم يعدوا لتقديم الخطاب المسجدي، بل للقيام بمهام أخرى غير الخطاب، وحتى باعهم من علوم الشريعة قليل فضلا عن طرق الخطابة، وطرق الإقناع والتأثير، وفهم نفسيات الجمهور وتركيبتهم الاجتماعية ... الخ.

إن إسناد أمر الخطاب المسجدي لغير المكونين لإعداده وتقديمه ساهم كثيرا في ضعفه، وقلة تأثيره وابتعاده عن اهتمامات الجمهور، حتى صار المسجد في كثير من الأماكن "جسدا لا روح له، وأثرا لا تأثير له".[1]

- قلة إدراك كثير من الخطباء قيمة المسجد كوسيلة اتصال دعوية هامة:

تتزايد المنابر الإسلامية باستمرار في العالم الإسلامي، ولكنها في أغلب الأحيان لا تُستثمر الاستثمار الأوسع في الإعلام بمبادئ الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ... الخ، لأن كثيرا ممن يتحدثون من خلال هذه المنابر (على تقديرنا واحترامنا لهم) لا يدركون الإدراك التام أهمية الاتصال الذي تتيحه، فهو اتصال مباشر، والاتصال المباشر من أنجح أنواع

[1]- عبد الله قاسم الوشلي، مرجع سابق، ص: 309.

الاتصال لأنه يتيح فرصة ملاحظة المخاطبين، فيؤثر فيهم بكل حركة، وبنبرات الصوت، وبالمشاعر الصادقة، فالاتصال عن طريق المسجد يتيح فرصة هامة للخطيب للدعاية والإعلام لأنه وسيلة اتصال هامة يومية وأسبوعية وسنوية، تتيح فرصة اللقاء بالجمهور، بل يُفرض عليهم الذهاب إلى المسجد.

ولكن غلبة العمل الروتيني على كثير من الخطباء يجعلهم يستسهلون أمر إعداد الخطابات المسجدية، فيرون أنها أمر سهل وتعودوا عليه، فيستهينون بالتحضير ويؤدون عملهم بروتين، ويتغافلون أمر التأثير في أفكار وسلوك الجمهور، وهم يفقدون مع الوقت الحركة الدائمة والنشاط فيغلب على خطابهم الطابع الروتيني ولا يهتموا بمدى تأثيره، المهم أن يقدموا خطابهم لأنه واجب في إطار عملهم وانتهى فلا يهتمون بعامل الإقناع والاستمالة رغم أنهما عنصران أساسيان في الخطاب.

- غياب التخطيط للخطاب المسجدي:

التخطيط يعني: "تعبئة وتنسيق وتوجيه الموارد والطاقات والقوى البشرية والمعنوية والمادية والمالية المتاحة للمجتمع حاضرا ومستقبلا لتحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وثقافية متفق عليها، مترابطة ومحددة ومرسومة في إطار سياسي ارتضاه المجتمع في فترة زمنية محددة".[1] وهو كذلك "تجميع المعلومات وافتراض توقعات في المستقبل من أجل صياغة النشاطات اللازمة لتحقيق أهداف المؤسسة، وهو يضمن ارتباط النشاطات بالأهداف، وذلك بتوجيه الجهود نحو الوصول إلى النتائج المرجوة".[2]

التخطيط العلمي للخطاب المسجدي يعني فهم الواقع الذي يقدم فيه الخطاب فهما موضوعيا وشاملا، يليه رسم الأهداف والغايات المرجوة من الخطاب المسجدي على مستوى عالم الأفكار والسلوكات، ثم تحديد الطرق والوسائل والأساليب للتوصل إلى تحقيق هذه الأهداف.

---

[1]- محمد سيد محمد: المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986، ص: 14.

[2]- الطيب برغوث: التغيير الإسلامي: خصائصه وضوابطه، مكتبة رحاب، الجزائر، د ت، د ط، ص: 24.

إن الملاحظ أن أغلب القائمين بالخطاب المسجدي يؤدون عملهم بعشوائية وبساطة وسذاجة وارتجال في بعض الأحيان، فنادرا ما نجد من هؤلاء من يرسم غايات وأهداف محددة سنوية وشهرية وأسبوعية، ونادرا ما نجد من يتعب نفسه في التفكير في أنجح الوسائل والأساليب التي تؤثر في الجمهور فتجعله يتقبل الرسائل بشوق ويعمل على تطبيقها والعيش بها.

إن الغالبية من القائمين بالخطاب المسجدي ليست لديهم أهداف كبرى يسعون لتحقيقها من خلال خطابهم، بل تفكيرهم تجزيئي حيث يقدمون دروسهم وخطبهم الأسبوعية بأهداف آنية، ومنهم من لا يكلف نفسه عناء التحضير والتفكير أصلا، بل يصعد المنبر مرتجلا ويلقي كل ما تذكره من أوامر ونواهي وقصص ... الخ.

إن إغفال أمر التخطيط خطأ كبير يقع فيه القائمون على أمر الدعوة الإسلامية أينما كانوا، ولا بد من تعويد الأئمة على التخطيط ورسم الغايات والأهداف منذ مرحلة تكوينهم، لأن الدعوة بناء يبدأ ببناء العقيدة والأفكار كي تنعكس في السلوكات والتصرفات.

- ضعف التكوين المستمر:

التكوين الذي يتلقاه القائمون بالخطاب المسجدي يحتوي على بعض من الثغرات، كالمستوى العلمي الذي يختار على أساسه الطالب الذي يتم تكوينه، أو في مدة التكوين القصيرة، وكذا البرامج والمناهج التي تغيب عنها مواد هامة تمد الإطار الديني بالمهارات الأدائية كعلم النفس وعلم الاجتماع، وطرق التأثير والإقناع، وأساليب الدعوة ... الخ، وهو كذلك لا يمد الإطار بالمعارف الشرعية الضرورية نظرا لقصر مدة التكوين.

وكذلك التكوين الذي يتلقاه الأئمة الأساتذة بالمؤسسات الجامعية الإسلامية تغيب عنه المواد التي تمد الإطار بالمهارات الأدائية، وحتى بعض المواد الشرعية التي يهملها تخصص ويهتم بها تخصص آخر، لذا لا بد من إخضاع خريجي العلوم الإسلامية لتربص قصير المدى يتم فيه تدارك الثغرات في المعارف والمهارات أو العلوم المساعدة.[1]

[1]- فهيمة بن عثمان، مرجع سابق، ص: 218-219.

التكوين المستمر الذي يعمق للإطارات معارفهم ومهاراتهم، ويمدهم بالخبرات وخلاصات التجارب، ويشجّع المجتهدين على بذل المزيد من المجهودات، ويجدد الطاقة...الخ مع الأسف يغلب عليه الروتين والتكرار، وقلة الفاعلية والاستفادة،و أغلب الخطباء يأتون إليه مجبرين .

يفترض بالتكوين المستمر أن يحرك ويبعث في الأئمة الرغبة في امتلاك العلم الغزير، وتطوير النفس بامتلاك مهارات أدائية جديدة للتأثير والإقناع وأساليب الدعوة، لكن حاله غير ذلك فهو أيضا روتيني يقدمه مفتشون أو أئمة أساتذة يشعر القائمون بالخطاب أنهم يشاركونهم نفس المهارات والمعارف وهم لا يستفيدون منهم كثيرا، لذا لا بد من تطوير أساليب التكوين المستمر بدعوة العلماء والدكاترة للإشراف عليه في بعض الأحيان وتنويع وسائله بجعله على شكل حوار في بعض الأحيان، وعرض لأشرطة الفيديو ... الخ.

- قلة اجتهاد الخطباء لمعرفة جمهورهم:

ألف القائمون بالخطاب المسجدي الرتابة والنمطية وعدم تكليف النفس عناء البحث والاجتهاد لفهم طبيعة وتركيبة الجمهور المخاطب، ونوعية احتياجاته، وما يؤثر فيه أو يوجهه،ذلك أنه من الواجب على من يوجه كلامه للآخرين أن:" تكون له فكرة صحيحة عن شخصية القارئ أو المستمع،لأنه هو المحور الذي يحول الأفكار فيصيرها واقعا ملموسا في سلوكه أو شيئا ملموسا في محيطه".[1] وأغلب القائمين بالخطاب لا يعدلون رسائلهم وفقا لنوعية جمهورهم، بل يقدمون خطابهم وفق ما امتلكوه منذ زمن تكوينهم من معارف ومهارات بسيطة تجاوزها الزمن في أغلب الأحيان.

لا بد للقائمين بالخطاب المسجدي من فهم المكان الذي يقدم فيه الخطاب، وفهم عميق لحيثياته، فليس كل خطاب يصلح لكل مكان، فلكل مكان خصوصياته وقضاياه وظروفه ومشاكله، فالخطاب في القرية غيره في المدينة، والخطاب في بلد عربي غيره في

[1]- مالك بن نبي :في مهب المعركة،دار الوعي، الجزائر،ط1، 2013، ص:143

بلد أجنبي، والخطاب في بلد أحادي الطائفة أو المذهب أو الفكر غيره في بلد تعددي، وفقه الأقلية غير فقه الأكثرية، والخطاب المحلي غير الخطاب العالمي.[1]

لذا لابد من قراءة ظروف الجمهور، والأحداث التي تجري حوله، والقضايا التي تهمه والمشكلات التي يعاني منها.[2]

ويجب قراءة الزمان الذي يخاطب فيه الجمهور، فما يصلح لهذا الزمن قد لا يصلح لزمان آخر، فالزمان من حيث آلياته ووسائله يتطور، وهو من حيث قضاياه في تبدل دائم وثبات الخطاب يعني التخلف عن ركب الزمان، فخطاب أول القرن غير وسطه أو آخره، بل قد يختلف الخطاب بين يوم ويوم.

- غياب المراجعة والتقويم:

يقدم القائمون بالخطاب المسجدي خطابهم وأغلبهم تنتهي مهمتهم عند تقديم الخطاب، فلا يجعلون لأنفسهم محطات يراجعون فيها ما قدموا، وماذا حقق الخطاب الذي قدموه، ومتى أثروا في الجمهور؟ ومتى لم يؤثروا؟ هل من ثمرات تحققت؟ ما هي نقاط القوة؟ وما هي نقاط الضعف في دروسهم وخطبهم؟ هل المنهجية التي يقدمون بها خطابهم منهجية صحيحة وتؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة من الخطاب؟ هل محتوى الخطاب ومضمونه جذاب ومؤثر في الجمهور؟ لقد عبر مالك بن نبي عن ضرورة أن يتتبع كل فرد أفكاره في المجتمع ليعرف مدى تأثيرها حين قال: "إن على من يكتب واجبا إزاء الكلمات التي يكتبها، يجب عليه أن يتتبعها خارج مكتبه، في معركة الحياة والصراع الفكري، أن يتتبعها في عملها في المجتمع.."[3]. وسواء كان الإنسان يكتب أو يلقي كلامه مشافهة فمن الضروري أن يعرف مدى تأثير كلامه، ومدى تمكنه من إيصال رسائله ومدى تأثيرها في المتلقين.

---

[1]- أحمد محمد هليل: نحو تجديد الخطاب الإسلامي، دار الفرقان، المملكة الأردنية، ط1، 2007، ص: 26.

[2]- المرجع نفسه، ص: 27.

[3]- مالك بن نبي: في مهب المعركة، مرجع سابق، ص:143.

إن نقد الخطاب وتقويمه من حيث الصواب لا يكون من اختصاص القائمين بالخطاب فقط، بل تستطيع القيام به هيئات أخرى كوزارة الشؤون الدينية ومديرياتها، والباحثون الأكاديميون، وفرق البحث، والعلماء ... الخ.

إن المحطات التقويمية ضرورية لمعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف في الخطاب فيتم تجاوزها، ووسائل الإعلام المعاصرة تولي هذه العملية أهمية كبيرة في اصطلاح برامجها وتعديل خطاباتها لتكون أكثر تأثيرا وجاذبية، فلماذا يهمل الأئمة جانب المراجعة والتقويم لما يقدمونه وهم يقومون بالاتصال بالجماهير ليعلموها بأقدس الرسائل وهي تعاليم الإسلام، وتقويم رسائلهم يمكنهم من معرفة "مواطن القصور في خطابهم لتحديد طبيعة التدخل الملائم".[1]

لكن مشكلة الخطاب المسجدي أن القائمين عليه يقدمون رسائلهم ولا يعودون إليها أبدا، وكأن مهمتهم تنتهي بتقديم الخطاب.

- قلة المطالعة والتهاون في تطوير المهارات الشخصية:

أغلب القائمين بالخطاب المسجدي لا يكلفون أنفسهم عناء القراءة والمطالعة والبحث بوسائل الاتصال العصرية كالانترنيت، فهم قانعون بمعلوماتهم القديمة التي عرفوها وتحصلوا عليها منذ أيام تكوينهم، أو منذ زمن بعيد، وهم لا يملون من اجترارها وتكرارها للجمهور المسجدي الذي يبحث عن القراءة الجديدة والعصرية للأحداث وللقرآن الكريم والسيرة النبوية، وهذا هو التجديد، فالنصوص القرآنية والحديثية نصوص ثابتة ولكن فهم البشر لهذين المصدرين تتجدد وتتغير وتتطور وفقا لتطور العلم والتكنولوجيا.

- قلة المتابعة لآثار الخطاب ومنجزاته:

لقد سبق الإشارة إلى أن القائمين بالخطاب المسجدي قلما يلجئون إلى تقويم مسيرتهم وما استطاعوا تحقيقه وإنجازه من خلال خطابهم، ليثمنوا الإيجابيات ويسعون للحفاظ عليها، ويعملوا على تفادي الأخطاء والثغرات، وتلك مشكلة كبيرة يعاني منها الخطاب المسجدي حين يتجاهل القائمون به مسألة المحافظة على ثمرات خطابهم، والأصل أنهم

[1]- لحسن بوعبد الله وغيره: تقويم العملية التكوينية بالجامعة، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص: 73.

يخاطبون جمهورهم ليؤثروا فيه ويقنعوه ويحملونه على تطبيق ما يسمع في سلوكاته الاجتماعية.[1]

والخطاب المسجدي يسعى لإحداث تغيير إيجابي في حياة المدعوين، وانتظار حدوث الثمرات من الخطاب من أهم المراحل الأساسية في العمل التغييري.[2]

وإن لم يسع القائمون بالخطاب المسجدي إلى المحافظة على ثمرات خطابهم وثمرات جهودهم فسيكون عملهم مجرد تعب وجهد ضائع.

غياب منطق الأولويات:

الخطاب الإسلامي في بعض الأحيان لا يلحظ منطق الأهميات وميزان الأولويات، فيفقد أثره في حياة الناس لعدم ملامسته نبضهم وأولوياتهم، فهناك قضايا كبرى للأمة في أمس الحاجة إلى معالجتها فلا يجوز التهاون بها والانشغال عنها بقضايا فقهية جزئية.[3]

الأخطاء الواقعة في الخطاب المسجدي.

بعد مرور القرون المشهود لها بالخير في التاريخ الإسلامي، أخذت الخطابة الدينية في التراجع والتأخر والانحطاط، إذ لما كانت بيد الملوك كان أكبر همهم حث الناس على السمع والطاعة لهم والاستنهاض لمحاربة العدو بحق أو بغير حق، وقل منهم من ينظر إلى أحوال الناس وأمراضهم، ولما وكلت إلى الأئمة سار بعضهم على أهواء الملوك والأمراء، ووكلت مع مرور السنوات إلى من لا يجيدها ولم يبلغوا بها درجتها اللائقة بها، ولم تكن لديهم الكفاءة للإرشاد إلى الحق والدعوة إلى الله.[4]

إن تتبع الخطب الدينية في هذا العصر أدى إلى ملاحظة وتسجيل الكثير من الخطاء، سواء في المواضيع المطروحة وطريقة اختيارها، أو في أساليب الإلقاء، ونوعية الشواهد أو في اللغة المستخدمة...الخ، ولا نقول أن كل الخطباء يقعون في هذه الأخطاء بدرجة

---

[1]- محمد أبو زهرة: الخطابة، مكتبة العروبة، الكويت، د ط، د ت، ص: 15.

[2]- نور الدين جفافلة، مرجع سابق، ص: 371.

[3]- أحمد محمد هليل، مرجع سابق، ص: 29.

[4]- علي محفوظ، مرجع سابق، ص: 106.

متساوية، بل هناك تفاوت في وجود الأخطاء عند الأئمة،و يمكن إجمال أهم الأخطاء الواقعة في الخطاب المسجدي في النقاط الآتية:

تعدد مواضيع الخطبة الواحدة: أي غياب الوحدة الموضوعية للخطبة، حيث نجد الخطيب يخوض في الخطبة الواحدة في كل شيء، وينتقل من موضوع إلى موضوع، فلا يوفي موضوعا منها حقه من الطرح، فإذا جاء الجمعة التالية عاد إلى مثل ما كان منه في الجمعة الأولى، فتكون الخطب كلها متشابهة متماثلة، وكلها لا ثمرة لها، ولا يخرج السامع بنتيجة عملية، ولو كان الخطيب اقتصر على موضوع واحد جل أو دق أو كبر أو صغر، فتكلم فيه ولا يجاوزه إلى غيره لكان لخطبته معنى ولأخذ السامع منها عبرة، وحصل منها فائدة. [1]

2- **بعض من يخطب يحاول أن يصلح الدنيا كلها بخطبة واحدة:** فلا يخطب قدر عقولهم، ولا يكلمهم على مقتضى أحوالهم.ولا يسير بهم في طريق الصلاح خطوة خطوة، بل يريد أن يبلغوا بقفزة واحدة مع أن الطفرة في رأي علمائنا محال.[2]

3-إلقاء الخطب بطريق روتينية: ألفاظ تردد وتعدد لا سيما في الخطبة الثانية مع أن الخطبة الثانية لا تختلف في أصل السنة عن الأولى، وما يلتزمه الخطباء فيها من الصلاة الإبراهيمية والترضي عن الخلفاء والتابعين بأسمائهم لم يلتزمه أحد من السلف. [3]

4- **الدعاء للسلاطين بأسمائهم بدعة:** وقد نص الحنفية أنه مكروه إن ذكر السلطان بالتعظيم، فإن قال ما ليس فيه فكذب وافتراء. [4]

5-**التكلف في الإلقاء:** وهذا التشدق في اللفظ وهذه اللهجة الغربية، والرسول صلى الله عليه وسلم قد كره المتشدقين وذمهم. [5]

6- **نسيان الخطيب أنه يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم:** من أعظم عيوب الخطبة في أيامنا أن الخطيب ينسى أن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه

---

[1]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار، مرجع سابق، ص: 189.

[2]- المرجع نفسه، ص: 189.

[3]- المرجع نفسه، ص: 189.

[4]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار، مرجع سابق، ص: 190.

[5]- المرجع نفسه، ص: 190.

يتكلم بلسان الشرع، وأن عليه أن يبيّن حكم الله فقط لا آراءه هو وخطرات ذهنه، ويحرص على رضا الله وحده وأن لا يجعل الخطبة وسيلة إلى الدنيا وسببا للقبول عند أهلها.[1]

7-**تقديم الخطبة باللهجة العامية**: بعض الخطباء يجعل خطبته كلها باللهجة العامية، وهذا خطأ كبير، فاللغة الفصحى لها جمالها وتأثيرها حتى على العامة، واستعمال العامية الخالصة أو الإكثار منها يفقد الخطبة هذا التأثير، ثم إن من المستمعين مثقفون، لا يستريحون لهذا الأسلوب، بل يؤذي شعورهم، وكما أن الخطيب يعلّم سامعيه دينا وعلما هو أيضا يعلمهم اللغة والتعبير، ويستفيد ناشئوا الطلبة كثيرا من خطباء المساجد، والخطبة الجيدة تجذبهم إلى سماعها، واللغة العامية كثيرا ما تنفرهم.[2]

8- الإتيان بأحكام غير محققة: من الخطباء من يأتي بأحكام غير محققة ولا مسلمة عند أهل العلم، يفتي بها على المنبر، ويأمر الناس بها، ولو اقتصر على المسائل المتفق عليها وأمر بها العامة وترك الخلافات لمجالس العلماء لكان أحسن.[3]

9- الإتيان بالأحاديث الموضوعة أو الضعيفة المتروكة: مع أنه لا يجوز أن يسند حديثا إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- حتى يتوثق من صحته عند أحد المحدثين الموثوق منهم كأصحاب الكتب الستة على اختلاف شروطهم في تصحيح الحديث، أو يعتمده فقهاء مذهب من المذاهب الأربعة، أو يتفقوا على الأخذ به، ومن أخذ كل حديث يجده في كتاب أو يسمعه من فم إنسان فنسبه على المنبر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من غير أن يعرف درجته من الصحة ومن غير أن يبحث عن مخرجه وراويه أوشك أن يكون داخلا تحت حديث[4] "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار".[5]

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 191.

[2]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 24.

[3]- علاء الدين بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 191.

[4]- علاء الدين بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 191.

[5]- حديث: "من كذب علي متعمدا...."متفق عليه.

10- عدم استغلال خطب ودروس الوعظ المتعلقة بالمناسبات: هناك مناسبات دينية ووطنية وعالمية تكون فيها الجماهير مهيأة لتقبل المواعظ والنصائح والتنبيهات، كليلة القدر، والمولد النبوي، والأعياد...الخ، وتقصد الجماهير المسلمة المساجد وهي راغبة في التذكير وتلقي شحنات إيمانية، وإذا بالإمام يقابل الجماهير بخطب روتينية ودروس من الأرشيف، مجرد إعادة وروتين لما قيل من قبل، لا تجديد، ولا روح تسري في الدروس والخطب، أي أن من الأئمة من لا يستثمرون المناسبات بالتحضير الجيد لمد الجماهير بخطاب فعال ومؤثر، يجعلها تتحرك في سلوكها وفق ذلك الخطاب.

11- **طرح المواضيع بعمومية**: إذا كانت الخطب التي ترسخ في الأذهان وتصل إلى القلوب هي تلك التي تتميز بالعمق في الشرح والتحليل، بعيدا عن العبارات المألوفة والتي يلجأ إليها الأئمة الذين لا يحضرون خطبهم ظانين أن الوعظ الديني يتحقق بمجرد إلقاء آية أو حديث على السامعين، وتكرار جمل مملة، فكثيرا ما كانت الخطب في المساجد تدور حول الدنيا وذمها وتزهد فيها، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعبارات مجملة، ولطالما خلطت الأوامر بالنواهي، وكم من خطب مسجدية طرحت فيها مواضيع لم يستوفى فيها الحديث عن واحد منها، فنجد الخطيب ينهى عن ترك الصلاة، وشرب الخمر، والزنا...الخ، كل ذلك في مقام واحد.

12- **إلقاء الخطب من الكتب**: لاشك أن الإستفاء من الآخرين سبيل للتعلم، ورفع المستوى وتحسينه، وذلك بالقراءة والاستماع لمن لهم معرفة بأسلوب وطرق معالجة المواضيع، وسبل الاستدلال، وطرق الإقناع...الخ، ولكن غير الصحيح أن يعتمد الإمام على الغير في خطبه، فيركن إلى الخمول والعجز عن الابتكار، حيث يكتفي بإلقاء خطب غيره حرفيا، لا يتوقف الأمر عند هذا الحد لأن من الخطباء من يعجز حتى عن نقل الخطبة من الكتاب إلى الورقة، فيكتفي بتمزيق الخطبة من الكتاب، وكم جنى هذا على الخطاب المسجدي، حيث صار باردا بلا انفعال أو تأثير، يمتلئ بالأخطاء أثناء القراءة،

والخطباء بهذا النقل يتناسون حقيقة هامة، وهي أن الخطيب ابن بيئته، له شخصيته المستقلة، ونمطه الخاص في الكلام والبيان، وله رونقه المتميز في الخطاب.[1]

13-**عدم الالتزام بقواعد اللغة العربية:** فنجد من الخطباء من ينصب في مواقع الرفع، ويجر في مواقع النصب...الخ وهي أخطاء احتقارية تؤدي إلى نفور الناس منه.[2]

14- **عدم حفظ النصوص الشرعية وسوء استعمالها:** فلئن جازت رواية الحديث النبوي الشريف بالمعنى فهو غير جائز في القرآن الكريم، وقد يغتفر الخطأ النحوي أو البلاغي أو الخطابي، لكن الخطأ في كلام الله تعالى لا يستصاغ البتة، وكذلك سوء الاستشهاد به، أو بالأحاديث الضعيفة والموضوعة والقصص الخرافية.[3]

15- **عدم مراعاة الرواد الجدد للخطبة**[4]**:** هناك تائبون باستمرار يدخلون المساجد، ويحضرون الخطب لتدفعهم قدما في طريق الإيمان والطاعات، ولكن أغلب الخطباء لا يراعون هؤلاء في خطبهم بأية معاملة خاصة، وكان الأولى أن يخصوهم برعاية فائقة وتشجيع كي لا يرتكسوا إلى ما كانوا عليه.

16- **استغلال المساجد في القضايا الخلافية والحزبية**[5]: المساجد بيوت الله تعالى، وأماكن للعبادات والطاعات ومراجعة النفس لتقويم السلوك والخلاق، والمنبر جعل لهداية الناس ودعوتهم للحق، لا لإثارة الخلافات الفقهية والحزبية، وحتى الأحقاد الشخصية كما يقع فيه بعض الخطباء مما يولد الإحباط واليأس لدى المستمعين من الواقع المتدهور.

17-**أن تكون الخطبة في ذم فلان وتكفيره:** بسبب أنه انتقد أو قال كلمة حق، في الذي جعل المنبر ملكا له يتصرف فيه تصرفه في ممتلكاته الخاصة، ويجعل منه سلما إلى

---

[1] - عبد الرحمن خليف: كيف تكون خطيبا، دار الصحافة، مكة المكرمة، د ت، د ط، ص: 87.

[2]- عبد الجليل شبلي، مرجع سابق، ص: 34.

[3]- عبد الرحمن خليف، مرجع سابق، ص: 85.

[4]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 136.

[5]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 136.

شهرته وشهوته، وهذا المنبر إرث رسول الله صلى الله عليه وسلم والخطيب خليفته في الدعوة إلى دين الله.[1]

18- **أسلوب العنف الذي يبعد الناس عن الدين:** وتغليظ قلوبهم عليه، وينفرهم منه فلا يرون في مجالسهم شبابا من تلاميذ المدارس مثلا إلا جعلوا الموضوع تفسيق من يحلق لحيته، ومن يتشبه بالنساء، حتى تأكل هذا الشاب الأنظار فيغرق في عرقه خجلا، ثم لا يعود إلى المسجد أبدا، ولو أنهم حاسنوه وجاملوه لكان من المتقين.[2]

19- **الرمي بالكفركل من خالفهم الرأي.**[3]

20- **الإعراض عن طرح المواضيع الطارئة:** من الخطباء من يتقاعس عن طرح المواضيع الطارئة، فصار الكثير من الخطباء يقتصر على التبشير بالجنة والتحذير من النار، ضاربا صفعا عن الخوض في الأحداث الطارئة والمشاكل العارضة ،حتى أصبحت الخطب الجمعية وكأنها طقوس دينية وصور شكلية لا ترمي إلى غاية ولا ترشد إلى هدف.[4]

21- غياب المرونة في شخصية بعض الخطباء: وما أحوج الأئمة إلى اللين مع الجماهير المسلمة، وإشعارها بالحب والعطف والشفقة، بعيدا عن تلك الأوامر التي يصدرها الإمام وكأنه سلطة عليا مسلطة على رقاب الجماهير بأسلوب يظهر فيه الإمام وكأنه غير معني بتلك التوجيهات.

22- **الانتقام للنفس عبر المنبر:** هناك من الخطباء من يتعرض للنقد من طرف أحد أفراد الجمهور، مما يثير غضب الخطيب فيجعل الدرس أو الخطبة كلها في بيان كيف تم انتقاده والإساءة إليه، وربما يتعرض لسب فلان أوعلان من خلال منبر المسجد ويقضي وقت الخطبة كله في :"لقد قالوا في كذا وكذ.."، فيشفي غيظه وغليله بهذه الطريقة وكأن منبر المسجد ملكا له ليقول ما شاء، متناسيا الهدف الأسمى لهذا المنبر وهو تبليغ مبادئ الإسلام وقيمه .

---

[1]- علاء الدين بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 197.

[2]- المرجع نفسه، ص: 199.

[3]- المرجع نفسه، ص: 200.

[4]- محمد عبد العزيز جعيط: إرشاد الأمة ومنهاج الأمة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986، ص: 6.

24- **عدم مراعاة جمهور الخطبة:**[1]جمهور الخطب المسجدية من أصعب الجماهير لاختلاف فئاته العمرية، ففيه الأطفال والشباب والكهول والشيوخ والنساء، وكذلك تتباين فيه المستويات الفكرية والثقافية والعلمية والعقلية، لأن فيه الأمي والمتعلم ومتوسط الثقافة ...الخ مما يستوجب على الخطيب تحضيرا جيدا، للولوج إلى قلوب كل هؤلاء والتأثير فيهم، والخطأ الذي يقع فيه بعض الخطباء أنهم لا يراعون هذا التنوع في الجمهور فيركزون على فئة ويهملون باقي الفئات.

25- **الاعتماد على النقد الهدام:** من علامات سلامة المجتمع أن يكون فيه التزام بين الفرد والمجتمع بالنقد والتقويم لإبعاد كل سلوك أو مظهر غريب عن أخلاق الفرد والمجتمع[2]، والإمام في المجتمع بمثابة الحارس الأمين يسعى للحفاظ على أخلاق الفرد والمجتمع، ويعمل على إصلاح الاعوجاج في سلوك وفكر الفرد والمجتمع، ويكون ذلك بالنقد، ولكنه النقد البناء والعملي، حين يقدم الحلول والبدائل، ويزرع الأمل الدائم في إمكانية إصلاح الأخطاء والعودة إلى الطريق الصواب، ولكن الخطأ الذي يقع فيه بعض الخطباء هو انتقاد الفرد والمجتمع دون تقديم غذاء علمي وفكري، ودون تقديم منهج البناء والإصلاح، أضف إلى ذلك التيئيس من رحمة الله، وتضييق مجال التوبة أمام الناس.

26- **شتم الناس على المنابر:** "من الخطباء من يتمنون وقوع الخطأ من الناس، حتى إذا زلت أقدامهم، وثبوا على المخطئ وظاهر أمرهم الغضب لحدود الله، أما باطنه فالتنفيس عن رغبات الوحش الكامن في دمائهم... علامة هؤلاء أن يضخموا التوافه، ويتاجروا بالخلافات، ويلتمسوا للأبرياء العيوب".[3]

من الخطباء من يشتمون الناس على المنابر، أو لم يدركوا أنه ما كان سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- لعّانا ولا طعّانا، ولا فاحشا ولا بذيئا، ألا يستحق المسلم المعارض أن يعامل بالحسنى كما يستحق ذلك أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد قال تعالى:

---

[1]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص156.

[2]- مالك بن النبي: ميلاد مجتمع، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1986، ص:98

[3]- محمد الغزالي، تأملات في الدين والحياة، مرجع سابق، ص: 210.

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [سورة العنكبوت: 46].[1] قد يفعلون ذلك عن حسن نية، أو من سوء فهم، لأنهم يظنون أن المواعظ سياط تكوى بها جلود الناس والعصاة على الأخص، ويصل الأمر ببعض الخطباء إلى قذف الناس على المنبر أو تحريضهم،تحريض الزوج على زوجته والأب على ابنته، وماذا يمكن أن تفهم من عبارات تنطلق عاليا لتقول: يا أيتها المرأة التي تعودين في منتصف الليل؟! يا أيها الرجل الذي تذهب إلى عملك ولا تعرف ماذا تصنع زوجتك وراءك؟! أيها الأخ الذي ترى أختك تلبس لباسا ضيقا؟! يتغافل الإمام أنه داعية ويوجه بالتي هي أحسن ،لأن الخطأ مما جبل عليه الإنسان، وأن المعالجة تكون بالحسنى ودون إيذاء الآخرين، والأجدر أن ينبههم على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم"ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا. [2] ويبقى الإمام مبلغا وداعية لا قاضيا يحاكم الناس، ولا سوطا تضرب به الرقاب، والجمهور يقصد المسجد لا ليسمع الشتائم ولا ليتلقى التحريض، بل لسماع المواعظ، والتذكير بما جاء به الدين الإسلامي، ومهمة الداعية أن يوسع دائرة الأمل في الحياة، حياة البدن والقلب والروح[3].

27- الارتجال بلا كفاءة:[4] القدرة على إلقاء الخطب دون اللجوء إلى ورقة مكتوبة ليس بالأمر الهيّن، لأن ذلك يتطلب مرانا طويلا مع خلفية ثقافية واسعة، وطلاقة لغوية تسعف صاحبها في الوقت المناسب، وتمده دائما بما يريد قوله وتوضيحه، ورغم كل هذا فقد تخونه الذاكرة، فينسى شاهدا أو عبارة دقيقة. من خطباء المساجد من لا يمتلك كل هذه الوسائل والقدرات ومع ذلك يرتجل فلا يكون كلامه إلا أفكارا متنافرة، ومعاني مكررة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 212.

[2]- حديث: مال أقوام يفعلون" رواه البخاري في صحيحه، ج1، ص174، ورواه مسلم في صحيحه، ج4، ص1829

[3]- عبد الرحمن خليف، مرجع سابق، ص: 86.

[4]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 135.

28- الإطالة: الإطالة مملة ومرهقة للأذهان، ومجلبة للضجر، وخاصة إذا كانت المواضيع المعالجة علمية أو فلسفية، وإن كانت نية الخطباء حسنة إذ أنهم يهدفون إلى تثقيف الأمة، ولكن هذا غير ممكن من خلال منبر الجمعة، لأن هدفها ربط المسلمين بعقيدتهم وقضاياهم وحث الناس على التفقه والتغير.[1]

29-تكرار المواضيع دون تجديد في الطرح:[2] كثيرا ما يلجأ خطباء المساجد إلى تكرار المواضيع واجترار نفس الكلمات، وما يقولونه هذا العام يكررونه العام القادم مما يطبع خطبهم بالطابع الروتيني، وكأن مواضيع الخطب محصورة، والصحيح أن بإمكان الخطيب أن يجعل من آية واحدة موضوعا لخطبته، ويبتعد عن الإعادة مادامت لا تمس قلوب السامعين ولا تحرك مشاعرهم، وبالنسبة للمواضيع التي تقتضي التكرار كالحديث عن رمضان أو الحج...الخ فهذه المواضيع المطلوب فيها تجديد أسلوب الطرح باستمرار.

30- إهمال أحداث الساعة: من الخطأ أن تكون الخطب المنبرية بعيدة من حياة الناس وواقعهم، لأن الجمهور ينتظر من الخطب أن تكون متنفسا لمشاعره العارمة، والخطباء الذين لا يراعون هذه الحقيقة لا يجدون التفاعل المطلوب من المخاطبين أثناء الإلقاء، مما يستوجب التنبيه إلى أهمية الاهتمام بالأحداث الواقعية التي تحيط بجمهور المسجد، وبالنسبة للأحداث فمن المفيد ربطها بالواقع لاستلهام العبر.[3]

31- **عدم التناسق بين انفعال الخطيب وموضوع الخطبة:**[4] الخطيب الناجح هو الذي يستطيع نقل الكلمة إلى الجمهور بحرارتها، وإيصالها إليهم مفعمة بالعاطفة والانفعال المناسبين، رضا أو غضبا، أو حسرة أو استنكارا ...الخ .

---

[1]- عبد الرحمن خليف، مرجع سابق، ص: 95.

[2]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 111.

[3]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 135

[4]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 135.

ولكن الكثير من الخطباء يظنون أن الخطبة افتعال للحماس والصراخ، وما أكثر المواضيع التي لا تحتاج إلى كل هذا الصراخ بقدر ما تحتاج إلى الكلمة الرقيقة التي تهمس في الأذن لتشوق القلوب.

إن المستمع في المسجد يستطيع معرفة اصطناع الخطيب للانفعالات، مما يجعله غير قادر على استقبال المعاني،فيتعامل ببرودة تستوي عنده الأحداث المحزنة والمفرحة، والترغيب والترهيب، إن هذا يجعل الإمام أو الخطيب مجرد قارئ لورقة لا ملقيا لخطبة تهدف إلى التأثير في الجمهور المستمع.

32- **سوء إلقاء الخطب:** هناك من الخطباء من يلقي الخطبة بطريقة منغمة، ومنهم من يلقيها بأسلوب رتيب يستوي فيه الاستفهام والتعجب والإخبار، وهذا خطأ، لأن أسلوب الإلقاء مهم وهو يشد انتباه السامع أو يصرف ذهنه عن المتابعة.[1]

33- **تناول أمور مشتركة بين الخلائق:** وهي النوح على الحياة، والتخويف بالموت، فإن هذا أمر لا يحصل في القلب إيمانا ولا توحيدا، ولا معرفة خاصة به، ولا بعثا للنفوس على محبته، والشوق إليه، فيخرج السامع ولم يستفيد ولا فائدة غير أنه يموت وتقسم أمواله ويبلي التراب جسمه، فأي إيمان حصل بهذا؟ وأي توحيد ومعرفة وعلم نافع استفادة السامعون.[2]

34- **الإخلال بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها:** رصّع بعض الخطباء خطابهم بالسجع، والبديع، فنقص حظ القلوب منها، وفات المقصود بها. ان ذكر السلبيات لا يعني جحد الإيجابيات أو التغاضي عن الحسنات، بل تعني التدارك للوصول نحو الأكمل والأقوام، فمن شأن السلبيات التي تعتري الخطاب الإسلامي أن تقلل فاعليته وتحد من أثره، ولذلك فإن معرفتها والتركيز عليها بغية علاجها واجب شرعي وعمل ايجابي.[3]

---

[1]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص:112.

[2]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 32.

[3]- أحمد محمد هليل: نحو تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر، دار الفرقان، الأردن، ط1، 2007، ص: 27.

35- النقل من دواوين وصفت لغير عصرنا: وقد كان لأهل هذه الدواوين حال تخالف حالنا.[1]

36- **النظرة الماضوية للأحداث الحاضرة واللحظة الراهنة:** بحيث يبدو المتصدي للخطاب الإسلامي كأنه قد بعث من مرقده، وأنى له أن يجد مصرفا لورقه وهو لا يتصل مع العصر، ولا يتناغم مع المدنية، ولا يعبر عن الجوهر الحضاري للدين، وقد يكون قولا صحيحا في ذاته لكنه يعالج زمانا غير زمان وأحوالا غير الأحوال، ولكل زمان همومه وأحواله ومشاكله وقضاياه.[2]

37- الخطاب الإسلامي في بعض الأحيان لا يعتمد العلمية والموضوعية والوثائقية التي تتطلبها طبيعة العصر، فهو إلى التعميم أقرب منه إلى التدقيق.[3]

38- في بعض الأحيان يجنح الخطاب الإسلامي نحو التجريح الشخصي أو الطائفي أو المذهبي: فيضعف أثره ويقوى ضرره، ويصبح معول هدم بدل أن يكون أداة بناء وإصلاح.[4]

39- **في بعض الأحيان لا يلحظ منطق الأهميات وميزان الأولويات:** فيفقد أثره في حياة الناس لعدم ملامسته واقعهم وأولوياتهم، فهناك قضايا كبرى الأمة في أسس الحاجة إلى معالجتها، فلا يجوز التهاون بها والاشتغال عنها بقضايا فقهية جزئية.

والأمثلة في هذه كثيرة فلا يجوز أن نقيم معركة بيننا من أجل سنة، ولا أن نقدم سنة على فريضة،بل الواجب حث الناس على الابتكار والتفوق وأدائهم لواجباتهم على الوجه الأكمل، والتخلق بأخلاق الإسلام من الصدق في الحديث والإخلاص في العمل وأداء الأمانة وامتثال الأدب العام، وإقرار النظام لأن هذه القضايا أضحت من أهم الواجبات.[5]

---

[1]- عبد الجليل عبده شبلي، مرجع سابق، ص: 33.

[2]- أحمد محمد هليل، مرجع سابق، ص: 27.

[3]- المرجع نفسه، ص: 29.

[4]- فتحي يكن: الخطاب الإسلامي وحتمية تطوره، بحث مقدم إلى مؤتمر تجديد الخطاب الديني، دمشق، 2004، ص: 04 نقلا عن: أحمد محمد هليل، مرجع سابق، ص: 29.

[5]- فتحي يكن: المرجع السابق، ص: 30.

40- **التعميم والإطلاق في النظرة اتجاه غير المسلمين:** ولاشك أن ذلك خطأ جسيم فلا شك أنهم أمم وشعوب وملل ونحل، وما يفرق بينهم أكثر مما يجمعهم، وقد بين لنا القرآن الكريم أنهم ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [سورة آل عمران، 113].

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [سورة آل عمران، 75]

وقد حفل تاريخنا الإسلامي بمصطلحات لها احترامها مثل"أهل الذمة- المؤلفة قلوبهم - أهل الكتاب – تميزا لهم عن الوثنين".[1]

41-**النظرة غير الموضوعية للذات:** ويتمثل هذا الاتجاه في المتحدثين عن تاريخ الإسلام وحاضره، حيث يسردون المحامد ويعددون المناقب، ويغفلون عن النقائص والمثالب، مدعين الخيرية دون ربط لهذه الأفضلية بسنن الله تعالى في النهوض الحضاري،[2] نازعين إلى المثالية المفرطة في قراءة الواقع التاريخي للإسلام.

42- **إن الخطاب الإسلامي في كثير من الأحيان ضيق مساحة المباح، ووسع دائرة المحظور:** فصار لا يباح فعل عندهم إلا بدليل، مع أن الأصل في الأشياء الإباحة، والتحريم هو الذي يحتاج إلى الدليل، وتجد هذا الصنف من الخطاب قد بالغ في التحذير من المعاصي حتى نسي سعة رحمة الله وعظيم عفوه، بحيث رتب فظيع العقوبات على صغائر الذنوب ولمهما، ردعا للعامة وحسما للشر، متناسيا سماحة الإسلام مما أنتج عند البعض سوء الظن بسعة رحمة الله الذي هو عند ظن عبده به، ولا يخفى ما يسبب هذا الخطاب من نفور ووقوع في الحرج والضيق.[3]

43- الخطابات المرتجلة والعشوائية والمتمحورة حول ردود الأفعال والمحكومة إلى حد بعيد بالمواقف والاجتهادات والحسابات، وأحيانا بالمصالح الشخصية للقائمين بها، ومن ذلك ما تنتهجه بعض الخطابات من ملاحقة عواطف الشارع رغبة في مرضاته، وطمعا

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 30.

[2]- البشير عصام: منطلقات أساسية للخطاب الإسلامي المعاصر بحث مقدم إلى مؤتمر الهدي النبوي في الدعوة والإرشاد، أبو ظبي، 2004، ص: 7، نقلا عن أحمد محمد هليل، مرجع سابق، ص: 30.

[3]- أحمد محمد هليل، مرجع سابق، ص: 31.

في نيل مرضاته بدلا من قيادته نحو المواقف العقلانية الحكيمة المتوازنة المنسجمة مع الدين المحققة لمصلحة الأمة، مما أوقع في المزالق السطحية والمبالغات اللاموضوعية ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة الأنعام، 118].[1]

44- **الاهتمام المبالغ فيه بالأسانيد ودرجة الحديث:**[2] من الخطباء من يركز أثناء خطابه على الأسانيد حتى ولو كانت طويلة جدا، ويركز كذلك على بيان درجة الحديث مما يجعل خطابه مملا، خاصة وأن في الجمهور من لا يفهمون معنى هذه الأسانيد .

45-**البرودة في طرح المواضيع**: يأتي الجمهور إلى المسجد راغبا في تلقي شحنات إيمانية ينتعش بها، وإذا ببعض الخطباء يقابلون هذه الجمهور بخطاب بارد لا علاقة له بواقع واهتمامات الجمهور، مما يجعلها تنام وتغادر بفكرها بعيدا طيلة فترة الخطاب.

- من الأخطاء الواقعة في الخطاب المسجدي أن هناك خطباء يقدمون خطابهم دون أن تصاحبه الرغبة في التأثير.

- هناك من الخطباء من يهتم بطريقة الأداء وبالصوت على حساب الرغبة العميقة في تقديم خطاب فعال ومفيد للجمهور المسجدي.

- هناك من الخطباء من يستهين ويستخف بالجمهور والخطب فيصعد إلى المنبر دون تحضير، ويأتي بحديث من هنا وآية من هناك ويقول كلما تذكر من مواعظ ويرى أنه قدّم خطبة ؟!

47- عدم مراعاة مقتضى الحال: وذلك في كون الخطيب يتحدث في موضوع لا يناسب المخاطبين أو لا يناسب وقت إلقاء الخطبة، فيفوت على المستمعين الشيء الكثير الذي هم بأمس الحاجة إليه في حياتهم العلمية أو العملية، ويترتب على ذلك عدم مساس الخطيب لمشاكل الناس مما يجعله في واد وهم في واد آخر.[3]

48- السطحية في تناول القضايا: وذلك أن الكثير من الخطباء حينما يتناولون في خطبتهم قضايا هامة بالنسبة للمسلمين لا يبذلون مجهودا كبيرا في بحثها وعرضها

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 31.

[2]- علاء الدين بن إبراهيم بن الغفار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 147.

[3]- عبد العزيز بن محمد العيلاني، مرجع سابق، ص: 94.

وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة لها، بل يعالج الخطيب بسطحية ظاهرة وذلك بسبب عدم الإعداد المسبق لهذه القضايا ،عند هذا يصاب الناس بخيبة أمل إذا رأوا قضايا الساعة المصيرية وقضاياهم التي يبحثون عن حلول لها تعالج بسطحية من طرف خطيب الجمعة، فلا يشعرون بالدراسة الوافية الكافية لها، كما أن من السطحية أيضا عدم التثبت في اعتماد الأخبار قبل نقلها في الخطبة والتعليق عليها وتحليلها[1].

49- من الأخطاء الواقعة في الخطاب المسجدي أن الإمام يركز جهده على الدرس فيفصل ويشرح، فإذا جاءت الخطبة جعلها موعظة عامة، وجعل الخطبة الثانية للدعاء فقط.

- من الخطباء من لا يفرق بين أسلوب الدرس وأسلوب الخطبة، فنجده يخصص خطبة لشرح غزوة من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الحديث عن صحابي من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يجعل الخطبة درسا، لأن الخطبة غرضها الاستمالة والتأثير في حين يهدف الدرس إلى الشرح والإفهام.

- من الأخطاء الواقعة في الخطاب المسجدي أننا نجد الإمام يأمر الناس بما هم به قائمون، بدلا من أن يأمرهم بما هم فيه مقصرون، وينهون عن جرائم كانت في سالف الأيام ولم يكن لها وجود بين الناس الآن، بل لا يعرفون اسمها إلا عن طريق الخطباء.[2]

- من الخطباء من يخطب بما يعلو على الأذهان، ولا يفهمه إلا العلماء، يكثرون المجازات والاستعارات والمحسنات، فيهملون المعنى ويركزون على تنميق اللفظ.[3]

- من الأخطاء الواقعة في الآذان وهو شكل من أشكال الخطاب المسجدي تراسل المؤذنين وتطويلهم. ومنهم من يؤديه بطريقة لا توحي بمعانيه السامية المتعلقة بالتوحيد، ومنهم كذلك من يؤديه ويوقع فيه بعض الأخطاء النحوية.[4]

---

[1]- محمد عبد القادر أبو الفوارس: إرشادات لتحسين خطبة الجمعة، دار الفرقان، مصر، ط1، 1985، ص: 68.

[2]- عبد العزيز الخولي، مرجع سابق، ص: 18.

[3]- المرجع نفسه، ص: 18.

[4]- علاء الدين بن إبراهيم بن العطار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 101.

وذكر هذه الأخطاء لا يعني أن كل الخطباء يقعون فيها، فهناك من يقع في بعضها، وهناك من يجتهد فيأتي خطابه جميلا مؤثرا، والخطباء ليسوا على درجة واحدة من الإخلاص والعمل والمثابرة.

الفصل الحادي عشر:
سبل النهوض بالخطاب المسجدي

تمهيد:

بالنظر إلى الواقع الذي آل إليه أمر المساجد، من ابتعادها عن حياة الناس وانزوائها وتهميشها، وبقائها مغلقة في أغلب الأوقات، وقلة فاعلية الخطاب المقدم فيها، فالحقائق والتعاليم التي يسمعها المسلم في المسجد تبقى هناك ولا تتبعه إلى الشارع وإلى عالم الحياة في جوانبها المختلفة.[1]

وقد اتضح من خلال ما تقدم ضعف مستوى الخطاب المسجدي، والأسباب التي أدت به إلى الضعف، وتعرفنا كذلك على الأخطاء الكثيرة الواقعة فيه، وبناء على كل ذلك يصير أمر التجديد ضرورة ملحة، من شأنها أن تبحث عن السبل التي من شأنها أن تعيد للخطاب فعاليته وتأثيره وروحه، وبالتالي تعود للمسجد المكانة التي كانت له، ويؤدي الرسالة التي وجد لأجلها، وهي توجيه حياة المسلم في كل المجالات ،كما يتوجب على خطيب المسجد الحديث أن يحيي الخطبة الدينية.[2]

إن من الثوابت التي يجب التنبيه لها أن تجديد الخطاب الديني والخطاب المسجدي جزء منه، لا يعني بحال المساس بالعقيدة الإسلامية، أو بثابت من ثوابت الإسلام، أو تجاهل حكم شرعي مجمع عليه، أو التغاضي عن آية قرآنية أو حديث نبوي شريف.[3]

بل التجديد يقع على الخطاب، لأن الخطاب هو الجانب المتغير والإسلام هو الجانب الثابت، والثابت يحمي المتغير من الفوضى والانفلات، والمتغير يعطي عنصر المرونة والحركة ويحميه من الجمود.[4]

وإذا كان الحديث اليوم عن ضرورة تجديد الخطاب الديني بصفة عامة، أينما كان موقعه، فالإصلاح والتجديد أصبحا ضرورة، فإن الخطاب المسجدي جزء من الخطاب الديني، وأمر تجديده صار ضرورة ماسة من ضرورات نهضتنا من الكبوة المريرة الراهنة.[5]

---

[1]- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1986، ص: 67

[2]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 112.

[3]- أحمد محمد هليل: نحو تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص: 12.

[4]- المرجع نفسه، ص: 13.

[5]- محمد الفران، مرجع سابق، ص: 09.

والجميع يلاحظ ما آل إليه أمر الخطاب المسجدي، حين صار كلمات حفظت وتعاد، لا حركة، لا تأثير، لا تخطيط...الخ.

إن القصور المعيب في الخطاب المسجدي لا يمكن معالجته بحركة محدودة وإجراءات جزئية، فالأمر أكبر من أن يعالج على هذا النحو، فهو يستدعي نهضة عالية شاملة، تعتمد على سلامة المعتقد، واستقامة النظرة، وحسن الفقه، والدراسة لواقع المجتمع.[1]

لا يمكن تحسين الخطاب المسجدي بالحلول أو الإصلاحات الجزئية التي تمس جانبا وتترك جانبا، بل يجب الالتفات إلى كل الجوانب التي من شأنها أن تجعل الخطاب المسجدي يرتقي ويتحسن، سواء تعلق الأمر بنظرة الدولة والوزارة للمساجد ووظيفتها الهامة في المجتمع، أو بنظرتها للقائمين على هذه المساجد، في مجال الاختيار والإعداد والتكوين، ومواصلة الاهتمام برفع مستواهم أثناء مزاولتهم لرسالة الإمامة من خلال تفعيل التكوين المستمر والعمل على رفع المستوى العلمي والأدائي للأئمة والعناية بالجانب المادي ... الخ.

إن الخطاب المسجدي في حاجة إلى دراسات جادة نظرية وميدانية، من طرف العلماء والباحثين الأكاديميين وفرق البحث وذوي الفكر والرأي، ليستخلصوا المشكلة، ويصنعوا دواءها، وما الدراسات الأكاديمية التي عالجت الموضوع إلا لبنات في طريق الإصلاح والمراجعة، وما زال الخطاب المسجدي يحتاج إلى دراسات تواصل التعمق باحثة عن الطرق والحلول الممكنة لإصلاح أمر الخطاب المسجدي، ويمكن إجمال أهم الاقتراحات والرؤى التي سجلها العلماء الذين تطرقوا لموضوع الخطاب المسجدي وكذا الباحثين الأكاديميين فيما يأتي:

أولا: وضع شروط دقيقة لاختيار القائمين بالخطاب المسجدي:

ميزة القائم بالخطاب المسجدي أن له رسالة مقدسة هي توجيه الجماهير نحو خالقها عقديا وفكريا وسلوكيا، ولن يأخذ الناس دينهم إلا عمن توسموا فيه الميل الديني والخلقي والسلوكي والعلمي، أي أن يكون بمثابة القدوة في كل مجالات الحياة العقدية

[1]- علاء الدين علي بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 11.

والفكرية والسلوكية... الخ، فهو مربي وأب روحي للجماهير، لذا لا بد من وضع معايير مضبوطة وشروط دقيقة وشاملة يجب مراعاتها عند اختيار أو قبول كل من يتقدم لرسالة الإمامة، على أن تشمل الشروط والمعايير حفظ القرآن الكريم، والاستقامة الخلقية والسلامة النفسية من العقد والأمراض،كما تولي اهتماما كبيرا للمستوى العلمي والفكري والقدرات العقلية، وكذا الجانب الخلقي والسلوكي للإمام، إضافة إلى سلامة الأعضاء والحواس.

فالخطباء يجب أن يكونوا على قدر من الاستقامة وحسن الأخلاق حتى يكونوا قدوة للدارسين ولجماهيرهم،[1] وقد قال محمد الغزالي رحمه الله: "فالدين أحق أن يشتغل فيه رجال لهم صفاء الملأ الأعلى".[2]

وحتى لا يعرض الناس عن الإسلام وعن المسجد بسبب القائمين عليه، وكم يحدث ذلك في كثير من المساجد، حين يعرض الناس عن المسجد وعن الخطاب المقدم فيه بسبب تصرفات الخطيب وغلظته وسوء أدبه وأخلاقه، أو انحرافه في بعض الأحيان، والجرائد تطالعنا كل يوم بانحرافات أخلاقية خطيرة يقع فيها الخطباء فلا تكون المصيبة عليهم فقط، بل على المساجد ورسالتها، وهم يمثلون قدسية المسجد وقدسية الرسالة التي يقومون بها، لذلك لا بد من:

-حسن اختيار الإطارات الدينية التي ستقوم برسالة الإمامة.[3]

- القيام ببناء مقاييس واختبارات يعتمد عليها في اختيار الأئمة كمقاييس القدرات والاستعدادات الضرورية والاتجاهات نحو هذه المهمة.

- توافر الميل والاستعداد الشخصي والرغبة التامة عند هؤلاء الأشخاص لتحمل أمانة التبليغ.

---

[1]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 320.

[2]- محمد الغزالي، ليس من الإسلام، مرجع سابق، ص: 19

[3]- أمينة أحمد حسن: دور المؤسسات التربوية في إعداد الداعية، بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة، دار الثقافة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القسم الأول، الرياض، 1409هـ/1988م، ص: 278.

- يجب التركيز على الجوانب السلوكية والأخلاقية والاستقامة عبر الطريق السوي، حتى يكون الإمام الخطيب قدوة لمن يراه ويسمعه ويحتك به، وأن يركز على تصحيح الباطن كما يحرص على ذلك في الظاهر.[1]

- ينبغي أن يكون اختيار هؤلاء الأشخاص بعد اختبار شخصي يصل حتى إلى أهلهم وفضلهم، ليتم بعد ذلك إعدادهم على مراحل متعددة، فهم لا يقلون خطرا عن تخريج ضباط الشرطة والبحرية والطيران والجيش والأطباء... الخ، أو فرق المبشرين الذين تتوفر لهم كل السبل والمساعدات التي تعمل على إنجاحهم في تأدية رسالتهم وإن كانت باطلة.[2]

ثانيا: - ضرورة إعادة النظر في نمط التكوين:

يتلقى الأئمة تكوينا قبل الالتحاق بمراكز عملهم كل حسب تخصصه، فالإمام المدرس يتكون مدة سنتين والإمام المعلم ثلاث سنوات والإمام الأستاذ يتخرج من الجامعة، والتكوين الذي يتلقونه في مراكز تكوينهم هو "تنمية منظمة وتحسين للاتجاهات والمعرفة والمهارات ونماذج السلوكات المتطلبة في مواقف العمل المختلفة من أجل قيام الأفراد بمهامهم المهنية أحسن قيام وفي أقل وقت ممكن " .[3]

ويتشكل المنهاج التعليمي الذي يتلقونه من أهداف وبرامج وطرق للتدريس وتقويم لكل ما يتلقوته.[4]

لكن التكوين الذي يتلقاه الأئمة في المعاهد الدينية لتكوين الإطارات الدينية تسجل عليه بعض الملاحظات نجملها في النقاط الآتية:

---

[1]- عبد اله الوشلي، مرجع سابق، ص: 312.

[2]- عبد الفتاح عبد الله بركة: خطة مقترحة لتكوين الداعية، المفتي، المتخصص: القسم الأول من بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية في تكوين الدعاة، دار الثقافة للنشر، جامعة محمد بن سعود، الرياض، 1409هـ/1988م، ص: 112.

[3]- غياث بوفلجة: الأسس النفسية للتكوين ومناهجه، وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص: 05.

[4]- لحسن بوعبد لله وغيره: تقويم العملية التكوينية بالجامعة، قسنطينة، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998م، ص: 11.

_ المستوى العلمي المطلوب للتكوين: خريجو المعاهد الإسلامية لتكوين الإطارات الدينية والذين يوجهون للقيام بمهمة الخطاب المسجدي يلتحقون بمستوى علمي ودراسي ضئيل (الثالثة ثانوي)، وهذا المستوى العلمي قليل إذا ما نظرنا لصعوبة المهمة المنتظرة منه وهي تقديم خطاب لجمهور كبيرومتباين ومتنوع والجمهور المسجدي من أصعب الجماهير.

_ مدة الدراسة: عامين، هي مدة دراسية غيركافية تماما لتحصيل المهارات والمعارف المطلوبة لأداء رسالة الإمامة، التي تتطلب تكوينا متكاملا في مجالات عديدة شرعية، دعوية، اتصالية، نفسية، اجتماعية، علمية ... الخ، ومدة عامين لا تكفي لتحصيل العلوم الشرعية لوحدها، فضلا عن إضافة مواد لغوية واجتماعية...الخ مما يجعل الإطار الديني متواضع المعارف والمهارات، فلا يستطيع إنتاج خطاب في مستوى الرسالة الشاملة للمسجد، خطاب يستطيع مد الجمهور المسجدي بالشحنات الإيمانية التي تجدد إيمانه وتجعل الإسلام حيا في فكره وسلوكه، والخطاب الفعال يعيد المسجد لأداء أدواره المطلوبة منه، في ظل ما يعيشه المسلم المعاصر في حضارة مادية، وحملات التشويه التي تتجه إلى كل مقدساته من دين وتاريخ وانتماء ووطن ...الخ.[1]

أما خريجو المؤسسات الجامعية الإسلامية والذين يوظفون لرسالة الإمامة أيضا برتبة إمام أستاذ، فيسجل على تكوينهم وجود الفجوة بين مختلف التخصصات في مجال العلوم الإسلامية، حيث نجد خريجها ضعيفا في مواد شرعية يهملها تخصصه، فخريج تخصص "الدعوة والإعلام" لا يعرف الفقه وأصوله، والحديث وعلومه، وخريج الفقه لا يعرف أسلوب الدعوة ومناهجها ... الخ، إضافة إلى غياب مواد هامة لأداء رسالة الإمامة تعد بمثابة الأدوات كأسلوب الخطابة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وطرق الإقناع والاتصال والتأثير... الخ، فالجامعة تخرج إطارات بمعارف ومعلومات تفتقر لأدوات التبليغ والإرشاد والوعظ، والتكوين المستمر الذي يتلقاه الخطباء بعد

[1]- فهيمة بن عثمان، مرجع سابق، ص: 218-219.

التحاقهم بمراكز عملهم يعمل على القضاء على هذه الثغرات، كما أن وزارة الشؤون الدينية تخضع الخطباء للتكوين بعد اجتيازهم مسابقات التوظيف لرسالة الإمامة.

وحبذا لو يختار أغلب الخطباء من خريجي المؤسسات الجامعية الإسلامية، ولا يرسلون إلى المساجد إلا بعد إخضاعهم لتكوين معمق قصير المدى يتلقون فيه نظرة شاملة لطبيعة رسالة المسجد، والوظائف المنتظرة منهم، وتزويدهم بطريقة وأسلوب العمل المسجدي، وتمكينهم من المهارات والأدوات التي بواسطتها يبلغون حقائق الدين الإسلامي المتعلقة بالعقيدة والعبادات والمعاملات، وأن تجلب لهم خلال هذا التكوين قصير المدى أساتذة من أصحاب الكفاءات العلمية العالية في مجال تخصصهم المعرفي والعلمي، وفي تمكنهم من طرق التدريس التي تزرع وتنمي فيهم قدرات الاعتماد على النفس، وتولد فيهم روح الإبداع والتجديد.

- حبذا لو تتعاقد وزارة الشؤون الدينية مع المؤسسات الجامعية الإسلامية لفتح تخصصات (أقسام الدعوة) تستقبل الطلبة الراغبين في التكوين للالتحاق برسالة الإمامة والإرشاد (المرشدات الدينيات) على أن يتم انتقاء هؤلاء الطلبة وفق معايير أخلاقية وعلمية ... الخ، ويتم تكوينهم وفق منهج خاص لمدة كافية، وتراعي الجامعة في وضع برامج هذه التخصصات طبيعة قطاع الشؤون الدينية، والمعارف والمهارات الضرورية التي يجب أن تزود بها هذا الإطار، ويجب التأكيد على ضرورة معرفتهم لأساليب الدعوة وطرق الاتصال والإقناع والتأثير، ومعرفة الجمهور ونفسياته وتركيبته وخصائصه، إضافة إلى معرفة طرق الخطابة والعلوم الشرعية.[1]

- من الواجب أن يشمل إعداد الخطباء وتكوينهم الجوانب المختلفة لشخصية المسلم البدنية والعقلية والروحية والسلوكية والعلمية والثقافية.

- لا بد من جعل المناهج التي يتلقاها الأئمة مستوعبة للدراسات النفسية والاجتماعية وللمذاهب الفكرية السائدة.[2]

[1] - كمال لعريبي: مرجع سابق، ص: 302.

[2] - الشريف مرزوق: مرجع سابق، ص: 189.

- ضرورة الاعتناء بالإعداد الروحي من قراءة مستمرة للقرآن الكريم، وللأذكار المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقيام الليل، لأنها تمد القائم بالخطاب بحسن الخلق، وتمده بالطاقة التي تجعله يقبل على العمل الدعوي دون كلل أو ملل.

- إدراج مادة حفظ القرآن الكريم وتجويده كمادة أساسية في أقسام الدعوة، بحيث يتخرج الطالب من هذا القسم إلا وهو يحفظ القرآن الكريم كله حفظا جيدا ويحسن تلاوته.

- وضع برنامج طويل المدى لجعل الأئمة الخطباء كلهم من خريجي المؤسسات الجامعية الإسلامية، وتوجيه خريجي المعاهد الإسلامية لتكوين الإطارات الدينية لتعليم القرآن الكريم وترتيله ولأداء الصلوات الخمس، ولا بد من إتاحة فرصة التكوين بهذه المعاهد للمؤذنين والقيمين ،خاصة وأن كل هؤلاء (الإمام المعلم، ومعلمي القرآن الكريم ،و المؤذنين) يقومون باستخلاف الأئمة في أحيان كثيرة، كل ذلك لرفع مستوى الخطاب المسجدي وبالتالي ضمان فعالية المسجد.

ثالثا: - ضرورة العناية بالتكوين المستمر للخطباء:

ما من داعية أو عالم أو صاحب رسالة يتكون مرة واحدة في حياته، ثم يقول: لقد امتلكت المعارف والأدوات فيقلع عن المطالعة والعمل الدائم لتطوير نفسه، ومدها بالمهارات والمعارف باستمرار.

القائم بالخطاب المسجدي له جمهور عريض صعب، مما يتطلب منه مراجعة نفسه باستمرار، ومراجعة معارفه وتطوير مهاراته، فالتكوين والإعداد غير مرتبط فقط بمرحلة الدراسة، بل يستمر مدى الحياة كي لا يبقى راكد المعلومات والمهارات فيتجاوزه الزمن لذا على الخطباء أن:

- يواصلوا تكوينهم الدائم من خلال الانتداب بالمعاهد والجامعات، ومن خلال الندوات والتربصات المختلفة، داخل الوطن وخارجه، بالإضافة إلى الندوات التربوية التكوينية والملتقيات، والأيام الدراسية المختلفة، وبغير هذا فلن يستطيع الخطباء مواكبة التطورات الكبيرة والسريعة الحاصلة في المجتمع وفي العالم، ويجد الخطيب

نفسه أقل علما وتجربة، وأعجز عن التأثير في الجمهور الذي يخاطبه، وربما نظر إليه البعض على أنه شخص متخلف، أو أقل شأنا من أن يستمع له.[1]

إن مثل هذه اللقاءات والفضاءات تجدد العهد عند الأئمة برسالتهم وتطور معلوماتهم، وتصحح الأخطاء التي يقعون فيها، كما يرجى من الوزارة الوصية ومن مديريات الشؤون الدينية المبادرة الدائمة بعقد ملتقيات وطنية ودولية، لتكون مجالا يستفيد منه الخطباء ويخرجهم من الروتين والرتابة التي قد يتعودون عليها، وفرصة للقاء العلماء والشخصيات الدعوية التي تساعدهم في حل أهم المشاكل التي تعترضهم أثناء أداء رسالتهم، وتعينهم كذلك على رسم الأهداف والغايات التي يجب أن يسعوا لتحقيقها من خلال خطابهم.

- على الوزارة الوصية ومديريات الشؤون الدينية أن تعمل على بقاء التحصيل والرقي العلمي مستمر لدى الأئمة بعد تخرجهم وذلك بتطوير أساليب التكوين المستمر.[2]

- ينبغي تكثيف الدورات التأهيلية للخطباء وأن يشمل جزء منها على التبصر بالواقع الذي يحيط بالخطيب ويعيش فيه، لتكون خطاباته واقعية تعالج ما يعانيه الناس ويلتمسون حلولا له.[3]

- الإكثار من المحاضرات الموجهة للخطباء، وكذا التربصات، وفتح المجال للاستفادة من تجارب علماء وخبراء عبر العالم العربي والإسلامي من خلال الزيارات والندوات والاتصال عبر وسائل الاتصال العصرية.[4]

- ما دام التكوين المستمر إجباري، وتخصص له الوزارة الوصية مبالغ مالية، فهي تعول عليه لرفع مستوى الخطباء فلا يركز التكوين على تعريف الخطباء بجوانب الإنسان وحياته العقلية والنفسية والروحية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية، ولابد

---

[1]- كمال لعريبي، مرجع سابق، ص: 131.

[2]- المرجع نفسه، ص: 131.

[3]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 312.

[4]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 131.

أن يراعي المحيط الذي يعيش فيه الخطيب سواء المحيط الاجتماعي أو السياسي أو الاقتصادي.[1]

إن التكوين المستمر هو الفضاء الذي يضمن التلاقي بين الخطباء لتبادل الخبرات، وتجديد المعارف، لذا لا بد من التركيز عليه والتعويل عليه لرفع مستوى الخطباء، وتجديد معارفهم وثقتهم بأنفسهم من خلال التشجيع الدائم لهم على أداء رسالة الدعوة إلى الإسلام في كل المواقف والتجمعات، ولا بد أن تعمق المعارف للخطباء من خلال هذا التكوين حين يركز على دراسات الجمهور وطرق التأثير، وأساليب الإقناع،و علم النفس الذي يفهم بواسطته سلوك الناس وأحوالهم.

وحبذا لو يدعى إلى التكوين المستمر الذي يقدم للأئمة كباء العلماء والباحثين، ليفيدوا الخطباء ويرفعوا مهاراتهم ومعارفهم ليؤدوا عملهم على أحسن الوجوه، ويحبذ فيه كذلك تنويع أساليبه ومواضيعه، فيأتي على شكل حوار أو درس أو شريط فيديو يتابع جماعيا من طرف الخطباء، أو محاضرة أو ملتقى...الخ، كل ذلك لإبعاده عن الرتابة والروتين وليكون نافعا أكثر ومفيدا لكل القائمين بالخطاب المسجدي.

التكوين المستمر ليس ما تقدمه الوزارة الوصية أو مديريات الشؤون الدينية فقط، بل يجب أن يقوم به الخطيب اتجاه نفسه، ليطورها بالمطالعة والاطلاع على مناهج أكبر الدعاة في الدعوة والتبليغ والتعامل مع الناس، ويعمل على الاتصال بالعلماء والدعاة ما دامت وسائل الاتصال متاحة للجميع، كما عليه أن يكوّن نفسه من الناحية الروحية لأنها عمل فردي أو شخصي، بالقراءة المستمرة للقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وقيام الليل وقراءة الأذكار ليتزود بالطاقة الروحية التي تساعده على أداء واجبه الرسالي على أكمل وجه، كما عليه أن يقرأ سير الصحابة والتابعين والعلماء، لأنها تجعل الإنسان يرتقي في همته وسلوكه وتزرع فيه روح المبادرة والتضحية وحب العطاء وعلو الهمة..الخ .

[1] - المرجع نفسه، ص: 189.

رابعا: - التدريب الدائم وتطوير النفس:

يخاطب المسلم من كل مكان من الانترنيت والتلفزيون، والإذاعة، والسينما، والمجلات...الخ، هذه الوسائل الإعلامية التي تتفنن في اختيار كل ما يؤثر في الجماهير من كلمة، وصورة، وألوان...الخ، لتؤثر في فكر وعقلية وسلوك الجمهور ليتبع ما تقول وتروّج، والقائمون على وسائل الإعلام يسعون باستمرار لتطوير أنفسهم، واكتساب الكثير من المعارف والمهارات الجديدة المهمة في مجال عملهم لينجحوا في جلب الجماهير والتأثير فيها.

يقوم خطباء المساجد بعملية اتصالية هامة بالنظر إلى قداسة رسالتهم، وتنوع جمهورهم وصعوبته، مما يتطلب منهم السعي الدائم لاكتساب المهارات والمعارف الجديدة، وتجديد ما سبق لهم معرفته، وذلك بالمطالعة الدائمة، والتعامل مع وسائل الاتصال العصرية، والتدرب العملي على طرق تقديم الخطاب، والتدريس والحوار والمناقشة والتعامل مع الناس، وحبذا لو أن مديريات الشؤون الدينية تتنبه لكل ذلك فتبرمجه في ندوات التكوين المستمر تحت إشراف مختصين وباحثين ومشايخ مجربين أكفاء.

وإذا كان الخطاب المسجدي يراعي المناسبات الدينية والوطنية والعالمية، فالخطيب مجبر على إعادة الحديث في مواضيع عديدة تتطلبها عودة المناسبات، فهو مجبر على البحث والمطالعة من أجل التجديد في طرق المعالجة وزوايا النظر،كي لا يقع في فخ الاجترار والتكرار والروتين، وكي لا يمله الجمهور ويحتقروا معارفه، ولا سبيل إلى التجديد إلا بالمطالعة الدائمة وقراءة الحديث النبوي الشريف والاستماع لمحاضرات العلماء وتأمل واقع الجمهور والمجالات التي يحتاجون التوجيه أو الإشادة بحسن تصرفهم فيها...الخ

لابد للخطيب من اختيار المواضيع التي تهم الجمهور، وأن يراعي وحدة الموضوع فيها، وأن لا يكرر الخطب، بل يتناول المواضيع كل مرة من زاوية، وأن يغير في الخطبة الثانية،

بأن لا يلتزم صيغة واحدة، وأن يستفيد من المناسبات الإسلامية، بشرط أن لا يحفظ الكلام، وأن يبيّن العبر والدروس من هذه المناسبة.[1]

خامسا: - ضرورة توسيع ثقافة الخطباء النفسية والاجتماعية:

الثقافة النفسية ضرورية وهامة للقائمين بالخطاب المسجدي، خاصة وأنهم يقومون بالاتصال المباشر، حيث يمكنهم فهم نفسيات جمهورهم وظروفه ونقاط قوته وضعفه، وفهم مشاكلهم فإذا أحسن معرفة كل ذلك أمكنه التأثير فيهم، وأمكنه معرفة نقطة البداية ونقطة الوصول مع هذا الجمهور.

إن الثقافة النفسية هي التي تؤهل القائم بالخطاب لفهم جمهوره من نظراته ومن تصرفاته، وهذا ما جعل أحد العلماء يقول لمن سأله: "هل للقاتل من توبة؟" قال: "لا"، ويجيب آخر عن السؤال نفسه بـ"نعم".

كما أن المعرفة الاجتماعية للجمهور تؤهل القائم بالخطاب لطرح المواضيع التي تهمهم وترشدهم ليجدوا الحلول في خطابه، والتعزية فيما يصيبهم من مصائب ... الخ.

سادسا: - ضرورة اعتناء الخطباء بتحسين جوانبهم العلمية:

لا يعقل أن يظل الخطيب يجتر كلمات تعوّد قولها، ومعلومات امتلكها منذ أيام تكوينه؟ بل الأولى أن يعمل بجدّ ليحسن مستواه العلمي بالمطالعة المستمرة لشتى أنواع الكتب، والإطلاع على وسائل الإعلام المختلفة ليمتلك المعلومة الجديدة، وليعرف ما يجري حوله سواء في بلده أو في عالمه الإسلامي، أو عالمه الإنساني ليكون ابن عصره وابن زمانه، يعرف ما يؤثر في جمهوره، ويطلع على الرسائل التي تتجاذب هذا الجمهور، والظروف النفسية والاجتماعية والأخلاقية التي يعيشها، لذا يجدر بالخطيب النظر حوله، والنظر في وسائل الإعلام وفي الكتب وفي مجتمعه لمعرفة:

- نفسيات وطبيعة الجمهور الذي يخاطبه حتى يقف منهم موقف المعلم الحاذق، ويعرف كيف يوجههم إلى عمل أو يردّهم عن آخر بما له من كياسة ودراية بتربية الغرائز ومعالجة الميول الجامحة.[1]

[1]- مصطفى مراد: روضة الخطباء وكيف تكون خطيبا ناجحا، دار الفجر، القاهرة، ط2، 2010، ص: 18

- ضرورة اجتهاد الخطباء ودأبهم عن القراءة، وأن يقرأ الخطيب أكثر من تفسير للقرآن الكريم، وأن يطلع على الكتب الدينية والمقالات الصحفية التي تتعرض للشؤون الدينية، وبغير هذا الإطلاع يصير الخطيب كالماء الآسن يعيد نفسه، ويمل الناس سماعه، والخطباء السياسيون تتجدد موضوعاتهم تلقائيا، أما خطيب المسجد فهو المسؤول عن اختيار موضوعه كما هو مسؤول عن طريقة إعداده ومعالجته.[2]

- ضرورة انتباه الخطباء ووعيهم بمميزات المرحلة الحالية، لأن الناس يعيشون الفراغ الروحي الواسع الذي تعيشه الجماهير نحو المعلومة الدينية، وأن الناس بدؤوا يسأمون أكثر فأكثر الفكر المادي، وعلى الخطباء في المساجد أن يقدموا الغذاء الروحي ويسدوا الفراغ الحاصل في عالم الروح، وقد نشط في هذا المجال رجال الديانات الأخرى، مع أن الإسلام أغنى وأفيد وأقنع.[3]

- تعلم الثقافة الحديثة خصوصا درس علم النفس وما يحتاج إليه الخطيب الحديث لتجديد خطبته وجعلها ذات مساس بقلوب سامعيه.[4]

- ضرورة استفادة الخطباء من الوسائل العلمية الحديثة لتحصيل العلم ورفع مستواه.[5]

- لا بد من معرفة الخطباء لقواعد الشريعة، وأن يعرفوا كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ليبيّنوا للناس الهوية الإسلامية المعاصرة ويقدموا الدروس والمواعظ والإرشاد والندوات العلمية، وليحلوا للناس مشاكلهم الاجتماعية ويوجهون المجتمع.[6]

---

[1]- محمد عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 113.

[2]- مرجع نفسه، ص: 113.

[3]- مرجع نفسه، ص: 113.

[4]- محمد عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 112.

[5]- مرجع نفسه، ص: 320.

[6]- الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 166.

سابعا: - ضرورة ترقية مستوى الخطباء والأئمة داخل المساجد:

أي ضرورة الاعتناء علميا بالأئمة لأن أغلبيتهم هؤلاء كما تدل الدراسات يقل مستواهم عن التكوين الجامعي،[1] فقوّة المؤسسات تقاس بقوة من يقودها.

ثامنا - الاعتناء بالتحضير الجيد للخطاب:

التحضير المبني على إعمال الفكر، والتذكر واختيار الكلمات المناسبة والمواضيع المناسبة كذلك، والاستنتاج وتوليد الأفكار وتدوينها، واكتساب مهارة القراءة المفيدة.[2]ذلك أنه من الخطباء من لا يحضّر خطابه أصلا، فيكتفي باعتلاء المنبر وقول كل ما تذكره من المواعظ، ومنهم من يحضّر بعجلة لحظات فقط قبل تقديم الخطاب، لكن الأنسب أن يحضر الخطيب تحضيرا جيدا، يؤدي به إلى حسن اختيار الموضوع وحسن تقديمه للسامعين، ليكون مؤثرا ومفيدا.

تاسعا - ضرورة الابتعاد عن الرتابة:

لا بد من الإصلاح للخطاب المنبري وتحويله من مجرد خطب سردية إلى خطاب حركي يشارك في رفع الروح المعنوية لمختلف فئات المجتمع خاصة الشباب.[3]

عاشرا- ضرورة سعي الخطباء الدائم للاستفادة من تجارب العلماء:

الخطاب المسجدي خطاب هادف وشامل يعالج العقيدة والسلوك والأخلاق والمعاملات وقضايا المجتمع والعالم الإسلامي ... الخ، كما أنه موجه لجمهور صعب نظرا لتباينه وتنوعه وعدم انسجامه، لذا لا يستطيع الخطيب المسجدي أن يعتمد في تبليغه ومحاولة تأثيره في الجمهور على تجربته الشخصية فقط، بل يجب أن يعود دائما وباستمرار إلى تجارب العلماء والمشايخ للاستنارة بتجاربهم وآرائهم، خاصة العلماء الذين يعدون بمثابة المرجعيات في علمهم وحكمتهم وطول تجربتهم.

---

[1]- عمر زقاي: العنف في الخطاب الإسلامي الجزائري وعلاقته بمستويات التأهيل عند الأئمة: مساجد تلمسان نموذجا، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، 2004-2005، ص: 135 نقلا عن عبد العزيز خواجة: مرجع سابق، ص: 149.

[2]- عبد الجليل عبده شلبي، مرجع سابق، ص: 112.

[3]- عبد الله خواجة، مرجع سابق، ص: 149.

حادي عشر - توعية الخطباء بالأهمية الكبيرة لمنبر المسجد في الدعوة :

المسجد هو المصدر الأساسي لتبليغ مبادئ الإسلام للجمهور المسلم، فهو مصدر أساسي لتلقي الثقافة الإسلامية لكثير من فئات المجتمع، فليس كل الأفراد يتابعون البرامج الدينية المقدمة في القنوات الفضائية، وليس كل أفراد الجمهور المسجدي يطالعون الكتب ويقرؤون القرآن الكريم، إذ أن منهم الأميون، لذا مازال المسجد وسيظل منبعا أساسيا في حياة المسلم يجدد فيه إيمانه ويذكره بتعاليم الإسلام ومبادئه ويأخذ منه ثقافته الدينية.

ثاني عشر - لا بد من الاستفادة من نتائج البحوث الأكاديمية:

التي تدور حول المسجد والخطاب المقدم فيه، ولا بد من الاهتمام بالاقتراحات التي تقدمها قصد تحسين الخطاب وبالتالي فعالية المسجد وزيادة نشاطه، لأن أغلب هذه الدراسات ميدانية فالنتائج التي وصلت إليها دراساتهم من رحم الواقع البعيد عهن التصورات الشخصية.

ثالث عشر : القضاء على العجز المسجل في الإطارات الدينية

من الأسباب الهامة لضعف الخطاب المسجدي العجز في الإطارات الدينية المؤهلة لتقديم الخطاب في المساجد، حيث نجد مساجد كثيرة يخطب فيها معلمي القرآن الكريم، وهم لم يعدوا أصلا لهذه المهمة بل لتحفيظ القرآن الكريم أو للصلاة بالناس الصلوات الخمس، وللنهوض بالخطاب المقدم في المساجد فلا بدّ من مدها بالإطارات المؤهلة لذلك، ولا بد من تزويد المساجد بطاقم بشري متكامل من إمام خطيب ومرشدة دينية وإمام للصلوات الخمس ومعلم للقرآن الكريم ومؤذن وقيمّ، ذلك أن المسجد مؤسسة دينية كبيرة لا يجب أن يسودها العمل الفردي، بل يجب أن تتضافر فيها جهود فريق متكامل يعملون جميعا من أجل تفعيل دور المسجد وإعادته ليكون محور الحياة في المجتمع منه ينطلقون وإليه يعودون.

إن العمل الجماعي يعمل على تقسيم الأدوار، والتعاون، ودراسة النقائص والمشكلات، ويقلل من التعب وكثرة الأعباء والمهام الملقاة على الأئمة، فهم يحضرون جلسات الصلح والأفراح والجنائز...الخ وعملهم كفريق يساعدهم على تقسيم الأدوار،

وضمان استمرار الأعمال المسجدية دون انقطاع. كما أن العمل الجماعي في المسجد يبعد عن الملل والكلل، لذا لا بد من إبعاد المسجد عن العمل الفردي وتزويده بالإطارات الكافية ليعملوا في إطار طاقم متكامل يكمل بعضه بعضا، ويهدف الجميع إلى خدمة بيوت الله والدعوة لمبادئ الإسلام وعقيدته.

لذا لا بدّ من القضاء على العجز المسجل في الإطارات الدينية الواجب تواجدها في المسجد، ذلك أن المسجد مؤسسة دينية كبيرة لا يجب أن يسودها العمل الفردي، بل يجب أن تتضافر فيها جهود فريق متكامل من إمام خطيب ومرشدة وإمام الصلوات الخمس ومعلم القرآن الكريم...الخ

رابع عشر : ضرورة الاهتمام بمعرفة نوعية المخاطبين

الإنسان إذا لم يعرف من يخاطب قد يخطب خطبة عشواء، وقد يستهين فلا يحضّر، ولا يكلف نفسه عناء تطوير معارفه ومداركه ومهاراته، فيقول كل ما يريد قوله، وهو يظن أنه وحده العالم ووحده العارف، وما على السامعين إلا السمع والطاعة؟ لكن الواقع عكس ذلك فالجمهور المسجدي جمهور صعب لأنه متنوع ولأنه كبير ولأنه متباين، فيه الغني والفقير، والعالم والجاهل، والمتعلم والأمي، والمطيع والعاصي والضال والمستقيم، فيه الكبير والصغير والمرأة والرجل، فيه المتواضع والمتكبر والمغرور ...الخ أفيستهان بهذا الجمهور؟ وهل من سلامة الفكر أن يؤتى إليه بلا تحضير جيد وبلا استعداد، كل هذا الجمهور ينتظر ما سيقوله الخطيب، الكل يريد أن تمسّ كلمات الخطيب عقله وروحه وكأنها تتوجه لكل واحد في هذا الجمهور لتأخذ بيديه إلى الطريق الصحيح، ألا يتطلب هذا الجمهور التفكير العميق والعميق جدا من الخطباء لاختيار مواضيع تهمّ كل هؤلاء، وتؤثر فيهم، وتعطيهم شحنات إيمانية تعدّل فكرهم وسلوكهم وباطنهم وعلانيتهم.

إذا أراد القائمون بالخطاب المسجدي النجاح في إيصال رسائلهم إلى جماهيرهم فليكفوا عن الاستهانة بهذا الجمهور وليعرفوه على حقيقته، وليعملوا بجد كي لا يخيبوا أمله فيهم، كي لا يدفعوه للحضور إلى المسجد وكأنه مجبر على الحضور فقط ولأنه يفترض عليهم الحضور، بل يجب أن يشدهم الخطاب شوقا إليه، ليجدوا فيه الأمان

والتوجيه ويأخذ بيد كل واحد منهم ليستقيم في علاقته مع الله تعالى، ولينجح مع في علاقته مع نفسه ومجتمعه...الخ.

ولا بدّ للخطباء كذلك من معرفة رجع الصدى، أي أثروانطباع الجمهور حول الرسائل المقدمة إليه من طرف الخطيب، أي أن يحاولوا معرفة ردات فعل الجمهور اتجاه ما يقدمونه له، وعليهم أن يعرفوا كذلك مدى وصول رسائلهم لهذا الجمهور، ومدى تبليغهم ليفهم الجمهور ما أرادوا قوله له بطريقة صحيحة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل الناس إذا ما وعوا وفهموا عنه؟ فيقول: "ألا هل بلغت؟" فيجيبون: "بلى يا رسول الله"، وكان لا يواصل حديثه حتى يسمع إجابتهم فيقول: "اللهم فاشهد"،[1] إلا أن الخطاب الإسلامي الحديث ما زال لم يعط هذه المسألة حقها (رجع الصدى) وبقي الأمر متروكا للصدف، ففي الغالب يلقي الخطيب خطابه ولا يهتم بمعرفة نتيجة خطابه أو موقف الجمهور من هذا الخطاب .

خامس عشر : ضرورة التخطيط ووضع برامج للخطاب والعناية بالأذان وتنويع وسائل الخطاب

1: التخطيط للخطاب:

التخطيط فن حيادي وأسلوب في العمل[2] والملاحظ للخطاب المقدم في المسجد يجد أن فئة من الخطباء يخبطون خبطة عشواء، سواء في اختيار المواضيع، أو بسوء عرضها أو بعدم التحضير الجيد، أو بعدم التحضير أصلا، والاكتفاء باعتلاء المنابر وتقديم مواعظ عامة فيها الأوامر والنواهي عن كل ما تذكره الخطيب من طاعات ومعاصي، فيخرج الجمهور وليس في قلبه شيء ممّا قُدّم، لأن الموضوع لم يكن محددا، ومن الخطباء من يختار موضوعه بلحظات قليلة قبل موعد تقديمه، كل ذلك أدى بالخطاب إلى التدهور وإلى استهانة الجماهيربالخطباء وبما يقدمونه.

---

[1] - حديث: "ألا هل بلغت..."، رواه البخاري.

[2] - عبد الله عبد الدايم: التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1965، ص: 11.

إذا أراد القائمون بالخطاب المسجدي أن يكون خطابهم فعّالا ومؤثرا فلا بد أن يسطروا له أهدافا واضحة ومحددة في أذهانهم مسبقا يستطيعون على ضوئها تقييم ما تمّ تحقيقه، ويعيدوا رسم الخطط للنجاح فيما تعثروا فيه .

إن الأولى أن يكون هناك تخطيط من قبل كل خطيب، تخطيط سنوي، وتخطيط شهري وتخطيط إسبوعي، تخطيط تحدد من خلاله الغايات، وتدرس فيه الطرق والوسائل، وتناقش فيه المنجزات وكيفية الحفاظ عليها، وتفكير في الصعوبات وسبل تذليلها، أما السير العشوائي، بلا أهداف وبلا غايات ودوافع، وبلا برامج، وهذا حال أغلب الخطباء، وحال أغلب المساجد، فلن يوصل الخطاب المسجدي إلا إلى ما وصل إليه.

فحري بالخطباء أن تكون لديهم أهدافا وبرامجا يسعون لتحقيقها مع الجماهير المسجدية المتعطشة للخطاب الديني الحي الحركي، الذي يمس واقعهم ومشاكلهم وواقعهم، فإذا ما أخفقوا في تحقيق كل الأهداف فلن يفوتهم تحقيق بعضها.

وقد اقترح صاحب كتاب أدب الخطيب وضع برنامج شهري في كل مسجد، ويعلق على الباب، ويبين للناس على الأقل موضوع خطبة الجمعة القادمة، ومدتها، ليكون المصلي على بيّنة، ويجعل الخطبة الثانية مطلقة يتكلم فيها عما يجدّ بعد إعلان موضوع الخطبة الأولى ويجعلها موعظة عملية.[1]

ومن علامات التخطيط كذلك المنهجية في العمل، حيث يكون البدء بإصلاح الأفراد أولا، ثم التكلم عن إصلاح الأسر والبيوت، ثم البحث عن الإصلاح العام ...[2]

وحري كذلك بمديريات الشؤون الدينية والمفتشين مساعدة الخطباء في رسم الغايات، وتحديد الأهداف، والتخطيط لإنجاح رسالة المسجد.

إن غياب التخطيط والمراجعة والتقويم كانت له مضاعفات خطيرة تتمثل في تكريس الرداءة الفكرية، وتكريس الرداءة على مستوى الأداء وفقه الانجاز، وتكريس ظاهرة الاستئناف أو البداية الصفرية المزمنة في الجهد البنائي للأمة.[1]

---

[1]- علاء الدين بن إبراهيم بن العقار الدمشقي، مرجع سابق، ص: 191.

[2]- المرجع نفسه، ص: 191.

2:ضرورة العناية بالآذان:

بما أن الآذان خطاب ينطلق من المسجد خمس مرات في اليوم، مؤكدا على التوحيد، ووجوب المسارعة للصلاة التي هي عماد الدين، وينادي كذلك إلى فلاح المسلم من خلال أداء واجباته التعبدية، وهو يذكر المؤمن والغافل بالإسلام وبالصلاة، ولذا كلما تم تأديته بطريقة موحية بمعانيه كلما تحققت الثمرات المرجوة منه.

يؤدي الآذان في أغلب الأحيان متطوعون يؤدونه ببعض الأخطاء، أو بطريقة غير مؤثرة وغير موحية بمعانيه، لذا لا بد من إعداد المؤذنين الذين يتمكنون من أدائه بطريقة صحيحة، تتناسب وهذه المهمة العظيمة التي شرف بها النبي على الله عليه وسلم بلالا لصوته الجميل وأدائه المميز، وقد بدأت وزارة الشؤون الدينية في إعداد المؤذنين وتخرجت أول دفعة في جوان 2013، فلا بد من تعميم هذا الإجراء ليكون في كل مسجد مؤذنا مكونا تكوينا صحيحا يؤهله لذلك، لأنه في بعض المساجد يؤدى بطريقة مزعجة للسامعين لا تراعى قدسيته، ويجب أن يختار المؤذنون من:

- أهل الصلاح والتقوى والسلوك الحسن.

- أن يكونوا على علم ومعرفة بأحكام الآذان وآدابه وألفاظه حتى لا يقع في تغيير بعض الألفاظ التي قد تغير المعنى وتصرفه إلى معنى آخر، وكي لا يزيد فيه ما يخرجه عن المألوف في الآذان الشرعي.

- أن يكون حسن الصوت مؤثرا بنغماته على القلوب.[2]

3 _ تنويع وسائل وطرق الخطاب:

منذ زمن بعيد غلب على الخطاب المسجدي طابع الرتابة والروتين، والتكرار، فهناك خطبة، وهناك دروس، ولا شيء غيرهما، وهناك خطيب ألفه الناس وعرفوا مستواه، وأسلوب خطابه، وحفظوا مواضيعه، وهم يتوجهون للمساجد لأنه فرض عليهم حضور الجمعة والأعياد.

---

[1]- الطيب برغوث: موقع المسألة الثقافية من التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار الينابيع، الجزائر، ط1، 1993، ص:06.

[2]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق، ص: 312

إذا أريد للخطاب المسجدي أن يتحرك، ويؤثر ويجلب اهتمام الجمهور، وإذا أريد للمساجد أن تدب فيها الحياة من جديد، فتكون نقطة انطلاق كما كانت، وقدوة فلا بد من التنويع في وسائل الخطاب، وفي القائمين بالخطاب، وفي زمن تقديم الخطاب، بإقامة حوارات مفتوحة أحيانا، وعرض لأشرطة فيديو، ودعوة لعلماء وأساتذة كبار، ولابد من عقد الندوات والملتقيات بالمساجد، وتخصيص أوقات للأطفال، وتفعيل العمل المسجدي الموجه للمرأة المسلمة التي تعمل وسائل الإعلام على تغيير فكرها ولباسها وسلوكها وأسلوب حياتها، وكذلك يفعلون مع الشباب .

سادس عشر : تفعيل الخطاب الموجه للمرأة

المرأة نصف المجتمع، "والنساء شقائق الرجال"،[1] وتطور المجتمع يرتبط فعلا بتطور المرأة، والعكس صحيح"،[2] فلا بد من العناية بهذا النصف الهام الذي يربي مستقبل الأمة وهم الأبناء، ويشير على النصف الآخر بالمشورة والنصح في كثير من الأمور، لذا لا يجب أن تمنع المرأة من المسجد، ولا يجب أن تحرم من التوجيه والتربية المسجدية، ويجب أن يخلق لها المسجد فضاءات تابعة له، تعلمها وتثقفها، كي لا تبقى فريسة للجهل، وقد عبر عن ذلك مالك بن نبي حين قال:" إننا لا نئد البنات اليوم،لأن قانونا ورثناه عن الإسلام ما زال يمسكنا،و لأن قانونا جنائيا يقفنا عند حدنا،ولكن إذا لم ندفنهن على قيد الحياة في التراب، فإننا ندفنهن في الجهل"[3]

وبعض وسائل الإعلام، التي دأبت وخططت بخبث لغزو عقل وقلب المرأة المسلمة، لتحولها إلى إنسانة فارغة همها البحث عن العواطف المحرمة، والأشياء المادية الزائلة، والاهتمام المبالغ فيه بالكماليات، وحتى بالأشياء الضارة.

---

[1]- حديث: "النساء شقائق ...."، رواه أحمد في مسنده، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج6، ص: 256 . ورواه أبو داوود في سننه، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، حديث رقم 236، دار الجنان، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج1، ص: 111. ورواه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة، باب ما جاء فيمن استيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما، رقم 113، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج1، ص: 190.

[2]- مالك بن نبي:في مهب المعركة، دار الوعي، الجزائر،ط1، 2013، ص:102

[3]- المرجع نفسه، ص:104.

المتتبع للخطاب المسجدي يجد أن هذا العنصر الهام في المجتمع "المرأة" لا توجه له الرسائل الكافية والتي تقف في وجه الرسائل الموجهة لها من وسائل أخرى، ففي كثير من المجتمعات تمنع المرأة من الذهاب إلى المسجد، فتبقى في البيت تؤثر عليها بعض وسائل الإعلام، ،أو بعض أفراد المجتمع بطريقة سلبية في أغلب الأحيان، فتضيع وقتها، وتنشغل بالتوافه إذا ما قورنت بالرسالة العظيمة التي ينتظر من المرأة أداؤها في بيتها وفي مجتمعها، وما انتشرت الآفات الاجتماعية الخطيرة إلا لانشغال المرأة عن مهامها الأساسية وهي التربية.

لا بد أن تحظى المرأة بأنشطة مسجدية كثيرة، كحفظ القرآن الكريم، ودروس وحلقات التوجيه والإرشاد، وفصول محو الأمية، ودورات التنمية والتعلم في إدارة المنزل وتربية الأبناء والحياة الزوجية،و العلاقات الاجتماعية، واستغلال الوقت، والتغلب على المشكلات ... الخ.

لا بد أن يفتح المسجد أمام المرأة لتتعلم وتوجه وتثقف، لأن مهمتها في المجتمع لا تقل شأنا عن مهمة الرجل، "ومشكلة المرأة ليست شيئا نبحثه منفردا عن مشكلة الرجل، فهما يشكلان في حقيقتهما مشكلة واحدة هي مشكلة الفرد في المجتمع".[1]

إن المرأة والرجل يكونان الفرد في المجتمع، فالمرأة شق والرجل شقه الآخر، لذلك فمشكلة المرأة يجب أن تحل حلا يكون الاعتبار الأول فيه لمصلحة المجتمع، فالمرأة والرجل قطبا الإنسانية ولا معنى لأحدهما بغير الآخر.[2]

فإذا كان الرجل قد أتى في مجال الفن والعلم بالمعجزات، فالمرأة قد كونت نوابغ الرجال، فهذه سمية أم عمار بن ياسر تعذب لإسلامها، ويعبر النبي صلى الله عليه وسلم بالساحة فيستوقفه المنظر المؤلم فيقول لهم: "طوبى لكم آل ياسر فإن مصيركم الجنة".[3]

---

[1]- مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، د ط، د ت، ص: 174.

[2]- المرجع نفسه، ص: 176-177.

[3]- حديث: "طوبى لكم ...."، رواه البخاري.

وللمرأة دور في التاريخ، كيف لا "وكل قضية جليلة تصنع بصماتها في مصير الإنسانية، وتترك صداها في التاريخ ترسم على موكب الزمن وجوها كريمة تمثلها، ووجه المرأة ليس أقلها بروزا ووضوحا، بل قد تجد في أنوثته الخاصة لونا مثيرا ومؤثرا لا تجده في غيره".[1]

لذلك يجب أن تعاد لها الكرامة التي وهبها لها الإسلام، عندما أنقذها من عادات الجاهلية القاسية، ولكن تعود لها كرامتها لتكون المرأة السيدة في المجتمع،[2] فإذا تخاذلت عن القيام بدورها أو حرفت عن وظيفتها الحقيقية سار المجتمع إلى الانتحار.

ولتعي المرأة الأدوار الحقيقية المنتظرة منها فلا بد أن تحضى بالاهتمام كذلك في الخطاب المسجدي، وليس على القائمين بالخطاب المسجدي أن يركزوا فقط على لباسها، وكأن مشكلة المرأة المسلمة في قضية اللباس فقط، بل عليهم أن يتوجهوا إلى فكرها وعقلها وعقيدتها وأخلاقها لأن التصرفات والسلوكات مبنية على المعتقدات والأفكار.

وليس من حق القائمين بالخطاب المسجدي أن يقدموا على تجريحها أو المساس بكرامتها، فكم سمعنا من الخطباء من يقول: "أيتها المرأة الساخرة المتبرجة ... يا من تعودين في منتصف الليالي...، أيها الرجل الذي تذهب إلى العمل ولا تعرف ما تفعل زوجتك وراءك... الخ"، إن الخطاب الذي يبني المرأة، هو الذي يجعل الآخرين يعرفوا قيمتها ويحترمونها. ويتوجه إليها هي فيربيها ويصلح فكرها، ويقوّم سلوكها، ويعرفها مكانتها ،فتحترم نفسها وتحب الأدوار الملقاة على عاتقها ،فتتفنن في أدائها ،دون أن تشعر بالضغط والاحتقار والسيطرة ،لأن المجتمع يحتاج المرأة التي تساهم في بناء أفراده وتربيتهم، وتزرع فيهم الأخلاق التي تستقيم بها الحياة، وهي حين تمتلك تلك الأخلاق والقيم يمكنها تقديمه للمجتمع.

---

[1]- مالك بن نبي: بين الرشاد والنية، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1988، ص: 66.

[2]- مالك بن نبي: في مهب المعركة، دار الفكر، دمشق، سوريا، د ط، 1986، ص: 100.

ولتفعيل الخطاب المسجدي المقدم للمرأة لا بد من القضاء على العجز شبه التام في الإطارات الدينية المتخصصة في تقديم نشاطات مسجدية خاصة بالمرأة، وهو عنصر المرشدات الدينيات، لأن لبّ عملهم هو تربية المرأة على عقيدة ومبادئ الإسلام، ومناقشة اهتماماتها وإيجاد الحلول لمشاكلها، وكل غياب لهذا الإطار في المسجد هو عرقلة للخطاب الديني الذي تحتاجه المرأة وهي في أمسّ الحاجة إليه.

ثامن عشر : إبعاد المسجد وخطابه عن القضايا السياسية

المسجد مؤسسة دينية مقدسة، وظيفته الأساسية أنه مكان لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، والدعوة فيه لمبادئ الإسلام وقيمه، وتربية المسلم على القيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية ... الخ، التي جاء بها الإسلام، لذلك يجب أن تبقى دائما هذه هي وظيفته من خلال كل خطاب يقدم فيه، فلا يجب بأي حال إقحام المساجد في المجال السياسي، لأن المجال السياسي له وسائل الإعلام والتجمعات المختلفة التي عليه أن يلجأ إليها ليوصل رسائله وخطاباته، أما المسجد فيجب أن تراعى قدسيته وحرمته ووظائفه فيبعد عن كل اقتحام في المجال السياسي، ومنبره لم يوضع لتوصل منه فئة سياسية مشاريعها وآراءها وتوجهاتها ومصالحها.

وإذا سبق وأن ذكرنا أن على الإمام ألا ينتسب إلى الأحزاب السياسية والتنظيمات المختلفة، فكذلك ليس عليه أن يكون لسان أي فئة سياسية مهما كان مشروعها أو توجهها، وللسياسيين أن يوظفوا كل المنابر الإعلامية المتاحة غير منبر المسجد فإنه منبر مقدس لا يمكن التزاحم عليه لتمرير أي مشروع سياسي مهما كانت فائدته.أن يكون محايدا.

أما خطابه فيجب أن يكون محايدا، وأن يبقى المسجد حياديا بعيدا عن التسييس لصالح فئة على حساب فئة أخرى، وأن يمارس سلطته الدينية بكل استقلالية.[1]

[1]- مالك بن نبي: في مهب المعركة، المرجع السابق، ص: 149.

تاسع عشر: توفير الحماية والحرية للأئمة ومراجعة المنظومة القانونية التي تحكم الإمام.

1_ ضمان حرية الإمام

لا بد أن يؤدي القائمون بالخطاب المسجدي رسالتهم في جو من الحرية، يفكرون ويبدعون ويعملون على إصلاح كل ما يرونه عوجا وفقا لما تمليه الشريعة الإسلامية من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ويربون أفراد المجتمع، ويذكرونهم وقد قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذاريات: 55]

لكن إذا سلب القائم بالخطاب حريته وتُوُعد بشتى أنواع العقاب، وإذا عرف أنه مترصد، وأن أصابع الاتهام موجهة إليه في كل قضية، وأن هناك خطوطا حمراء يجب أن لا يتعداها وإلا تعرض للمساءلة أو العقاب، وإذا فرضت عليه رسائل هو غير مقتنع بها ليقنع بها الجمهور، وإلى لقاء الجماهير بمواضيع بعيدة عن واقعهم الذي يريدون رأي الخطيب ونصائحه فيه، وسيقدم مواضيع لا تمس الزمن الذي يعيشونه، ولا الاهتمامات التي تشغلهم، وبذلك يكون خطاب المسجد بعيدا عن واقع الناس وبعيدا عن مجريات الأحداث، فلا يكون خطابا مؤثرا أو مهما، وستبقى الجماهير تنتظر من الخطباء مواضيع فيقابلونها بمواضيع أخرى، فتتسع الهوة بين الخطباء وجماهيرهم، ويعيدونها في كل مرة إلى الماضي والماضي البعيد، ويمجدون ذلك الماضي ويبكون عليه مرارا، ويتمنون عودته، ويظل الحاضر غائبا عن خطابهم وكأنهم لا يعيشونه، والأصح أنهم ربما منعوا وربما خوفوا من الخوض فيه، ويتسرب الملل إلى خطاب المساجد وتغلب عليه الرتابة ويضجر الناس منه ويتحول الخطيب إلى إنسان غير معاصر وربما سمعه الناس ولسان حالهم يقول: "خطبت فكنت خطبا لا خطيبا".[1]

كي يتم النهوض بالخطاب المسجدي يجب أن لا تسلب حرية الخطباء، وأن لا يجبروا على قول أشياء لا يريدون قولها، ولتظل مهمتهم الأساسية الدعوة لعقيدة الإسلام ومبادئه وتربية المجتمع على هذه القيم والمبادئ، وليظلوا عنصر رقابة على الأفراد

[1]- محمد جميل: مقومات الخطبة الناجحة، الدورة التدريبية لخطباء الجمعة الأفارقة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الدار البيضاء، 1997، ص: 426.

والمجتمع يمنعونه من الانحراف والرذيلة، فهم بمثابة صمام الأمان في المجتمع ينتفضون كلما حدث خرق للقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية، فلتعطى لهم الحرية التامة ليؤدوا رسالتهم، ولترفع عنهم كل العقوبات، وأصابع الاتهام في كثير من القضايا.

2_ فتح المساجد أمام العلماء والأساتذة للمشاركة في تفعيل دور المسجد

لا بأس إن فتحت المساجد أمام العلماء والأساتذة المشهود لهم بالعلم والأخلاق وعدم الانتماء السياسي والحزبي ليشاركوا في تأطير المساجد، من أجل تفعيل دور المسجد، ولكي ينفعوا المجتمع بعلمهم خاصة إن كانوا من خريجي المؤسسات الجامعية الإسلامية، وذلك وفق التنظيم الجاري به العمل بأخذ ترخيص من المجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية، ولا بد من رفع العراقيل أمامهم لأن الأمة تحتاج إلى علمهم، والمساجد بحاجتهم لتؤدي رسالتها، ولا نقصد تمكينهم من إلقاء الدروس والخطب فحسب، بل المساهمة في عقد الندوات والملتقيات والأيام الدراسية بالمسجد .

3_ وضع دليل علمي من قبل وزارة الشؤون الدينية:

حبذا لو يوضع للإمام دليلا يسترشد به، بالاستعانة بالمختصين والعلماء الأكفاء لتوجيه الإمام في عمله والتحسين من مردوده،[1] وحبذا لو يضم هذا الدليل القوانين التي تحكم الأئمة، فيحددوا واجباتهم وحقوقهم،[2] ومناهج الخطابة والتدريس وطرق تنظيم الندوات والمحاضرات، وسبل تفعيل المسجد وأهم المراجع التي تساعد الخطباء على أداء واجبهم ورسالتهم.

إن المهمة الملقاة على الخطباء والأئمة بصفة عامة مهمة شاقة وحساسة، تتطلب منهم الرقي العلمي والأخلاقي وامتلاك المهارات والقدرات، لذلك لا يجب ترك الأئمة وحدهم في الميدان، بل يجب مد يد المساعدة لهم، سواء كانت مساعدة علمية كالتزويد بالمراجع والكتب والنشريات والمجلات ووسائل الاتصال الحديثة، أو ببعثات للحج والعمرة وبعض الأماكن العلمية الأخرى، ليجددوا طاقتهم وتزداد معارفهم ومداركهم ويبتعدوا عن الرتابة والروتين الذي يعيشونه في أغلب الأحيان، وليكونوا على قدر عظم

[1] - الشريف مرزوق، مرجع سابق، ص: 189.

[2] - كمال لعريبي، مرجع سابق، ص: 303.

رسالتهم في المجتمع وعلى عظم ما ينتظره المجتمع منهم، لأن الإمام مؤسسة في شخص إنسان تربي أفراد الأمة جميعا وتحارب كل أنواع الانحرافات السلوكية أو الفكرية وما أكثرها وأخطرها في المجتمع المعاصر، ولكن ما يقدم له مقابل كل ذلك ضئيل جدا، لأن التهميش، والاتهام، والفقر، والاحتياج كلها معاني تتجسد في أغلب الأئمة ولا بد من تغيير الصورة.

4_ مراجعة المنظومة القانونية التي تحكم الإمام

إن سنوات العنف التي مرت بها الجزائر كان لها انعكاسات سلبية على المسجد، حيث وجهت له أصابع الاتهام وللخطباء كذلك، مما جعل الدولة تصدر تعليمات بغلق المساجد في غير أوقات الصلاة، وتوكل أمر تقديم الخطاب المسجدي للأئمة الموظفين رسميا فقط، ولكن الأمن استتب الآن، وما من داعي لكل الضغوطات التي يعمل الخطباء خلالها، وما من داع كذلك لغلق المساجد، ولابدّ من فتحها خارج أوقات الصلاة لتكون قبلة لطلبة العلم والذاكرين والمطالعين والمتعبدين ولمن يرغبون في حفظ كتاب الله تعالى والباحثين لإجابات عن تساؤلاتهم ومشاكلهم، لتكون أكثر فاعلية ونشاطا في المجتمع وتؤدي رسالتها التي وجدت لأجلها وهي إرشاد المجتمع في جميع مجالات الحياة الدينية والدنيوية:

-لابد من مراجعة المنظومة القانونية التي تحكم المسجد والإمام اليوم لتكون أكثر ملاءمة وأكثر حماية

- لا بد من توفير الحماية القانونية والإدارية اللازمة للإمام لترد عنه كيد الكائدين وتمنع عنه أذى المؤذين وتجعله في راحة تامة من كلامه حتى لا يؤول ويحمّل ما لا يحتمل.

- تفعيل التعليمة الوزارية المتعلقة بعدم إحالة الإمام على المجلس التأديبي قبل عرضه على المجلس العلمي، وتدعيمها بتعليمات ونصوص تنظيمية وتطبيقية أخرى كحفظ كرامة الإمام وضمان حريته.

- إن كان لا بد من وجود هيئة تتابع عمل الإمام وتراقبه وتسائله، وتضع له حدا إن اقتضى الأمر، فلتكن هيئة علمية شرعية على غرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية

السعودية، أو الأزهر الشريف بمصر، أو المجلس الإسلامي الأعلى والمجالس العلمية لمؤسسة المسجد بالولايات عندنا في الجزائر.

- مقابل توفير الحماية للإمام ينبغي أيضا أن يمنع الإمام عن الانتساب لأي حزب سياسي أو منظمة أو هيئة تمثل فئة أو شريحة معينة في المجتمع دون بقية الفئات والشرائح، ذلك لأن الإمام ملك للأمة كلها، وهو رمز من رموز وحدتها وهو بمثابة واسطة يجتمع الناس حوله، وإليه يلجؤون، وهو يحكم بينهم إذا اختلفوا، ويوجههم إذا أشكل عليهم أمر من الأمور.[1]

فإذا انتسب إلى حزب من الأحزاب أو منظمة من المنظمات أو جماعة من الجماعات المذهبية فإنه سيصنف تابعا لهذه الجهة أو الهيئة، وينظر إلى أي كلام يقوله أو رأي يبديه لا على أنه حكم الشرع ورأي الدين، ولكن على أنه رأي الجهة أو الحزب أو المنظمة التي يتبعها، وبذلك يحجب الإمام عن القلوب والضمائر ولا يصل أثر خطابه إلى الأعماق، وقد يحس بعض محترفي السياسة أن خطب هذا الإمام ودروسه تشكل خطرا عليهم وعلى سياستهم ومناهجهم.[2] فيتعرض للمضايقة والإيذاء، وقد يكون ذلك سببا في إسكات صوت كان من الممكن أن يستمر في الجهر بالحق والدعوة إلى الخير.[3]

- ضرورة فتح المساجد للنشاط والحركة والدراسة ،لأن غلقه بعد الصلاة تعطيل لها، وتقزيم لرسالة المسجد .

عشرون: العمل على تحسين الظروف المادية للقائمين بالخطاب المسجدي

إذا أريد للخطاب المسجدي أن يكون في المستوى فلا بد من الاعتناء بمنتج هذا الخطاب اعتناء علميا وماديا، وذلك بتحسين صورة الخطباء ماديا واجتماعيا،[4] وكذا رد

---

[1]- كمال لعريبي، مرجع سابق، ص: 129-130.

[2]- المرجع نفسه، ص: 129.

[3]- رضوان بن شقرون: خطبة الجمعة ومواكبتها للأحداث اليومية، المملكة المغربية، الدار البيضاء، الندوة التدريبية لخطباء الجمعة الأفارقة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1418هـ، 1997م، ص: 229. نقلا عن: كمال لعريبي، ص:129.

[4]- عبد العزيز خواجة: مرجع سابق، ص: 149.

الاعتبار لمهمة الإمام ومهامه ورسالته من الناحيتين الرسمية والاجتماعية،[1] وتغيير الصورة الاجتماعية يعني محو صورة الفقر التي تلازم أغلب الأئمة (إلا من لديه مهنة أخرى)، مما يجعلهم يقبلون صدقات الغير ومساعداتهم، واللجوء إلى الرقية الشرعية لتحسين أوضاعهم وظروفهم، إضافة إلى الانزواء والعيش في عصر غير الذي يعيشونه من ناحية المعلومات وطرق الاتصال ... الخ، أضف إلى ذلك أصابع الاتهام الموجهة إليهم في قضايا خطيرة كالأمن والعنف والتعصب، ولهذا لا بد من الارتقاء بالقائم بالخطاب المسجدي ليكون خطابه في مستوى تطلعات الجماهير المسجدية، وذلك بتحسين:

- الراتب الشهري الضئيل والذي لا يكفي متطلبات الإمام كونه لديه التزامات أسرية، والتزامات علمية (تحسين مستواه) بشراء الكتب الضرورية، وبعض وسائل الاتصال، ولا بد كذلك من "توفير المسكن القريب من المسجد، وبعض الوسائل الضرورية لعمل الإمام من مكتبة وأجهزة إعلام آلي وانترنيت وآلات عرض... الخ، ليكون الإمام ابن عصره ويكسب الناس ويؤثر فيهم.

- تشجيع الأئمة المجتهدين وتكريمهم ماديا ومعنويا، بمكافآت متنوعة مالية وبعثات إلى الحج والعمرة، وكذلك بعثات إلى أكبر الجامعات الإسلامية كالأزهر والزيتونة ... الخ، لزيادة الاطلاع وتجديد النية والعهد بالرسالة المنوطة بهم.

- ضرورة إغناء الخطباء حتى لا ينشغلوا بتحصيل الرزق بممارسة المهن المختلفة، لأنه كلما تفرغ الإمام لرسالته وكلما شغل بها وحدها قدم ما هو أفضل خاصة إذا لم نغفل حقيقة هامة أن الجمهور المسجدي من أخطر الجماهير لضخامته وتنوعه وتباينه، ولتطلبه علما كثيرا وحكمة بالغة لمخاطبته، وكلما توزعت جهود الخطيب بين رسالة المسجد والسعي في تحصيل الرزق، كلما تشتت ذهنه وتركيزه، ولن تفلح جهوده، وستضيع طاقته، ويتجزأ اهتمامه ... الخ.

_ لا بد كذلك من تشجيع الخطباء باستمرار، فليس المجتهد كالمتكاسل، وليس النشيط كالخامل، ومن القائمين بالخطاب المسجدي من يبذلون مجهودات جبارة

[1] - الشريف مرزوق: مرجع سابق، ص: 189.

للقيام برسالتهم على أكمل وجه، وأداء واجبهم نحو دينهم ومجتمعهم، لذا لا بد من تشجيع المجتهدين وتكريمهم ماديا ومعنويا دعما لاتجاهاتهم ومهنتهم النبيلة.

واحد وعشرون: إضافة مرافق للمساجد وتنويع نشاطاته

لا بد من إضافة مرافق للمسجد لتوسعة وزيادة نشاطه وإقبال مختلف فئات المجتمع عليه، كأقسام محو الأمية للنساء والرجال، وفصول دراسية لتعليم القرآن الكريم أو ترتيله للصغار والكبار، وكذلك تزويد المسجد بقاعات المحاضرات لإقامة الندوات والمحاضرات، وتخصيص قاعات للمطالعة، والعمل على تزويد كل المساجد بمكتبات ... الخ.[1]

فوجود هذه المرافق سيوسع دائرة الخطاب المسجدي، فلا يقتصر على الخطب والدروس، بل يتعداها إلى الندوات والمحاضرات وعرض الدروس والأشرطة ... الخ.

ولا بد من توسيع أنشطة المسجد وعدم تقزيمها في مجال الصلاة، ولا بد كذلك من فتح المسجد ما بين الصلوات لأنشطة متعددة تثقيفية للمجتمع.[2]

لابد من تضافر جهود الوزارة وجهود القائمين بالخطاب المسجدي، لأن النهوض بالخطاب يعني النهوض برسالة المسجد، التي هي في لبها صنع إنسان متحضر ايجابي في كل مكان يكون فيه.

[1]- عبد الله الوشلي، مرجع سابق ص: 301.

[2]- عبد الله خواجة، مرجع سابق، ص: 149.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

المصادر

1. أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ابن دريد: جمهرة اللغة،دار صادر، بيروت، لبنان،، د ط، دت.

2. أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب، منشورات دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 2003.

3. ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، دار ابن حزم،بيروت، ط1، 2004.

4. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

5. أبو عثمان الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط3، 1969

6. أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، ط1، دت.

7. أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، د ط، د ت.

8. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، سوريا، ط1، 1977.

9. ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952 .

10. ابن حجر: النخب الجليلة في الخطب الجزيلة، المكتبة الشعبية،بيروت ،لبنان، د ط، د ت.

11. التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي بديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د ط، 1994.

12. مالك بن أنس: المدونة الكبرى،تحقيق السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشمي،دار النصر للطباعة الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة،دت،دط.

13. محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي: القاموس المحيط، المطبعة الميرية،مصر، ط2، 1301هـ

14. حمد أحمد الأزهري: تهذيب اللغة،تحقيق علي حسن هلالي،الدار المصرية، القاهرة، مصر،دت،دط

15. طاليس أرسطو: الخطابة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار القلم،لبنان، د ط، 1979.

16. عبد القاهر الجرجاني: الجمل في النحو، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتاب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1990.

17.عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر دار الفكر،بيروت، لبنان، ط3، 2004.

18. علي بن الكافي السبكي: الإبهاج في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1984

19. سيف الدين الحسن الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

20. السيد مرتض الزبيدي: تاج العروس، دار صادر،لبنان، د ت، د ط.

-المراجع:

21.خضير شعبان: قاموس مصطلحات الإعلام والاتصال، دار اللسان العربي، د ط، 1422هـ

22.طه أحمد الزايدي: معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي، دار النفائس، الأردن، ط1، 2010.

23.منير حجاب: المعجم الإعلامي، دار الفجر، القاهرة،مصر، ط2، 2004.

24.المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الشروق، مصر،د ط، 1981.

الموسوعات:

25. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، د ط، د ت، .

26. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1999.

دوائر المعارف:

27. أحمد الشنتناوي وغيره: دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة،لبنان د ط، د ت.

28. أحمد عبد العزيز آل المبارك: رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي، دار ضفير،أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1977.

29. بطرس البستاني: دائرة المعارف، لبنان، دار المعرفة، د ت، د ط.

الكتب:

30. أبو بكر جابر الجزائري: المسجد والبيت المسلم، مكتبة لينة،دمنهور، مصر، ط 2، 1992.

31. أبو الحسن علي الندوي: ربانية لا رهبانية، دار الشروق، بيروت، لبنان، د ط، 1980.

32. أبو عبيدة القاسم بن سلام: الخطب والمواعظ، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ط1، 1986.

33. أبو الحسن علي الحسني الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار الشهاب،باتنة، الجزائر، د ت، د ط.

34. إبراهيم بيوض: المجتمع المسجدي، جمعية التراث،غرداية ،الجزائر، د ط، د ت.

35. إبراهيم بن صالح الخضيري: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، دار الفضيلة، د ط، د ت.

36. أبو الحسن البصري: المعتمد في أصول الفقه، تحقيق محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، د ط، 1385هـ

37. أبو عبد الله بن محمد أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب للطباعة، القاهرة، د ط، 1967

38. إحسان محمد الحسين، وعبد المنعم الحسين: طرق البحث الاجتماعي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،بغداد، د ط، د ت.

39. إحسان النص: الخطابة العربية في عصرها الذهبي، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف،مصر،د ط، 1999

40. منصور الرفاعي: كيف تكون خطيبا، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، د ط، 1997.

41. أحمد بن مرسلي: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005.

42. أحمد محمد هليل: نحو تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر،دار الفرقان،المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2007.

43. أحمد محمد الطاحون: رياض الفالحين ومنار السالكين، دار الشهاب، الجزائر، د ط، د ت.

44. إبراهيم الفقي: المفاتيح العشرة للنجاح، إبداع للإعلام والنشر،مصر، ط1، 2008.

45. إبراهيم أبو عرقوب: الاتصال الإنساني ودورة التفاعل الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، د ط، 1999.

46. إبراهيم محمد الشافعي: التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، 1980.

47. إدريس حمادي: الخطاب الشرعي وطرق استثماره،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1994.

48. أمينة أحمد حسن: نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار المعارف ،القاهرة، مصر، ط1، 1985.

49. جمال أبو شنب: نظريات الاتصال والإعلام، دار المعرفة الجامعية،مصر، د ط، 2006.

50. جمال الدين بن عبد الهادي الحنبلي: غاية المرام وشرح مغني الأفهام، مؤسسة الرسالة،لبنان، د ط، 1997.

51. جمال غريد: الجامعة اليوم، منشورات crasc، وهران، الجزائر، 1998.

52. حسين منسي: مناهج البحث التربوي، دار كندي،الأردن، ط1، 1999.

53. خير الدين وائلي: المسجد في الإسلام، المكتبة الإسلامية، دار مالك،دار مالك، د ط، 1998.

54. خيري خليل الجميلي: الاتصال ووسائله في المجتمع، دار الفكر العربي،القاهرة ،مصر، د ط، 1988.

55. خير الدين عصار: محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، د ط، 1982.

56. دايل كارنيجي: كيف تكون خطيبا، الدار الأهلية، مصر، ط1، 2004.

57. ذوقان عبيدات وغيره: البحث العلمي مفهومه، وأدواته ،دار مجدلاوي،عمان، د ط، د ت.

58. رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر،الجزائر، ط23، 1981.

59. رابح تركي: دراسات في التربية الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، ط2، 1987.

60. رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ط3، 1981.

61. رشيد زرواتي: تدريب على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية،قسنطينة، الجزائر، ط3، 2008.

62. لحسن بوعبد الله وغيره: تقويم العملية التكوينية بالجامعة، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، الجزائر، 1984.

63. طه أحمد الزبيدي: الخطاب الإسلامي في عصر الإعلام والمعلوماتية، دار الفجر،الأردن، ط1، 2010.

64. طه عماد مكاوي، ليلى حسن السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، د ط، 1998.

65. الطيب برغوث: التغيير الإسلامي خصائصه وضوابطه، مكتبة رحاب، الجزائر، د ت، د ط.

66. الطيب برغوث: موقع المسألة الثقافية من إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي، دار الينابيع،الجزائر، ط1، 1993.

67. طه الولي: المسجد في الإسلام، دار القلم للملايين،بيروت ،لبنان، د ت، د ط.

68. الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون،الجزائر، د ط، 1994.

69. محمد أبو زهرة: الخطابة، مكتبة العروبة، الكويت، د ط، د ت.

70. محمد أحمد العدوي: مفتاح الخطابة والوعظ، دار ابن حزم،بيروت، ط1، 2005.

71. محمد أحمد يونس: الخطاب الإسلامي في الصحافة العربية، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2004.

72. محمد إبراهيم محمد: الجانب الإعلامي في خطب النبي صلى الله عليه وسلم، المكتب الإسلامي،بيروت ن لبنان، ط1، 1986.

73. محمد على محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار الجامعية،القاهرة، ط1، 1980.

74. محمد الفران: مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2007.

75. محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، ط2، 2004.

76. محمد زياد عمر: البحث العلمي مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية للكتب،القاهرة،مصر د ط، دت.

77. محمد العزيز جعيط: إرشاد الأمة ومنهاج الأئمة، الشركة التونسية للتوزيع،تونس، ط2، 1986.

78. محمد شفيق: البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث،مصر، د ط، 1985.

79. محمد علي الهاشمي: شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، وكالة المطبوعات في البحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية، ط1، 1425هـ

80. محمد العربي ولد خليفة: المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، د ت.

81. محمد الداودي: المساجد في الإسلام والسنة وأقوال العلماء، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1988.

82. محمود زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة،ط4، 1980.

83. محمد الغزالي: ليس من الإسلام ،دار القلم ،دمشق، سوريا، ط1، 1999.

84. محمد الغزالي: تأملات في الدين والحياة، دار الكتب الحديثة ،مصر، ط1، 1951.

85. محمد الغزالي: من هنا نعلم، دار الكتب المصرية،القاهرة، ط1، 1951.

86. محمد الغزالي: في موكب الدعوة، منشورات دار الكتب، الجزائر، د ط، 1988.

87. محمد الغزالي : كيف نتعامل مع القرآن، دار الانتفاضة، الجزائر، د ط، دت ،ص: 224.

88. محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية للمنشورات، طبعة خاصة، د ت.

89. محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط18، 1987.

90. محمد قطب: دراسات قرآنية، دار الشروق،بيروت، لبنان، ط3، 1982.

91. محمد سيد محمد: المسؤولية الإعلامية في الإسلام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986.

92. محمد عبد القادر أبو الفوارس: إرشادات لتحسين خطبة الجمعة، دار الفرقان،مصر، ط1، 1985.

93. محمد بن صالح ناصر: أنوار من سورة النور، جمعية التراث،غرداية، الجزائر، د ط، 1993.

94. محمد بن موسى بابا عمي: أصول البرمجة الزمنية في الفكر الإسلامي، غرداية، الجزائر، جمعية التراث، المطبعة العربية، 2004.

95. محمد شاوش:مالك بن نبي والوضع الراهن،دار الفكر،دمشق،سوريا،دط،2008،ص:45.

96. محمود قاسم: عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت.

97. محي الدين عبد الحليم: الرأي العام في الإسلام ،دار الفكر،القاهرة، مصر، ط2، 1990.

98. منير حجاب: تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، دار الفجر،القاهرة، مصر، ط1، 2004.

99. منصور الرفاعي: كيف تكون خطيبا، الدار المصرية اللبنانية،القاهرة، د ط، 1997.

100. مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، د ط، د ت.

101. مالك بن أنس الأصبحي: المدونة الكبرى، تحقيق السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشمي، دار النصرللطباعة الإسلامية،الإمارات المتحدة، د ت، د ط.

102. مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1988.

103. مالك بن نبي: مستقبل الإسلام، تعريب بركات شعبان، منشورات المكتبة العصرية،بيروت، لبنان، د ط، د ت.

104. مالك بن نبي: في مهب المعركة، دار الفكر، دمشق، سوريا، د ط، 1986.

105. مالك بن نبي: مشكلة الأفكار، ترجمة بسام بركة، دار الفكر،دمشق، سوريا، دار الفكر، الجزائر، ط1، 1992.

106. مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، دار الفكر، دمشق، سوريا، دار الفكر،الجزائر، ط3، 1987.

107. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر،سوريا، ط3، 1986.

108. مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، سوريا، د ط، د ت.

109. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر،سوريا، ط4، 1984.

110. مالك بن نبي: فكرة كومنويلث الإسلامي، ترجمة: الطيب شريف، دار الفكر، سوريا، ط2، 1990.

111. مصطفى أحمد كناكر: الدعوة الإسلامية في القنوات الفضائية: الواقع والمرتجى، دار أفنان، د ط، 2003.

112. مصطفى مراد: روضة الخطباء وكيف تكون خطيبا ناجحا، دار الفجر، القاهرة،ط2، 2010

113. عبد الجليل عبده شلبي: الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1981.

114. عبد الرحمن خليف: كيف تكون خطيبا، دار الصحافة، مكة المكرمة، د ط، د ت.

115. علي بن محمد بن علي الجرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الأنباري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ

116. عبد الله الهمالي: أسلوب البحث وتقنياته، بن غازي، منشورات جامعة قان يونس، ط2، 1994.

117. عبد الله الدايم: التخطيط التربوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1965.

118. عبد العاطي محمد شبلي، عبد المعطي عبد المقصود، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، د ط، 2006.

119. عبد العزيز الخولي: إصلاح الوعظ الديني، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، د ط، د ت.

120. عبد الرب عبد التواب: الدراسة النظرية للخطابة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ

121. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم من مصطلح الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية، دار القلم للملايين،بيروت ،لبنان، د ت، د ط.

122. عمر فروخ: تجديد في المسلمين لا في الإسلام، دار الكتاب العربي، ط1، 1981.

123. علاء الدين علي بن إبراهيم العقار الدمشقي: أدب الخطيب، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996.

124. عمار بوحوش: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط4، 1999.

125. علي بن الحبيب ديدي: منهجية الخطاب المسجدي، دار العوادي،عين البيضاء، الجزائر، ط1، 2012.

126. علي محفوظ: فن الخطابة، مكتبة رحاب،الجزائر، د ط، د ت.

127. عائض القرني: مفاتيح النجاح، دار الموعظة، د ط، 2011.

128. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ: التفسير اليابان للقرآن الكريم، دار المعارف،ا لقاهرة،د ط، د ت .

129. عبد العزيز بن محمد العيلاني: إمامة المسجد وفضلها وأثرها في الدعوة، دار الراية،الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ

130. عبد الرحمن أحمد التيجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1993.

131. عبد الله الوشلي، المسجد ونشاطه الاجتماعي، مؤسسة الكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

132. عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، د ط، 1990.

133. عواطف عبد الرحمن ونادية سالم، وليلى عبد المجيد: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، العربي للنشر، القاهرة، د ط، د ت.

134. غياث بوفلجة: الأسس النفسية للتكوين ومناهجه، وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984

135. فوقية حسن محمود: الكافية في الجدل للجويني إمام الحرمين، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، د ط، 1979.

136. فتحي يكن: مشكلات الدعوة والداعية، مؤسسة الرسالة، مكة المكرمة، ط6، 1996.

137. فتحي يكن: مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي. مؤسسة الرسالة، مكة المكرمة، ط6، 1996.

138. فوزي الحافظ: المراهق: دراسة سيكولوجية، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1961.

139. فضيل دليو: أسس البحث وتقنياته، منشورات جامعة منتوري،قسنطينة، د ط، 1999.

140. قطب عبد الحميد قطب، محمد عايش: خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة، مكتبة رحاب،الجزائر، ط2، 1990.

141. سعيدة بيدة: سنوات العنف المجنونة، دار الأمة، الجزائر، د ط، 1999.

142. السيد سابق: عناصر القوة في الإسلام، دار الكتاب،بيروت،لبنان، ط2، 1978.

143. سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب،القاهرة، مصر، ط3، 1996.

144. سعيد إسماعيل علي: الخطاب التربوي الإسلامي، سلسلة كتب الأمة، مركز البحوث والمعلومات برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، د ت.

145. السيد أحمد مصطفى عمر: البحث الإعلامي مفهومه وإجراءاته، مكتبة الفلاح،مصر، ط3، 2008.

146. صلاح الدين الهواري: ديوان الإمام علي، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2003.

147. صلاح عبد الفتاح الخالدي: المنهج الحركي في ظلال القرآن، دار الشهاب، الجزائر، د ط، 1988.

148. رشاد عبد العزيز: علم النفس الديني، اتحاد مكتبات الجامعات،مصر، د ط، د ت.

149. وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفجر،مصر، ط9، 2006.

الرسائل الجامعية:

150. كمال لعربي: الدور الإقناعي للإمام: دراسة وصفية لدور الإمام كقائم بالاتصال في ولاية جيجل، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين والشريعة، والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006).

151. مصطفى الجزيري: رسالة المسجد الإعلامية، (بحث لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة أسيوط، 1987).

152. نور الدين جفافلة: الأبعاد الإعلامية والاجتماعية للجمعة، (رسالة ماجستير، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 1999).

153. نور الدين طوابة: دور المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر، (رسالة ماجستير، أصول الدين والدعوة سابقا، كلية أصول الدين والحضارة الإسلامية حاليا، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 1992-1993).

154. عائشة إينوش: دور المرشدة الدينية في الإصلاح الاجتماعي: دراسة حالة المرشدة الدينية بقسنطينة (مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2002-2003).

155. عبد العزيز الشهي: ثلاث مساجد في الشر الجزائري، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 1985.

156. فهيمة بن عثمان: نمط تكوين الأئمة في الجزائر: دراسة نظرية ميدانية (مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، قسم الدعوة والإعلام، جامعة باتنة).

157. الشريف مرزوق: اتجاهات الأئمة نحو الأساليب التربوية، (رسالة ماجستير، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 1998-1999).

158. هشام عطية: تأثير السياسية الخارجية للدولة في المعالجة الصحفية للشؤون الدولية: دراسة تحليلية مقارنة للصحافة المصرية للفترة من 1990-1992، (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1955.

المؤتمرات:

159. البشير عصام: منطلقات أساسية لخطاب إسلامي معاصر الحث مقدم إلى المؤتمر المهدي النبوي في الدعوة والإرشاد، أبو ظبي، 2004).

160. فتحي يكن: الخطاب الإسلامي وحتمية تطوره، بحث مقدم إلى مؤتمر تجديد الخطاب الديني، دمشق، 2004.

الجرائد والمجلات:

161. الجريدة الرسمية: صادرة عن الجمهورية الجزائرية، العدد 20، السنة 28، الأربعاء 16 شوال 1411هـ الموافق لـ01 ماي 1990).

162. أحمد أمير ناشر النعم:خطبة الجمعة بين الواقع والمثال، (مجلة رسالة المسجد،مجلة محكمة، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر، العدد02، السنة الأولى،رجب 1424،هـ/ سبتمبر2003).

163. أحمد أبو زيد: الاتصال، (تمهيد مجلة عالم الفكر، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، يوليو-أغسطس-سبتمبر1980، وزارة الإعلام، الكويت.

164. سيف الدين هيبة: الدين والتدين من منظور الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، (مجلة الواحات، مجلة أكاديمية محكمة، تصدر عن المركز الجامعي غرداية، العدد 03، ذو الحجة 1429هـ/ ديسمبر2008).

165. عبد العزيز خواجة: الخطاب الديني وأزمة المرجعيات في الجزائر (مجلة الواحات، مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي غرداية، الجزائر، العدد 03، ذو الحجة 1429هـ، ديسمبر2008).

166. عبد القادر فضيل: منهجية بناء الخطاب المسجدي، (رسالة المسجد، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، العدد 02، السنة الأولى، رجب 1424هـ، سبتمبر2003).

167. علي بن الحبيب ديدي: مقاصد التربية المسجدية ووسائلها، مجلة رسالة المسجد، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، اللسنة السادسة، العدد 07، رجب 1429هـ الموافق لـ: جويلية 2008.

168. سهام مادن: تحليل الخطاب المسجدي النسوي، (رسالة المسجد، العدد 05، السنة الثامنة، جمادى الأولى 1431هـ، ماي 2010، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر).

169. بشير كاشة: دور المساجد، (مجلة القدس، عدد 03، أوت 1967).

170. سليمان سعدون: آداب المسجد، (مجلة الرسالة، تصدر عن وزارة الشؤون الدينية، عدد 04 يناير 1981).

171. خالد عبد الله آل الشيخ: المساجد، (مجلة التضامن الإسلامي، عدد 47، نوفمبر 1992).

172. نور الدين طوابة: الدور التربوي والدعوي للمسجد أيام الثورة، (مجلة المعيار، مجلة محكمة تصدر عن كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسنطينة، العدد 04، جوان 2003).

المواقع الإلكترونية:

173. حسن مصطفى: الخطاب الإسلامي وتحدي الانفتاح على الإنسان الحديث، (مقال منشور على الانترنت، متوفر على الانترنت على الموقع:

174. http://www.guateefiat.com/ga/magalat/katbh%2050.htm

175. عمر تهامي أحمد: موقع الشؤون الدينية المغربية بتصرف متوفرة على الانترنيت:

176. http:// www.astein.net/show thread.ph p2t=3534.

177. بلقاسم حوام: واقع الخطاب المسجدي

الفهرس

الفصل الأول: تحديد المفاهيم.....7
المبحث الأول: مفهوم المسجد.....9
المبحث الثالث : التعريف الاصطلاحي للمسجد:.....12
المبحث الثاني : مفهوم الخطاب:.....14
الفصل الثاني: مكانة المسجد في الإسلام.....29
المبحث الأول : مكانة المسجد:.....31
المبحث الثاني: وظيفة المسجد.....35
الفصل الثالث: المسجد في القانون الجزائري.....55
المبحث الأول: تعريف المسجد في القانون:.....57
المبحث الثاني : أنواع المساجد في القانون:.....57
المبحث الثالث : نفقات المساجد في القانون:.....58
المبحث الرابع: شروط بناء المساجد وصيانتها في القانون:.....58
المبحث الخامس: آداب ووظائف المسجد في القانون:.....59
المبحث السادس: ممنوعات المسجد في القانون:.....61
الفصل الرابع: عناصر الخطاب المسجدي.....63
المبحث الأول: المرسل (المصدر):.....65
المبحث الثاني : المستقبل (الجماهير المسجدية):.....84
المبحث الثالث : الوسيلة:.....87
المبحث الرابع: الرسالة 105
المبحث الخامس: رجع الصدى:.....106
الفصل السادس: مرجعية الخطاب المسجدي في الجزائر.....109
المبحث الأول: تعريف المرجعية: 111
المبحث الثاني : المرجعية الفقهية:.....111
المبحث الثالث: المرجعية الفكرية للخطاب المسجدي في الجزائر:.....116

الفصل السابع: غايات الخطاب المسجدي..... 119
الفصل الثامن: مميزات الخطاب المسجدي..... 127
الفصل التاسع: واقع الخطاب المسجدي..... 139
الفصل العاشر: أسباب ضعف الخطاب المسجدي..... 147
الفصل الحادي عشر: سبل النهوض بالخطاب المسجدي..... 171
قائمة المصادر والمراجع..... 201

الدكتورة فهيمة بن عثمان، باحثة في الدعوة و الإعلام، أستاذ محاضر أ بجامعة الوادي، من مواليد 1979 بولاية المسيلة - الجزائر ، متحصلة على شهادة الدكتورة من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة سنة 2017، وشهادة الماجيستير من جامعة باتنة في الدعوة والإعلام سنة 2005، وشهادة الليسانس في الكتاب والسنة من جامعة باتنة سنة 2001. وبكالوريا 1997 في العلوم الإسلامية.

للباحثة الكثير من المقالات المنشورة في المجلات الوطنية والعالمية، في مجالات بحث تهتم بها الباحثة مثل: الدراسات القرآنية الدعوية _ الخطاب الديني_ القضايا الدعوية _ الإعلام الإسلامي _دراسات الجمهور_ ، الفكر الإسلامي، المؤسسات الدعوية، الاتصال و طرق التأثير و الإقناع..

وللباحثة مشاركات كثيرة جدا في مؤتمرات دولية ووطنية ، وكتب جماعية كثيرة.

البريد الإلكتروني: benatmane-fahima@univ-eloued.dz

fahimabenathmane28@gmail.com

ISBN: 978-9969-642-06-3

9 789969 642063